الفضل المبين من رب العالمين

بالتعليق على

أصل السنة واعتقاد الدين

«للإمامين أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين»

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

منارة الإسلام

للنشر والتوزيع

الفضل المبين من رب العالمين

بالتعليق على

أصل السنة واعتقاد الدين

«للإمامين أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين»

حقوق الطبع محفوظة
لـ «دار المنهاج»

الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٣٤٩٠

منارة الإسلام
للنشر والتوزيع

٨١ شارع الهدي المحمدي – أحمد عرابي – مساكن عين شمس – القاهرة مصر
جوال: ٠٠٢/ ٠١٢٠٥٥٤٠٤٢٢ - ٠٠٢/٠١١٤١١٤٦٣٦٦
E-mail:Manart.aslam@yahoo.com / Manart-aslam@hotmail.com

دار المنهاج

٨١ شارع الهدي المحمدي – من أحمد عرابي – مساكن عين شمس القاهرة - مصر
جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٨١ – ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٧٨ – ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤١١٣
E-mail: daralminhaj@yahoo.com / daralmenhaj@hotmail.com

الفضل المبين من رب العالمين

بالتعليق على

أصل السنة واعتقاد الدين

«للإمامين أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين»

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

منارة الإسلام

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمدُ لله رَبِّ العَالَمِين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ علىٰ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، وحَامِلِ لِوَاء الحَمْدِ يوم الدِّين، المَبْعُوثِ رَحْمَة للعَالَمِين، وعلىٰ آله وَصحبه ومَن اهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِ إِلَىٰ يَوْم الدِّينِ.

أما بعد:

فَبَيْنَ يَدَيْك -أَخِي القَارئ- عَقِيدَةَ الإِمَامَيْن الرَّازِيَيْن؛ الإمام أبي حَاتم الرَّازي، والإمام أبي زُرعة الرَّازي، والتي ذكرهما عنهما مُسندة إليهما الإمام اللالكائيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «اعتقاد أهل السُّنَّة»، وبيَّن أنها كانت جوابًا عن سؤال عن مذاهب أهل السُّنَّة في أصول الدين وما أَدْرَكا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يَعتقدان من ذلك؛ فقالا: «أدركنا العلماءَ في جميع الأَمْصَار؛ حِجَازًا وعِرَاقًا وشَامًا ويَمَنًا- فكان مِن مذهبهم...».

فذكرا -رحمهما الله- في هذه العقيدة جملة اعتقاد السلف الصالح من لدن النبي ﷺ إلىٰ ما أدركا عليه الأئمة من المحُدِّثين والفقهاء، وسائر

العلماء الربَّانيين المَتبوعين المُعتبرين من هذه الأمة.

وبينًّا ما كانوا عليه من معتقد لا يُخَالف معتقدَ النبي ﷺ، والصحب الكرام في العهد النبوي المُشرَّف، والقرن الأول المُفضَّل.

لِمَ لا والإمامان الرَّازيان قد وُلِدا في حدود المئتين من الهجرة النبوية المُشرَّفة.

وَقَدْ جَاءت -بِفَضْل الله تعالىٰ- مُوجَزَةً رَصِينةَ العِبَارة مع وُضوح المَعنىٰ وعُذوبة الألفاظ، والاقتصار علىٰ ما تَعارف عليه أهل السُّنَّة مِن مُصطلحات، وما استخدموه مِن مُفردات.

ولأهميَّة هذه العقيدة لِسَلفنا الصَّالح، ولمكانة هذين الإمامين الجليلين، ولما اشتملت عليه من مسائل مُهِمَّة، وحُجج قويَّة، قام بالتعليق عليها فضيلةُ الشيخ العَلَّامة المُحَدِّث أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ.

نسأل الله أن يَجعل عَمَله في مَوازين حَسَناتِه، وأن يَجزيه خير الجزاء عن نشر العلم النافع، والمعتقد السليم، ورَبْط الأمة بعلمائها المُصلحين، وسلفها الصالحين، وأئمتها المهتدين.

وقد جاء تعليقه رَحِمَهُ اللهُ مُخْتَصَرًا مُنَاسبًا لإيجاز هذه العقيدة، كاشفًا ما حَوْته من درر وفوائد، ومبرزًا ما فيها من معانٍ وفرائد، ومُقيمًا علىٰ ذلك الأدلة من الكتاب والسُّنَّة وأقوال سلف هذه الأمة.

هذا، وقد قمنا -بفضل الله تعالى- في (دار المنهاج) بتحقيق هذه العقيدة للإمامين الرازيين رحمهما الله، والتعليق عليها للشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي رحمه الله تحقيقًا علميًّا وَفْقَ الخطوات العلمية المنهجية التالية:

١- مراجعة الكتاب مراجعةً لُغويَّةً دقيقةً جدًّا.

٢- إضافة بعض الفوائد المُهِمَّة بعد تعليق شيخنا النجمي رحمه الله على هذه العقيدة، وذلك من كلامه، أو من كلام أهل العلم الثقات؛ دَعْمًا لتعليق شيخنا رحمه الله، ورغبة في إبراز المعنى المراد، وإتمامًا للفائدة المَرْجُوَّة من التعليق، وقد صدَّرناها بكلمة «فائدة»، وعزوناها إلى مواضعها من كتب أهل العلم.

٣- إثبات الآيات القرآنية بالرَّسْم العُثْمَاني، وعَزْوها إلى مواضعها في المصحف الشريف.

٤- تخريج الأحاديث بمنهج موحَّد، وقد اعتمدنا في التخريجات على كتب الحديث ذات الترقيمات المعتمدة؛ كـ«ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله»، وقد اكتفينا بتخريج الحديث إن كان في «الصحيحين»، أو أحدهما بذكر رقمه، وإن كان في غيرهما ذَكَرْنَا رَقَمَه، أو رقم الجزء والصفحة، ثم أَوْرَدنا حُكم الشيخ الألباني رحمه الله عليه غالبًا.

٥- تخريج الآثار من كتب التفاسير، وكتب السُّنَّة.

٦- عزو النُّقولات إلىٰ مَصَادرها من كتب أهل العلم.

٧- أثبتنا الأحاديث التي أوردها الشيخ أثناء التعليق بالمعنىٰ من كتب السُّنَّة بألفاظها، وذلك في الحاشية؛ لتتضح الفائدة من ذِكرها.

٨- شرح الغريب من كتب الشروح المُعتمدة، وكتب اللغة.

٩- أوردنا بعض التعليقات التي رأيناها لازمة لإيضاح المعنىٰ.

١٠- وضعنا عُنوانات لفقرات الكتاب المشروح تيسيرًا علىٰ القارئ حتىٰ يصل إلىٰ بُغيته بِيُسر.

١١- قمنا بعمل مقدمة للناشر بَيَّنَّا فيها المنهج المُتَّبع في تحقيق هذه العقيدة المباركة.

والله من وراء القصد، وهو المُوفِّق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وسلم

قسم التحقيق والبحث العلمي
بـ«دار المنهاج»

اللجنة العلمية لمؤلفات العلامة
أحمد النجمي رحمه الله

ترجمة الإمام أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه ونسبه:

الإمام الحافظ، النَّاقد، شيخ المُحدِّثين، أبو حاتم، مُحمَّد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظلي، الغطفاني، الرَّازي، من تميم بن حنظلة ابن يربوع، وقيل: عُرف بالحنظلي؛ لأنَّه كان يسكن في درب حنظلة، بمدينة الري.

كان أحد الأئمَّة الأعلام الحُفَّاظ الأثبات، مشهورًا بالعلم، مذكورًا بالفضل، من بُحُور العلم، وهو من نظراء البخاريِّ، ومن طبقته، ولكنَّه عُمِّر بعده أزيد من عشرين عامًا، طَوَّف البلاد، وبَرَع في المتن والإسناد، وجَمَع وصَنَّف، وجَرَّح وعَدَّل، وصَحَّح وعَلَّل.

أوَّل كتابته للحديث سنة (٢٠٩هـ)، وكان كثير الرِّحْلة والشُّيُوخ.

نشأته وطلبه للعلم:

وُلِدَ سنة خمسٍ وتسعين ومئة في الري، وإليها نسبته.

ويُؤيِّد هذا ما قاله ابنه عبد الرَّحمن؛ إذ قال: «سمعت أبي يقول: كتبتُ الحديث سنة تسع ومئتين، وأنا ابن أربع عشرة سنة».

وَقَدْ جَابَ هذا الإمامُ البلادَ شرقًا وغربًا، وجنوبًا وشمالًا، مُسْتقرِبًا البعيدَ، ومُسْتعذِبًا المرَّ، ومُسْتسهِلًا الصِّعابَ، وكأنَّه قَدْ وجد حلاوة العيش، ولذَّة الحياة كامنةً في سَيْر المسافات الطَّويلة، والتَّطواف بين البلدان؛ للوصول إلىٰ أكابرِ المُحدِّثين، والإفادة منهم، والكتابة عنهم.

فتنقَّل في العراق، والشَّام، ومصر، وبلاد الرُّوم، وتُوفِّي ببغداد.

قال عبد الرَّحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: «أوَّل سنةٍ خرجتُ في طَلَب الحديث أقمتُ سبع سنين، أحصيتُ ما مشيتُ علىٰ قدميَّ زيادةً علىٰ ألف فرسخٍ! لَمْ أزل أحصي، حتَّىٰ لما زاد علىٰ ألفِ فرسخٍ تركتُه! ما كنتُ سرتُ أنا من الكوفة إلىٰ بغداد فما لا أحصي كَمْ مَرَّة، ومِنْ مَكَّة إلىٰ المدينة مرَّات كثيرة، وخرجت من البحرين -من قرب مدينة صلا- إلىٰ مصر ماشيًا، ومن مصر إلىٰ الرملة ماشيًا، ومن الرملة إلىٰ بيت المقدس، ومن الرملة إلىٰ عسقلان، ومن الرملة إلىٰ طبرية، ومن طبرية إلىٰ دمشق، ومن دمشق إلىٰ حمص، ومن حمص إلىٰ أنطاكية، ومن أنطاكية إلىٰ طَرَسُوس.

ثُمَّ رجعت من طَرَسُوس إلىٰ حمص، وكان بقي عليَّ شيءٌ من حديث أبي اليمان، فسمعتُ.

ثُمَّ خرجت من حِمْص إلىٰ بِيسَان، ومن بِيسَان إلىٰ الرَّقة، ومن الرَّقة ركبت الفرات إلىٰ بغداد، وخرجتُ قبل خروجي إلىٰ الشَّام من واسط إلىٰ

النِّيل، ومن النيل إلىٰ الكوفة، كلُّ ذلك ماشيًا! كلُّ هذا في سفري الأوَّل، وأنا ابن عشرين سنةً، أجول سبع سنين!

خرجتُ من الري سنة ثلاث عشرة ومئتين، قدمنا الكوفة في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، ورجعت سنة إحدىٰ وعشرين ومئتين.

وخرجتُ المرَّة الثَّانية سنة اثنتين وأربعين، ورجعتُ سنة خمسٍ وأربعين، أقمتُ ثلاث سنين».

❁ الصعاب الَّتي واجهته في طلب العلم:

وأمَّا عن الصِّعاب والمقاساة الَّتي عاناها أثناء الطَّلَب؛ فَحَدِّث ولا حرج، ويكفي أَنْ نذكر هنا قِصَّتين تُصوِّران تلك الصُّعُوبات، كما تُصوِّران العزمَ القويَّ، والدَّأب المتواصل، وشدَّة التَّحمُّل عند هذا الإمام الجِهْبِذ.

يقول أبو حاتمٍ فيما يرويه عنه ابنه عبد الرَّحمن: «بقيتُ بالبصرة في سنة أربع عشرة ومئتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنةً، فانقطَعَت نفقتي، فجعلتُ أبيعُ ثيابَ بدني شيئًا بعد شيءٍ، حتَّىٰ بقيتُ بلا نفقةٍ، ومضيتُ أطوف مع صديقٍ إلىٰ المشيخة، وأسمع منهم إلىٰ المساء».

وهكذا يحكي أنَّه بقي يغدو ويروح لمُدَّة يومين، لا يَطعم طعامًا! وفي اليوم الثَّالث جاءه صديقُهُ ليخرجا باكرًا إلىٰ المشايخ، فقال له أبو حاتمٍ: «أنا ضعيفٌ، لا يمكنني». قال له صديقه: ما ضعفُك؟ فقال له الخبر، وكان مع صديقه دينارٌ، فاقتسماه وخرجا.

والقصَّة الأخرىٰ هي أغرب وأعجب، وهي أنَّهم خرجوا ثلاثةً؛ هو، وشيخٌ مروزيٌّ، وآخرُ نيسابوريٌّ، فركبوا البحر، وكانت الرِّيح في وجوههم، فبَقَوْا في البحر ثلاثة أشهرٍ، وفَنِيَ ما كان معهم من الزَّاد إلَّا يسيرًا، وضَاقَتْ صُدُورهم؛ فخرجوا إلىٰ البرِّ يمشون أيَّامًا، حتَّىٰ فني ما بقي معهم من الزَّاد والماء، فمَشَوْا ثلاثة أيَّامٍ من الصَّباح إلىٰ المساء، بلا ماءٍ ولا زادٍ، وَقَدْ ضعفت أبدانُهم، فأخذوا يمشون علىٰ قَدْر طاقتهم، فسَقَط الشَّيخُ مَغْشيًّا عليه، فحرَّكوه وهو لا يعقل، فتركوه، فمشىٰ أبو حاتمٍ وصاحبه النيسابوري، فضعف أبو حاتمٍ، وسَقَط مغشيًّا عليه؛ فتركه صاحبُهُ ومشىٰ، وبَصر بعد مُدَّةٍ قومًا قَدْ قرَّبوا سفينتهم من البرِّ، ونزلوا علىٰ بئر موسىٰ ﷺ، فأخذ يُلوِّح بثوبه إليهم، فجاؤوا ومعهم الماء، فسقوه؛ فقال لهم: الحقوا رَفِيقَيْن لي قَدْ أَلْقَوا بأنفسهم مغشيًّا عليهم.

قال أبو حاتمٍ: «فما شعرتُ إلَّا برجلٍ يصبُّ الماء علىٰ وجهي؛ ففتحت عيني، فقلتُ: اسقني؛ فسقاني شيئًا يسيرًا، ورجعتْ إليَّ نفسي، ولم أروَ، فقلتُ: اسقني؛ فسقاني شيئًا يسيرًا، فأخذ بيدي، وأنا أمشي أجرُّ رِجْلي، ويسقيني شيئًا بعد شيءٍ».

وكان أبو حاتمٍ قَدْ أخبر مَنْ جاءه برفيقهم الثَّالث قائلًا: ورائيَ شيخٌ مُلْقىٰ. فقال له: قَدْ ذهب إلىٰ ذاك جماعةٌ.

وهكذا نجا أبو حاتمٍ، ونجا صاحباه، وبَقَوْا عند أصحاب السَّفينة أيَّامًا، حتَّىٰ رجعت إليهم أنفسهم، ثُمَّ زَوَّدهم أصحاب السَّفينة الكعكَ والسَّوِيقَ والماء، وكتبوا لهم كتابًا إلىٰ والي بلده راية، ومشوا، فنفذ ما معهم من ماءٍ وأزوادٍ،

وتَعرَّضوا للخطر ثانيةً، فقاسوا مرارة الجوع والعطش، حتَّىٰ وصلوا إلىٰ مدينة راية، فأكرمهم واليها، وبَقَوْا عنده زمنًا، ثُمَّ زوَّدهم إلىٰ أن بلغوا مصر.

وقال أبو حاتم:

تَفكَّرت في الدُّنيا فأَبْصَرْتُ رُشْدها وذَلَّلْتُ بالتَّقْوىٰ مِنَ الله حَدَّها

أَسَأْتُ بها ظنًّا فَأَخْلَفْتُ وَعْدَها وأَصْبَحتُ مَوْلاها وقَد كُنْتُ عَبْدَها

شيوخه:

الْتَقىٰ أبو حاتمٍ الرَّازيُّ بالكثيرين من الجهابذة الكبار في مختلف البلاد الَّتي زارها أثناء طلبه العلم، ورحلاته المتكرِّرة.

قال الخليليُّ: قال لي أبو حاتمٍ اللَّبَّان الحافظ: «قَدْ جمعتُ مَنْ روىٰ عنه أبو حاتمٍ الرَّازيُّ، فبلغوا قريبًا من ثلاثة آلافٍ».

ويقول الذَّهبيُّ بعد أن ذكَر بعضًا من شُيُوخه: «وَسَمِع خَلْقًا كثيرًا، وَيَتعذَّر استقصاء سائر مشايخه»؛ يعني: لكثرتهم.

ونذكر من هؤلاء:

- عبيد الله بن موسىٰ، وأبو نُعَيْم، وطبقتهما بالكوفة.
- ومُحمَّد بن عبد الله الأنصاري، والأصمعي عبد الملك بن قُرَيْب، وطبقتهما بالبصرة.
- وعفَّان بن مسلم، وهَوْذَة بن خليفة، وطبقتهما ببغداد.
- وأبو مسْهِر، وأبو الجَمَاهِر مُحمَّد بن عثمان، وطبقتهما بدمشق.

- وأبو اليَمان، ويحيىٰ بن صالح الوُحَاظِي، وطبقتهما بحمص.
- وسعيد بن أبي مريم، ويُونُس بن عبد الأعلىٰ، وعبد الله بن صالح المصري كاتب اللَّيْث بمصر، وخَلْقٌ بالنَّواحي والثُّغُور.

تلاميذه:

لسَعَة علم أبي حاتمٍ وشهرته، وكثرة البلاد الَّتي زارها- أصبح مَهْوىٰ أفئدة التَّلاميذ من جميع أنحاء الأرض. وَقَدْ قال غيرُ واحدٍ من العلماء: روىٰ عنه عَالَمٌ لا يُحْصَون كَثْرةً.

ومن هؤلاء الرَّاوِين عنه: يُونُس بن عَبْد الأعلىٰ، والرَّبيع بن سليمان - المصريان- وهما أكبر منه سنًّا، وأَقْدم سماعًا، وهما من شُيُوخه أيضًا.

ومن أقرانه: أبو زُرْعَة الرَّازي، وأبو زُرْعَة الدمشقي، ومُحمَّد بن عَوْن الحِمْصِي، ومن أصحاب السُّنن: أبو داود، والنَّسائي، وابن ماجة، وابنه عبد الرحمن.

قال الخَطِيبُ: «حدَّث عنه يُونُس بن عبد الأعلىٰ، ومُحمَّد بن إسماعيل ابن موسىٰ الرَّازي، وبين وفاتَيْهما أكثر من ستٍّ وثمانين سنة».

مؤلفاته:

لا شكَّ في أنَّ الإمام أبا حاتمٍ قَدْ خلَّف عِلمًا غزيرًا مرويًّا عنه، ومدوَّنًا في بُطُون الكُتُب، يظهر هذا جليًّا في الأقوال المنسوبة إليه، وبخاصَّةٍ في كتابَي «الجرح والتَّعديل» و«العلل»، كلاهما لابنه وراويته عبد الرَّحمن، بَيْدَ أنَّ

المَراجع لم تحفل بِذِكْر مُؤلَّفاتٍ تُذكَر لهذا الإمام، ومِمَّا ذكرتْهُ له ونسبتْهُ إليه المراجعُ من المُؤلَّفات:

١- كتاب في الاعتقاد.

٢- كتاب الزهد.

٣- طبقات التابعين.

٤- تفسير القرآن العظيم.

٥- إجابته عن أسئلة أبي عثمان سعيد بن عمرو بن عمار حول الضُّعَفاء والكَذَّابين.

هذا، وَقَدْ ذكر ابنُ النَّديم أبا حاتم الرازي، وَبَيَّض اسمه، فلَمْ يُعيِّنه، ثُمَّ قال: «وله من الكُتُب كتابُ الزينة، كبيرٌ، نحو أربع مئة ورقةٍ، وكتاب الجامع فيه فقهٌ غير ذلك».

ونسب الزِّرِكْلِيُّ إلىٰ أبي حاتمِ الرازي كتابًا ثالثًا، وهو «أعلام النُّبوَّة».

ثناء العلماء عليه:

اتَّسع عِلْمُ إمام أبي حاتمِ الرَّازي، وعظمت معرفته بشَتَّىٰ العُلُوم بصورةٍ عَامَّةٍ، وبالحديث وعُلُومه بصورةٍ خَاصَّةٍ.

قال أبو حاتمٍ فيما رواه ابنه عبد الرَّحمن عنه: «قلتُ علىٰ باب أبي الوليد الطَّيالسي: مَنْ أَغْرَبَ عليَّ حديثًا غريبًا مسندًا صحيحًا لم أسمع به؛ فله عليَّ درهمٌ يتصدَّق به؟ وَقَدْ حضر علىٰ باب أبي الوليد خَلْقٌ من الخَلْق، أبو زرعة

فمَنْ دونه، وإنَّما كان مرادي أَنْ يُلقىٰ عليَّ ما لم أسمع به، فيقولون: هو عند فلانٍ؛ فأذهب فأسمع، وكان مرادي أَنْ أستخرجَ منهم ما ليس عندي، فما تهيَّأ لأحدٍ منهم أن يُغْرِبَ عليَّ حديثًا».

لذلك عَرَفَ العلماءُ له قَدْرَه، وسَجَّلوا بعضَ مآثرِهِ ومناقبِهِ:

قال الخليليُّ: «الإمام المتَّفق عليه بالحجاز، والشَّام، ومصر، والعراق، والجزيرة وخراسان، بلا مدافعةٍ، كان عالـمًا باختلاف الصَّحَابة، وَفِقْه التَّابعين ومَنْ بعدهم من الفقهاء، سمعتُ جدِّي، وأبي، ومُحمَّد بن إسحاق الكسائي، وغيرهم، قالوا: سمعنا عليًّا أبا الحسن القَطَّان يقول: ما رأيتُ مثل أبي حاتمٍ الرَّازي، لا بالعراق، ولا باليمن، ولا بالحجاز؛ فقلنا له: قَدْ رأيتَ إسماعيلَ القاضي، وإبراهيم الحربي، وغيرهما من علماء العراق؟! فقال: ما رأيتُ أَجْمَعَ من أبي حاتمٍ، ولا أفضل منه».

وقالَ الرَّبيع بنُ سليمان صاحب الشافعي: «لَمْ نَلْقَ مثلَ أبي زرعة وأبي حاتمٍ مِمَّن ورد علينا من العلماء».

وقال أبو بكرٍ الخطيب: «كان أَحَدَ الأئمَّة الحُفَّاظ الأثبات، مشهورًا بالعلم، مذكورًا بالفضل».

وقال الخطيب أيضًا: قال الحافظ أحمد بن سلمة: «ما رأيتُ بعد إسحاق ابن راهويه، ومُحمَّد بن يحيىٰ أحفَظَ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتمٍ مُحمَّد بن إدريس».

وقال عثمان بن خُرَّزَاذ: «أحفظُ مَنْ رأيتُ أربعةٌ ...»؛ وَذَكَر منهم أبا حاتمٍ الرَّازي.

وقال يُونُس بن عبد الأعلىٰ الإمام الشَّهير: «أبو زُرْعَة وأبو حاتمٍ إماما خُرَاسَان»، وَدَعَا لهما، وقال: «بقاؤهما صلاحٌ للمسلمين».

وقال النَّسائيُّ: «ثقةٌ».

وقال عبد الرَّحمن بن يوسف بن خِرَاش: «كان من أهل الأمانة والمعرفة».

وقال اللالكائيُّ: «كان أبو حاتمٍ الرَّازي إمامًا عالمًا بالحديث، حافظًا له، مُتقنًا، مُتثبِّتًا».

وقال ابْنُ الجَوْزي: «كان أحد الأئمَّة الحفَّاظ، والأثبات العارفين بعِلَلِ الحديث، والجرح والتَّعْديل».

وقال الذَّهبيُّ: «الإمام الحافظ النَّاقد، كان من بُحُور العلم، طَوَّف البلاد، وبَرَع في المتن والإسناد، وَجَمَع وَصَنَّف، وجَرَح وعدَّل، وصَحَّح وعلَّل ...».

وقال أبو بكرٍ الخلَّال: «أبو حاتمٍ إمامٌ في الحديث، روىٰ عن أحمد مسائلَ كثيرةً، وَقَعتْ إلينا مُتفرِّقةً، كلُّها غرائبُ».

وقال ابن ناصر الدِّين: «كان في مضمار البخاريِّ وأبي زرعة جاريًا، وبمعاني الحديث عالمًا، وفي الحفظ غالبًا، وأثنىٰ عليه خَلْقٌ من المُحدِّثين».

وقال ابن العماد الحنبلي: «حافظ المشرق، كان بارع الحفظ، واسع الرحلة، من أوعية العلم».

❁ **معتقده:**

عن أبي القاسم حفص بن عمر قال: «قرأ علينا أبو حاتم هذا الكلام، وقال لنا: هذا مذهبنا واختيارنا، وما نعتقده ونَدِين اللهَ به، ونسأله السَّلامة في الدِّين والدُّنيا: أنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ، وتصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعملٌ بالأركان؛ مثل: الصَّلاة، والزَّكاة لمَنْ كان له مالٌ، والحجِّ لمَنِ اسْتَطَاع إليه سبيلًا، وصوم شهر رمضان، وجميع فرائض الله الَّتي فرض علىٰ عباده العمل بها من الإيمانِ، والإيمانُ يزيد وينقص، والقرآن كلام الله، وعلمه، وأسماؤه، وصفاته، وأمره ونهيه، ليس بمخلوقٍ بجهةٍ من الجهات، ومَنْ زَعَم أنَّه مخلوقٌ مجعولٌ فهو كافرٌ كفرًا ينتقل به عن المِلَّة، ومَنْ شكَّ في كُفْره مِمَّنْ يفهم ولا يجهل فهو كافرٌ، ومَنْ كان جاهلًا، عُلِّم...»، وذكر الاعتقاد بطُولِهِ.

❁ **وفاته:**

تُوفِّي في بغداد، في شعبان سنة سبعٍ وسبعين ومئتين، وله اثنتان وثمانون سنةً.

❁ **ما قيل في رثائه:**

قال أبو مُحمَّد الإيادي يرثي أبا حاتمٍ:

أنفسي مَا لَكِ لا تجزعينا ... وعيني مَا لَكِ لا تدمعينا؟!
أَلَمْ تَسْمعي بكُسُوف العُلُوم ... في شهر شعبان محقًا مدينا؟!
ألم تسمعي خبر المرتضىٰ ... أبي حاتم أعلم العالمينا؟!

۞ **مصادر ترجمته:**

١- «الجرح والتَّعديل»، لابن أبي حاتم.

٢- «سير أعلام النبلاء»، للذَّهبي.

٣- «تهذيب الكمال»، للمزي.

٤- «تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي.

٥- «طبقات الحنابلة»، لابن أبي يعلىٰ.

٦- «الوافي بالوفيات»، للصفدي.

٧- «تذكرة الحفاظ»، للذهبي.

٨- «المنتظم»، لابن الجوزي.

٩- «شذرات الذهب»، لابن عماد الحنبلي.

ترجمة الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه ونسبه:

هو الإمام حافظ العصر، مُحدِّث الري، أحد الأئمَّة المشهورين، والأعلام المذكورين، والجَوَّالين المُكثرين، والحُفَّاظ المتقنين؛ أبو زرعة، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، القرشي، المخزومي، الرازي.

كنيته:

أبو زرعة، وَقَدِ اشتهر بهذه الكُنْية. ويقال له: الرَّازي- نسبةً إِلىٰ الري بزيادة زاي، وهي بلدُه، ويُقَال له: القرشي المخزومي؛ نسبةً إِلىٰ قبيلةٍ نسبةَ ولاءٍ.

مولده:

وُلِد سنة مئتين أو قريبًا منها.

نشأته وطلبه للعلم:

طلب أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ العلمَ وهو حَدَثٌ، وارْتَحَل إِلىٰ الحجاز، والشَّام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان.

وكتب ما لا يُوصَف كثرةً.

وبدأ في طلب العلم في سنٍّ مبكرةٍ. قال الذَّهبيُّ: «وطلب هذا الشَّأن وهو حَدَثٌ».

وقال **الحافظُ ابْنُ رجبٍ الحنبلي** في «**شرح علل التِّرمذيِّ**»: «أحد الأعلام، وحُفَّاظ الإسلام، وكان من الصَّلَاح والعبادة والخشية بمحلٍّ عظيمٍ».

وقال **أبو العَبَّاس مُحمَّد بن إسحاق الثَّقفي**: «لمَّا انصرف قتيبة بن سعيد إلىٰ الري، سألوه أن يُحدِّثهم، فامتنع، وقال: أُحدِّثكم بعد أن حَضَر مجالسي أحمدُ بن حنبل، وعليُّ بن المديني، ويحيىٰ بن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة؟! فقالوا له: فإنَّ عندنا غلامًا يسرد كلَّ ما حدَّثت به مجلسًا مجلسًا! قُمْ يا أبا زرعة، فقام أبو زرعة، فسرد كلَّ ما حَدَّث قتيبة! فحَدَّثهم قتيبة».

وقال **مُحمَّد بن أحمد الرَّازي**: «ارْتَحَل من الري وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأقام بالكوفة عشرة أشهرٍ، ثُمَّ رجع إلىٰ الري، ثُمَّ خرج في رحلته الثَّانية، وغاب عن وطنه أربع عشرة سنة، وجلس للتَّحْديث وهو ابن اثنتين وثلاثين سنةً».

وقال **أحمد بن مُحمَّد بن سليمان**: «سمعت أبا زرعة يقول: إذا مرضتُ شهرًا أو شهرين -تَبيَّن عليَّ في حفظ القرآن، وأمَّا الحديث فإذا تركت أيَّامًا تَبيَّن عليك».

ثُمَّ قال أبو زرعة: «نرىٰ قومًا من أصحابنا، كتبوا الحديث، تركوا المجالسة منذ عشرين سنةً، أو أقلَّ، إذا جلسوا اليوم مع الأحداث، كأنَّهم لا يعرفون، أو لا يحسنون الحديث»، ثمَّ قال: «الحديث مثل الشَّمْس، إذا حبس عن الشَّرْق خمسةَ أيَّامٍ لا يعرف السَّفَر، فهذا الشَّأن يحتاج أن تتعاهده أبدًا».

قال ابن أبي حاتم: «سمعتُ أبا زرعة يقول: اختيار أحمد وإسحاق أحبُّ إليَّ من قول الشَّافعيِّ، وما أعرف في أصحابنا أسود الرَّأس أفقه من أحمد».

❁ شيوخه:

رحل أبو زرعة إلىٰ الحرمين، والعراق، والشَّام، والجزيرة، وخراسان ومصر، وروىٰ عن كثيرين:

فروى عن:

- أبي عاصم.
- وأبي نعيم.
- وقبيصة بن عقبة.
- ومسلم بن إبراهيم.
- وأبي الوليد الطيالسي.
- وأحمد بن يونس.
- وخلاد بن يحيىٰ.

- والقعنبي.
- ومحمد بن سعيد بن سابق.
- وأبي ثابت المدني.
- وأبي سلمة التبوذكي.
- والحكم بن موسىٰ.
- ويحيىٰ بن عبد الله بن بكير.

وخلقٍ كثيرٍ سواهم.

تلاميذه:

روى عنه:

- مسلم.
- والترمذي.
- والنسائي.
- وابن ماجة.
- وإسحاق بن موسىٰ الأنصاري.
- وحرملة بن يحيىٰ.
- والربيع بن سليمان.

- ومحمد بن حميد الرازي.
- وعمرو بن علي.
- ويونس بن عبد الأعلىٰ، وغيرهم كثيرٌ.

من خرّج حديثه:

خرَّج حديثه مسلمٌ في «صحيحه»، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وابن ماجة في سننهم، كلٌّ منهم روىٰ عنه مباشرةً، والَّذي أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» عنه حديثٌ واحدٌ، أخرجه في أوَّل كتاب الرِّقاق، وهو حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان من دعاء النَّبيِّ ﷺ: **«اللَّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بك من زَوَالِ نِعْمَتِك، وتَحوُّل عافيتك، وفُجَاءة نِقْمتك، وجميع سَخَطِك»**(١).

وقال النَّوويُّ في «شرحه»: «وهذا الحديث رواه مسلمٌ عن أبي زرعة الرَّازي أحد حُفَّاظ الإسلام، وأكثرهم حفظًا، ولَمْ يروِ مسلمٌ في «صحيحه» عنه غير هذا الحديث، وهو من أقران مسلمٍ، تُوفِّي بعد مسلمٍ بثلاث سنين، سَنَةَ أربعٍ وسِتِّين ومئتين». انتهىٰ(٢).

وَقَدْ أشار الخزرجيُّ في «الخلاصة» إليه، فقال: وعنه مسلمٌ فرد حديث. ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته في «تهذيب التَّهْذيب» أنَّ مسلمًا روىٰ عنه حديثين.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٩).
(٢) «شرح النووي علىٰ مسلم» (١٧/ ٥٤).

ثناء الأئمة عليه:

لأبي زرعة الرَّازي من ثناء الأئمَّة حظٌّ وافرٌ، ونصيبٌ كبيرٌ، فَقَدْ ذكروه بخيرٍ، وأَثْنَوْا عليه في دينِهِ، وورعِهِ، وقُوَّة حفظِهِ وسَعَة علمه.

قال فيه النَّسائيُّ: «ثقة».

وقال أبو حاتمٍ: «إمام».

وقال أبو بكرٍ الخطيب: «كان إمامًا، رزينًا، حافظًا، مُكْثِرًا، صادقًا».

وقال عنه أيضًا: «كان إمامًا ربَّانيًّا، حافظًا متقنًا مُكثرًا، جالس أحمد بن حنبل، وذَاكَره».

وقال عبد الله بن أحمد: «لمَّا قَدِم أبو زرعة، نزل عند أبي، وكان كثير المذاكرة له، فسمعت أبي يقول يومًا: ما صَلَّيت غير الفرض، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة».

وقال أبو يعلىٰ الموصلي: «ما سمعتُ يُذْكر أحدٌ في الحفظ إلَّا كان اسمه أكبر من رؤيته إلَّا أبا زرعة، فإنَّ مشاهدته كانت أعظم من اسمه».

وقال أبو حاتم: «حدَّثني أبو زرعة وما خلف بعده مثله علمًا، وفقهًا، وفهمًا، وصيانةً، وصدقًا، ولا أعلم في المشرق والمغرب مَنْ كان يفهم هذا الشَّأن مثله».

وروىٰ البيهقيُّ عن ابن وَارَةَ قال: «كُنَّا عند إسحاق بنيسابور، فقال رجلٌ: سمعتُ أحمد يقول: صحَّ من الحديث سبع مئة ألف حديثٍ وكسر، وهذا الفتىٰ (يعني: أبا زرعة) قَدْ حفظ ست مئة ألف حديثٍ».

وقال ابن حبان في «الثقات»: «كان أحد أئمَّة الدُّنيا في الحديث مع الدِّين، والوَرَع، والمواظبة على الحفظ، والمذاكرة، وترك الدُّنيا وما فيه النَّاس».

وقال الذَّهبيُّ في «تذكرة الحفاظ»: «الإمام حافظ العصر».

وقال: «كان من أفراد الدَّهْر حفظًا، وذكاءً، ودينًا، وإخلاصًا، وعلمًا، وعملًا».

وقال في آخر ترجمته: «قلت: يعجبني كثيرًا كلام أبي زرعة في الجرح والتَّعْديل، يبين عليه الورع والخبرة».

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: «ما رأيتُ أحفظ من أبي زرعة».

وقال عليٌّ بن الجنيد: «ما رأيتُ أعلم من أبي زرعة».

وقال يونس بن عبد الأعلى: «ما رأيتُ أكثر تواضعًا من أبي زرعة».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «أحد الحُفَّاظ المشهورين، قيل إنَّه كان يحفظ سبع مئة ألف حديثٍ، وكان فقيهًا، ورعًا، زاهدًا، عابدًا، متواضعًا، خاشعًا، أثنى عليه أهل زمانه، وشهدوا له بالتَّقدُّم على أقرانه».

وقال ابن الجوزي في «صفة الصفوة»: «كان من كبار الحُفَّاظ وسادات أهل التَّقْوى».

وقال إسحاق بن راهويه: «كلُّ حديثٍ لا يعرفه أبو زرعة الرَّازيُّ ليس له أصلٌ».

وعن الصَّغاني قال: «أبو زرعة عندنا يُشبَّه بأحمد بن حنبل».

وقال علي بن الجنيد: «ما رأيتُ أعلم من أبي زرعة».

وقال أبو يعلىٰ الموصلي: «كان أبو زرعة مشاهدته أكبر من اسمه، يحفظ الأبواب، والشُّيُوخ، والتَّفْسير».

وقال أبو حاتم: «ما خلف أبو زرعة بعده مثله، ولا أعلم مَنْ كان يفهم هذا الشَّأن مثله، وقَلَّ مَنْ رأيت في زهده».

وقال الدَّارقطنيُّ: «رحل وصَنَّف، وله كتابٌ في أخبار مرو، وهو ثقةٌ».

۞ شيء من معتقده:

قال أبو زرعة: «الأخبار الَّتي عن رسول الله ﷺ في الرُّؤية وخلق آدم علىٰ صورته، والأحاديث الَّتي في النُّزُول ونحو هذه الأخبار، المعتقد من هذه الأخبار مِراد النَّبيِّ ﷺ، والتَّسليم بها.

حدَّثني أبو موسىٰ الأنصاري قال: قال سفيان بن عيينة: ما وصف الله -تبارك وتعالىٰ- به نفسه في كتابه، فقراءته تفسيره، ليس لأحدٍ أن يُفسِّره إلَّا الله».

وقال أيضًا: «القرآن كلام الله غير مخلوقٍ، والَّذي يقف فيه علىٰ الشَّكِّ هو والَّذي يقول مخلوقٌ شيءٌ واحدٌ».

وقال أيضًا: «الإيمان عندنا قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص، ومَنْ قال غير ذلك فهو مبتدعٌ مرجئٌ».

وقيل له: مَنِ الَّذي شهد علىٰ عليِّ بن أبي طالبٍ بتفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟

فقال أبو زرعة: «روىٰ ذلك من أصحاب النَّبيِّ ﷺ: أبو موسىٰ، وأبو هريرة، وعمرو ابن حريث، وأبو جحيفة. ومن التَّابعين: مُحمَّد بن الحنفيَّة، وعبد خير، وعلقمة، وأبو هلال العلي».

وقال أيضًا: «الجمعة والجهاد عندنا مع البرِّ والفاجر مِمَّنْ يَتولَّىٰ ذلك من الوُلَاة».

وقال عبد الرَّحمن بن أبي حاتمٍ، «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السُّنَّة في أُصُول الدِّين، فقالا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار، فكان مِنْ مذهبهم: إنَّ الله علىٰ عرشِهِ، بائنٌ من خلقِهِ، كما وصف نفسه، بلا كيفٍ، أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا».

❁ آثاره:

لَقَدْ تَرَكَ أبو زرعة عِدَّة مُؤلَّفاتٍ، وقَدْ قام بحصر مُؤلَّفاته وتوثيقها د/ سعدي الهاشمي في دراسته عن أبي زرعة، فذكر عددًا منها، وسأذكرها بإيجازٍ، وإِنْ كان في ثُبُوت بعضها عنه نظرٌ:

والكُتُب الَّتي ذكرها هي: «فوائد الرَّازيين»، و«الفوائد»، و«الفضائل»، و«أعلام النُّبوَّة»، أو «دلائل النُّبوَّة»، وكتاب «السير»، وكتاب «المختصر»، وكتاب «الزهد»، وكتاب «الأطعمة»، وكتاب «الفرائض»، وكتاب «الصوم»، وكتاب «الآداب»، وكتاب «الوضوء»، وكتاب «الشفعة»، وكتاب «الأفراد»، وكتاب «العلل»، وكتاب «الجرح والتَّعديل»، وكتاب «بيان خطإ البخاري في

تاريخه»، و«التفسير»، و«أجوبته علىٰ أسئلة البرذعي في الضعفاء»، و«أجوبته علىٰ أسئلة البرذعي في الثقات»، وكتاب «أسماء الضعفاء»، وكتاب «الصحابة»، وكتاب «المسند».

ولَمْ يُطْبَع من هذه الكُتُب إلَّا كتاب «الضعفاء»، و«أجوبته علىٰ أسئلة البرذعي في الضعفاء»، وأمَّا بَقيَّة كتبه فتُعتَبر في عداد المفقود؛ حيث لم يصلنا منها شيءٌ بعدُ.

وفاته:

تُوفِّي أبو زرعة بالري سنة أربعٍ وسِتِّين ومئتين في يوم الإثنين آخر يوم من السَّنة.

أمَّا سَنَة وِلَادته، فقَدْ سئل عنها، فقال: «وُلِدْت سنة مئتين»، نقل ذلك ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة».

وروي أنَّه عند وفاته اجتمع عنده عددٌ من العلماء الرَّازيين، فأرادوا تلقينه، فاستحيوا منه، فرأوا أن يتذاكروا في حديث التَّلْقين، فشَرَع أحدُهم بإسناد حديث، ثمَّ وقف أثناءه، فقال أبو زُرعة: حَدَّثنا بُندار، وساق إسناده إلىٰ رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ كان آخر كلامه من الدُّنيا لا إله إلَّا الله...**»(١)، وتُوفِّي.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣١١٦) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه بدون قوله: «من الدُّنيا»، وتتمته: «دَخَلَ الجَنَّةَ»، وصَحَّحه الألباني رحمه الله في «المشكاة» (١٦٢١).

أهم مصادر ترجمته المطبوعة:

- «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي.
- «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي.
- «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ.
- «تاريخ دمشق» لابن عساكر.
- «تهذيب الكمال» للمزي.
- «سير أعلام النبلاء» للذهبي.
- «تاريخ الإسلام» للذهبي.
- «تهذيب التهذيب» لابن حجر، وغيرها.

ترجمة فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه ونسبه:

هُوَ شَيْخُنا العَلَّامة، السلفي، الفَقِيه، المُسْند، المُحَدِّث، حامِلُ لِوَاء السُّنَّة ونَاصِرُها، وقَاهِر البِدْعةِ ومُبْطلها، العَالِم الرَّبَّانيُّ الحَبْر، صَاحِبُ الأَخْلاقِ العَلِيَّة، والمَنَاقبِ الرَّضيَّة، ذُو التَّصانِيفِ النَّافعة، والمُصنَّفاتِ الجَلِيلة الرَّائعة، كَانَ مَنَارًا عَظِيمًا مِنْ مَنارَاتِ العِلْمِ، مُتَّفقًا على عِلْمِهِ، وإمامتِهِ، وجلالتِهِ، وزُهْدِهِ، ووَرعِهِ، وعبادتِهِ، وصيانتِهِ، مُفْتيًا لِمنْطقة جَازَان في عصرِهِ: **أَحْمد بْن يَحْيىٰ بْن مُحمَّد بْن شُبَير النَّجْمي**.

ولادته ونشأته:

وُلِدَ الشيخُ أحمدُ بن يَحْيَىٰ النجمي في ٢٢/ ١٠/ ١٣٤٦هـ بقَرْية النجامية، وكَانَ وحيدًا لأَبَوَيْنِ صَالِحين لم يُرْزقَا سِوَاه؛ ولِذَلِكَ نَذَرا ألَّا يُكلِّفانه شيئًا من أُمُور الدُّنيا، بَلْ نَذَرا به لله ﷻ في تَعْليمِهِ، وتَرْبيتِهِ تَرْبيةً سَلِيمةً صَحِيحةً.

نشأته العلمية:

مَنَّ اللهُ ﷻ علىٰ منطقة جازان بقُدُومِ شيخٍ كبيرٍ، وعالِمٍ جليلٍ قادمٍ من بلاد نجد؛ إنَّه الشَّيخ العَلَّامة/ عبد الله بْن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ، وكَانَ قُدُومُه لمنطقة جازان عام ١٣٥٨هـ بأَمْرٍ من مُفْتي الدِّيار السعوديَّة آنذَاك، سماحة الشَّيخ العَلَّامة/ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقَدِ اسْتَقرَّ المقامُ بالشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ في صامطة داعيًا، ومُرْشدًا، ومُعلِّمًا، ثمَّ أَنْشَأ بَعْد ذَلِكَ المدرسةَ السَّلفيَّة بصامطة، وذَلِكَ في عام ١٣٥٩هـ.

وكان المُتَرجم له (الشَّيخ أحمدُ بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ) يَتردَّد علىٰ الشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ كثيرًا بصُحْبة عَمَّيه (الشَّيخ حسين بن محمد النَّجمي، والشَّيخ حسن بن محمد النَّجمي رحمهما الله)، وكَانُوا يَأْخُذون عنه جميعًا العلمَ الشَّرعيَّ، وفي شهر صفر من عام ١٣٦٠هـ سَارَع الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ مع أبناءِ قَريتِهِ النجامية بِالالْتِحَاقِ بالمَدْرسَة السَّلفيَّة بصامطة، وانْتَظمُوا في حَلْقة الشَّيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ، وَاسْتَمعُوا لدُرُوسِهِ، وتَزوَّدُوا من علمِهِ.

فأَخَذ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللهُ عن الشَّيخ القرعاويِّ رَحِمَهُ اللهُ الأُصُولَ الثَّلاثةَ، والتَّجْويدَ، والتَّفْسيرَ وأُصُولَه، وتَابَع معه في عُلُوم القرآنِ، والتَّاريخ الإسلاميِّ، واللُّغة العربيَّة، وغيرها.

كما قرأ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللهُ علىٰ الشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ كتابَ «التَّوْحيد»، و«العقيدة الطَّحاويَّة» بشَرْح الشَّيخ القرعاوي، وقَرَأ عليه «بُلُوغ المرام» و«البَيْقونيَّة»، و«نُخْبة الفِكَر»، وشرحها «نزهة النَّظر»، و«الدُّرر البهيَّة» مع شَرْحها «الدَّراري المضيَّة» في الفقه.

أعماله:

عُيِّنَ من قِبَلِ شَيْخِهِ مُدرِّسًا في مدرسة النجامية التَّابعة لمَدَارِسِ الشَّيخ القرعاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ احْتِسَابًا، وذَلِكَ في ١/ ٢/ ١٣٦٧هـ.

وفي عام ١٣٧٢هـ، عُيِّنَ بأمرِ شَيْخه عبد الله القرعاوي إمامًا، وواعظًا، وخطيبًا في قَرْية (أبو سبيلة) بالحرث حتَّىٰ نهاية عام ١٣٧٣هـ.

وَفِي بِدَايَة عام ١٣٧٤هـ، تمَّ افتتاحُ المعهدِ العِلْميِّ في صامطة؛ فعُيِّنَ فِيهِ الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعلِّمًا، وكَانَ ذَلِكَ في ١/ ١/ ١٣٧٤هـ.

وبَقِيَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُدرِّسًا بالمَعْهدِ العلميِّ في صامطة حتَّىٰ ١١/ ٣/ ١٣٨٤هـ، حيث اسْتقَالَ من التَّدْريسِ علىٰ أملِ أَنْ يُواصِل تدريسه في الجَامِعَةِ الإِسْلاميَّة بالمدينَةِ النَّبويَّة، وبعدها عَمِل في سِلْك الدعوة إلىٰ الله ثلاث سنوات.

ولمَّا تَعِبَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ من التَّنقُّل بَيْن المُدُنِ والقُرَىٰ- رَغِبَ أن يَعُودَ إلىٰ حَقْل التَّعْليمِ في المَعَاهِدِ العِلْميَّة؛ فنُقِلَتْ خِدْماتُهُ إلىٰ المعهدِ العلميِّ مَرَّةً أُخْرىٰ بجازان، فعُيِّنَ فيه في ١/ ١/ ١٣٨٧هـ، ثمَّ انْتقَل بَعْد ذَلِكَ إِلَىٰ مَعْهدِ صامطة العلميِّ إلىٰ أنْ أُحيلَ للتَّقاعُدِ في ١/ ٧/ ١٤١٠هـ؛ لبُلُوغِه السِّنَّ النِّظاميَّة.

ثُمَّ عادَ رَحِمَهُ اللَّهُ واستقرَّ به المقامُ في مَسْقط رأسِهِ بقَرْيتِهِ النجاميَّة إمامًا وخطيبًا بجَامِعِها، ومُعلِّمًا ومُفتيًا فيها.

شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم، وهم بالترتيب الزمني:

١- الشَّيخ عبده بن عقيل النَّجمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- الشَّيخ يحيىٰ فقيه عبسي رَحِمَهُ اللَّهُ من أَهْلِ اليَمَن.

٣- الشَّيخ الإمام العَلَّامة الدَّاعية المُجدِّد في جَنُوب المملكة: عبد الله بن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- الشَّيخ عثمان بن عثمان حملي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- الشَّيخ إبراهيم بن مُحمَّد العمودي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- الشَّيخ علي بن الشَّيخ عثمان زياد الصُّومالي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧- الشَّيخ حافظ بن أحمد حَكَمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨- الشَّيخ الإمام العَلَّامة مُفْتي البلاد السعوديَّة السَّابق مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩- الشَّيخ الإمام العَلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

تلاميذه:

وقَدْ تَخرَّج عَلَى يَدَي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ آلافُ الطُّلاب والحَمْدُ لله، نذكر منهم:

١- العَلَّامة المُحدِّث الدُّكتور/ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

٢- العَلَّامة الفقيه زيد بن محمد مدخلي حفظه الله.

٣ـ العَلَّامة الدُّكتور/ علي بن ناصر فقيهي حفظه الله.

٤- الشَّيخ الدُّكتور/ مُحمَّد بن هادي المَدْخلي حفظه الله.

وهُنَاك الكَثِيرُ والكَثِيرُ من طُلَّاب العِلْمِ الَّذين تَخرَّجوا علىٰ يدي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من شَتَّىٰ البُلْدان من المَمْلكةِ العَربيَّة السعوديَّة وَخَارِجها.

مؤلفاته:

لفضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ مؤلفات كُثُرٌ، نذكر منها:

١- إتمام المِنَّة بشرح أصول السُّنَّة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- فتح الربِّ الغَني بتوضيح شرح السُّنَّة للمُزني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- فتح الرَّحيم الودود في التعليق علىٰ كتاب السُّنَّة من سُنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- إرشاد السَّاري إلىٰ شرح السُّنَّة للإمام البَرْبَهَاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- بُلوغ الأَمَاني بشرح عقيدة ابن أبي زَيْد القَيْرواني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- الفوائد الجِيَاد مِن لمعة الاعتقاد.

٧- التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية.

٨- التعليقات البهية علىٰ الرَّسائل العقديَّة.

٩- الشرح المُوجز المُمهَّد لتوحيد الخالق المُمجَّد الذي أَلَّفه شيخ الإسلام مُحمَّد رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠- الأمالي النَّجمية علىٰ مسائل الجاهلية.

١١- فتح الربِّ الغفور ذي الرَّحمة في شرح الواجبات المُتحتمات المَعْرِفة علىٰ كل مُسلمٍ ومُسلمة.

١٢- الفوائد المنثورة بالتعليق علىٰ أعلام السُّنَّة المَنْشورة للحَكَمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٣- أوضح الإشارة في الردِّ علىٰ مَنْ أباح المَمنوع من الزيارة.

١٤- تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة.

١٥- رسالة الإرشاد إلىٰ بيان الحقِّ في حكم الجهاد.

١٦- المَوْرِدِ العَذْبَ الزُّلال فيما انْتُقِد علىٰ بعض المناهج الدَّعوية من العقائد والأعمال.

١٧- ردُّ الجواب علىٰ مَنْ طلب مِنِّي عدم طبع الكتاب.

١٨- فتح الربِّ الودود في الفتاوىٰ والرسائل والردود (٤ مجلدات).

١٩- الفتاوىٰ الجَلِيَّة عن المناهج الدَّعوية (مجلدان).

صفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

تميَّز شيخُنا أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ بصفات كثيرة جليلة، نذكر منها:

أولًا: حُسْنُ تَعامل الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مع طلابِه، وتشجيعه لهم:

كان شَيْخُنا أحمدُ النَّجْمي رَحِمَهُ اللَّهُ رُبَّما يَسأل سؤالًا؛ فيقول لأحدِ طُلَّابه: «أَخْبِر السَّائل بالجواب»- إذا عَلِمَ أنَّ الطَّالبَ يُتْقِنُ الجوابَ.

وقال الشَّيخ مُحمَّد بن مُحمَّد صغير عكُّور:

«سألني سائلٌ سؤالًا؛ فقلتُ له: أذهبُ أسألُ الشَّيخَ أحمدَ النَّجميَّ، ثمَّ أُبْلِغك الجوابَ! فلمَّا ذهبتُ إلىٰ الشَّيخ، وقلتُ له: سألني سائلٌ سؤالًا؛ فقلت له: أسألُكَ، ثمَّ أُعْطِيه الجوابَ. فقال لي الشَّيخُ: لماذا ما أفتيتَهُ؟ فقلتُ: يا شيخُ، كيف أُفْتِي وأَنْتَ هنا (أو كلامًا نحوه)، فقال الشَّيخُ: إلىٰ مَتَىٰ تَبقون عالَةً علىٰ النَّاس؟!».

وقال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

كان الشيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُبَّما يَأتي المُسْتفتِي؛ فيَسأل شيخَنَا عن مسألةٍ؛ فيسألُ شَيْخُنا بعضَ الطُّلَّابِ، فيقول لهم: «ما رأيُكم في هذه المسألة؟» حتَّىٰ إنَّه في مرة من المَرَّاتِ قلتُ له: يا شيخَنا، الفَتْوىٰ لكم! فقال شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِن باب المُذَاكرة!».

رُبَّما يُفتي شَيْخُنا في مسألةٍ من المسائل، فيَعْرِض عليه بعضُ الطَّلَبة وِجْهة رأيه في المسألة بأُسْلُوبٍ مُؤدَّبٍ، مُؤيِّدًا ذلك بالأدلَّة؛ فيُغيِّر شَيْخُنا فَتْواه في المسألة.

ممَّا يُلَاحظ أنَّ شَيْخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان إذا قَدَّمَ لرسالةٍ أو بحثٍ لأحدِ طُلَّابه، شَجَّعَه بما يكون حافزًا له علىٰ مُوَاصلةِ الجدِّ والبحثِ.

أَلْقَىٰ شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ محاضرةً، وحَصَل وَهْمٌ في بعضِ المسائلِ في المُحَاضرةِ، فأَمَر شَيْخُنا بالشَّريط الَّذي سُجِّلَتْ فيه المحاضرةُ، وصَوَّبَ ما حَصَل من وَهْمٍ فيها، وأعادَ تَسْجِيلَها؛ فرحمةُ الله عليه رحمة الأبرار.

نَقَل شَيْخُنا في بعضِ كُتُبِهِ فوائدَ من بعضِ طُلَّابِهِ، وهذا في غاية التَّواضُعِ.

وقَالَ الشَّيخُ زيد بن مُحمَّد المدخلي -حفظه الله- كلمةً مختصرةً في شَيْخنا رَحِمَهُ اللهُ، ولكنَّها عظيمةٌ في مَدْلولها:

«الشَّيخ أحمد مُرَبٍّ، وحقًّا إنَّه لمُرَبٍّ بأخلاقِهِ، مُرَبٍّ في تَعامُلِهِ مع طُلَّابِهِ وزُملائِهِ، ومُجْتمعِهِ».

❑ ثانيًا: عبادة الشَّيخ وزُهده:

عُرِفَ شَيْخُنا العَلَّامةُ رَحِمَهُ اللهُ واشْتُهِرَ بحِرْصِهِ على العبادة، ومنها قيامُ اللَّيل، فلا يتركُهُ في حِلِّهِ وترحالِهِ، وفي سفرِهِ وإقامتِهِ؛ فكان لا يدعُ قيامَ اللَّيل عليه رحمة الله، وكان رَحِمَهُ اللهُ لا ينام في اللَّيل إلَّا أربع ساعاتٍ فقط؛ كما أخبرَ بذلك بعضُ طُلَّابِهِ.

❑ ثالثًا: تواضع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

لقَدْ قَدَّمَ شَيْخُنا أحمد بن يحيىٰ النَّجْمي أَرْوَعَ الأَمْثلة في التَّواضُع، فَمَا رَأَتْ عَيْناي مِثْلَه في التَّواضُع.

وإِلَيْك بَعْض مَواقِف شَيْخنا الَّتي تدلُّ على تَواضُعه رَحِمَهُ اللهُ:

كَثِيرًا ما كُنَّا نَرىٰ شَيْخنا يَقُومُ مِنْ مَجْلسِهِ ليَغْسلَ الأَكْواسَ لضُيُوفِهِ، أو يُقَرِّبَ ثلاجاتِ الشَّاي والقَهْوة إِلَيْهم.

حَصَل لي قَبْل سَنَواتٍ كسرٌ في التُّرْقُوة، فَما إِنْ وَصَلْتُ من المستشفىٰ،

ودخلتُ غُرْفةَ النَّوم في بَيْتي إلَّا وشَيْخنا أَحمد النَّجمي دَاخلٌ عليَّ، وقَدْ وَصَله الخبرُ، وجَاءَ مُسْرعًا؛ ليَطْمئنَّ عليَّ رَحِمَهُ اللهُ.

تَتبَّعتُ مَنْ زَارَني في ذَلِك المرَضِ؛ فرأيتُ أكثرَ مَنْ زَارَني هُو شَيْخنا أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

كُنْتُ إذَا غِبْتُ عن شَيْخنا النَّجميِّ يومًا لظُرُوفٍ أو لشُغْلٍ مَا؛ اتَّصلَ بِي مباشرةً، وسَألَ عنِّي، وقال: «مَا رَأيْنَاكَ بالأَمْسِ، عَسَىٰ ما خلاف!»، ثمَّ أُبْدِي له سببَ غِيَابِي.

كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللهُ في سنةٍ قديمةٍ يَذْهبُ بسَيَّارتِهِ إلىٰ قريةٍ مجاورةٍ؛ ليَأْخُذَ أَحَدَ طَلَبة العِلْم الفُقَراء المُغْترِبين ليأكلَ معه طعامَ الإفْطارِ شِبْهَ يوميٍّ.

أُثْنِيَ عَلَىٰ شَيْخنا أحمد النَّجمي رَحِمَهُ اللهُ في إِحْدَىٰ المُحَاضراتِ ثناءً كبيرًا، فعَقَّبَ شَيْخُنا علىٰ ذَلِكَ الثَّناء، وَانْتقَدَه، وقالَ: «إنَّما أنَا طُوَيْلبُ عِلْمٍ صغيرٌ».اهـ.

❑ **رابعًا: حرص الشيخ على العلم رَحِمَهُ اللهُ:**

كان الشَّيخ أحمد بن يحيىٰ النَّجمي رَحِمَهُ اللهُ عجيبًا في حِرْصِهِ علىٰ العِلْمِ، تعلُّمًا وتعليمًا، وإليك بَعْض المَوَاقف التي ذكرها الشَّيخ عبد الله بن محمد النَّجمي تُؤيِّد ذلك:

قالَ الشَّيخُ زيد بن مُحمَّد المدخلي حفظه الله تعالى: «ما عرفتُ الشَّيخَ أحمدَ رَحِمَهُ اللهُ إلَّا وَهُو يُعلِّم، ويَنْشر، ويَدْعو إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ».اهـ.

قَبْلَ سنواتٍ حَصَل حادثُ سَيَّارةٍ لشَيْخنا رَحِمَهُ اللَّهُ، فتَعِبَ علىٰ إثْرِهِ، فكَتَب أبناءُ الشَّيخ لوحةً علىٰ بابِ بَيْتِهِ يُحدَّد فيها مَوَاعيدُ الاسْتِفْتاءِ، والزِّيارة؛ حِرْصًا مِنْهم علىٰ راحةِ الشَّيخ، فطَلَب مِنْهم إبْعَادَ اللَّوحةِ، وإزَالَتها، وبالفِعْل حَصَل ذَلِكَ؛ فلله دَرُّه من شيخٍ نَذَر حَياتَه لله عَزَّ وَجَلَّ!

ممَّا يتميز به شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ: صَبْرُهُ علىٰ التَّدْريس، فقَلَّ أن تجدَ له نظيرًا في هَذَا البَابِ، فرُبَّما كانَ للشَّيخ في اليومِ الواحِدِ سبعةُ دُروس؛ إضافة إلىٰ المُستفتين الذين يأتون للشيخ في اليوم الواحد مِنْ دَاخِل المِنْطقَةِ وخَارِجها، والزُّوَّار الَّذين يَأْتُونَ لزيارة الشَّيخ، وكأنَّه لا يَرْتاحُ، ولَا يَطمئنُّ إلَّا مع الدُّرُوس (التَّدْريس)، بَلْ يَكُونُ علىٰ فِرَاشِ المَرَضِ في البَيْتِ أو في المُسْتَشفىٰ؛ وَهُو يُقْرأ عليه، ويُجيبُ السَّائلين؛ بَلْ ذَكَر لنا الشَّيخُ الدُّكتور/ مُحمَّد بن هادي المدخلي -حفظه الله- وكانَ مِمَّنْ يحُبُّه شَيْخنا، ويُجلُّه «أنَّه قرأ علىٰ الشَّيخ، والجبسُ عَلَىٰ قَدَمِ الشَّيخ، وأثرُ الدَّمِ باقٍ في قَدمِهِ من حادثِ سَيَّارةٍ».اهـ.

☐ **خامسًا: كرم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وبذله، وعطاؤه:**

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

أمَّا عَنْ كَرَمِ شَيْخنا، فَسَائِلْ عَنْه كلَّ مَنْ عرفَ شَيْخنا، أوْ زَارَه، فسَتَجِد عَجَبًا:

كَانَ شَيْخُنا إذَا زَارَه أحدٌ مِنْ مُحبِّيه من طَلَبَة العِلْم أو المَشَائِخ لا يَتردَّد في دَعْوتِهِ للإفطارِ، أو الغداءِ، أو العشاءِ، وكَانَ كثيرًا ما يَتَّصلُ بي، ويَطْلبُ منِّي أنْ أتَّصل بالمندي؛ لِكَيْ يعدُّوا ذبيحةً، أو نصفَ ذبيحةٍ علىٰ حِسَابِ شَيْخنا؛ بل رُبَّما يَكُونُ شَيْخُنا صائمًا، ومَعَ ذَلِكَ يُكْرِمُ ضُيُوفَه وطُلَّابَه.

مِمَّا عَرفتُهُ من شَيْخنا مِنْ خِلَالِ مُلَازمتِي له: كُنَّا نَذْهَبُ إِلَىٰ أَحَدِ المسارحة يَوْم السَّبت لدرسٍ في «صحيح مسلم»، وعِنْد العَوْدة يَطْلُبُ الشَّيخُ منِّي صرفًا لخمس مئةِ ريالٍ، ثمَّ يَصْرفها دائمًا لطَلَبة العِلْمِ المُحْتاجِين، ويَتعَاهد بها الفُقَراءَ والمَسَاكِينَ.

❑ سادسًا: تعفف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ صاحبَ تَعفُّفٍ عجيبٍ، وأَذْكُر أنَّه في مَرَّةٍ مِنَ المَرَّاتِ مَرَرْتُ أنا وإيَّاه بمَخْبزٍ، وقال شَيْخُنا: أُرِيدُ بريالٍ خبزًا، فذَهَب، وأخذتُهُ من المَخْبزِ، وقَالَ لي عاملُ المَخْبزِ: لَا تَأْخُذْ من الشَّيخِ الرِّيالَ، وقُلْ لَهُ: الأمرُ سهلٌ، فقَالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْ لهم: إمَّا أن يَأْخُذُوا الرِّيالَ، وإمَّا أَنْ أُعِيدَ الخبزَ، فأَخَذُوا الرِّيالَ.

بَعْدَ عِيدِ فِطْر عام ١٤٢٨هـ، جاءَ أحدُ التجَّار لِزيَارةِ شَيْخِنا رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ لمَّا أرادَ الخُرُوجَ من بَيْتِ شَيْخِنا، طَلَب التَّاجرُ منِّي أَنْ أَخْرجَ مَعَه خارجَ المَجْلسِ، فخرجتُ مَعَه، وقالَ لِي: «عِنْدِي خمسةُ آلافِ ريالٍ أُرِيدُكَ أَنْ تُعْطي الشَّيخَ مُسَاعدةً منِّي؛ لأنَّ الشَّيخَ يأتِي إليه أُنَاسٌ كثيرٌ!»، فقلتُ له: أنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْتلمَها مِنْك، ولَكِنْ أَعْرِض الأمرَ علَىٰ شَيْخِنا، فكَلَّمتُهُ، فقالَ: «إِنْ كَانَ يُرِيدُها لي فأنا -والحَمْدُ لله- بخيرٍ»، ولَمْ يَقْبَلها رَحِمَهُ اللَّهُ.

سابعًا: حرص الشيخ على اتِّباع السُّنَّة:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللهُ في غَايَة الحِرْصِ عَلَىٰ اتِّباعِ السُّنَّة؛ فِفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام، وَفِي صَلاَةِ الظُّهرِ، دَخَل شَيْخُنا الجامعَ القديمَ، وكَانَ لابسًا حِذَاءَه، وتَقدَّمَ المحرابَ؛ وَهُوَ لابسٌ الحِذَاءَ، فقالَ بعضُ النَّاسِ: يَا شيخ، نَسِيتَ الحذاءَ! فقَالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللهُ: «عَمْدًا فعلتُ هَذَا»، فرحمةُ اللهِ عَلَىٰ شَيْخِنا رحمةَ الأَبْرارِ، ما أشدَّ حِرْصَه علىٰ اتِّباعِ السُّنَّة.

كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ حريصًا عَلَىٰ تَشْييعِ الجنَائِزِ، وعَلَىٰ التَّعزية، وواللهِ، لقَدْ رأيتُ مِنْ شَيْخِنا مِنْ ذَلِكَ عجبًا رَحِمَهُ اللهُ، ولَقَدْ سافرتُ مَعَ شَيْخِنا إلىٰ مَكَّة؛ لتَشْيِيعِ جِنَازةِ الشَّيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، وتَعْزية أَهْلِهِ، وكَانَ شَيْخنا رَحِمَهُ اللهُ إِذَا ذَهب إلىٰ التَّعزيةِ لا يُطِيلُ الجُلُوسَ.

قَالَ الشَّيخُ الدُّكتور مُحمَّد بن هادي حفظه الله:

«كُنْتُ آتِي إِلَىٰ شَيْخِنا أحمد النَّجمي في الضُّحىٰ؛ فكنتُ دائمًا أَدْخُلُ عليه في بيتِهِ القَدِيمِ في صامطة في وَقْتِ الضُّحىٰ، وهُوَ يُصلِّي الضُّحَىٰ».

مَا عرفتُ شَيْخَنا إلَّا وَهُو يخضبُ لِحيته بالحنَّاء؛ عملًا بالسُّنَّة، وما رأيتُ لحيتَه بيضاءَ إلَّا بَعْد أن دخلَ المُسْتَشفىٰ، ودَخَل في غَيْبوبةٍ.

كثيرًا ما كَانَ يَقرأ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللهُ في فَجْر الجُمُعةِ بـ(السَّجْدة والإنسانِ).

□ ثامنًا: دفاع الشيخ المرير عن السُّنَّة، ووقوفه الصامد في وجه أهل البدع:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

يَتَّضِحُ ذلك جليًّا من خِلَالِ كُتُبِ شَيْخنا، ورُدُودِه، ومُحاضَراتِهِ، ودُرُوسِهِ؛ فكلُّها بيانٌ للعَقِيدةِ الصَّحيحة، وتحذيرٌ ممَّا يُضادُّها، وبيانٌ للسُّنَّة، وتحذيرٌ مِنَ البِدَعِ وأَهْلِها بشَتَّىٰ طَوَائِفهم، ومَنَاهِجهم، فهذِهِ كُتُبهُ شاهدةٌ، ومُحاضَراتُهُ ناطقةٌ، فقَدْ عُرِفَ شَيْخُنا بشَجَاعتِهِ في بيانِ الحقِّ؛ فكانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لا يخافُ في اللهِ لَوْمةَ لائمٍ، ويُبيِّن الحقَّ، ويردُّ علىٰ أَهْلِ الباطلِ بَاطِلَهم؛ رَضِيَ مَنْ رَضِيَ، وغَضِبَ مَنْ غَضِبَ.

❁ وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقَدْ تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بمَدِينَةِ المَلِك فَهْد الطِّبِّيَّة بالرِّياض في يَوْم الأَرْبعاء ٢٠/ ٧/ ١٤٢٩هـ في تَمامِ السَّاعة العاشرةِ والنِّصْفِ صباحًا تقريبًا، وذلك بَعْد مُعانَاةٍ طويلةٍ مَعَ المَرَض، وقَدْ أُجْرِيَتْ له عَمليَّاتٌ جراحيَّةٌ في رأسِهِ وبطنِهِ، وَاسْتمرَّتْ مُعاناتُهُ ثمانيةَ أشهرٍ، جَعَلَ اللهُ ذلك كَفَّارةً لسَيِّئاتِهِ، ورِفْعةً لدَرجاتِهِ في جَنَّاتِ الفِرْدوسِ نُزُلًا.

نُقِلَ جُثْمانُ وَالِدِنا رَحِمَهُ اللَّهُ بطَائرةٍ خاصَّةٍ إلىٰ منطقة جازان بأَمْرٍ من نائب خَادِمِ الحَرَمَين الشَّريفين الأمير/ سلطان بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وصُلِّي عليه، ووُوري جُثْمانه عصرَ يوم الخميس الموافق ٢١/ ٧/ ١٤٢٩هـ في مَسْقط رأسِهِ بقرية النجاميَّة.

وقَدْ شَيَّعَ جنازتَه خَلْقٌ كثيرٌ من أبنائِهِ، وأقربائِهِ، ومعارفِهِ، وطُلَّابِهِ الَّذين

جَاؤُوا مِنْ كلِّ مكانٍ؛ من دَاخِلِ بِلَادِنا السعوديَّة وَخَارِجها، وكَانَ مَشْهدُ التَّشْييع مَهِيبًا؛ حَضره عددٌ كبيرٌ من المُشيِّعين؛ لم تَشْهد المنطقةُ مثلَه من قَبْل، فكانَ خبرُ وفاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ فاجعةً، وأَسىٰ، وحُزْنًا في نُفُوسِ جميعِ مُحبِّيهِ؛ مَنْ عَرَفه، أو نَهَل مِنْ عِلْمِهِ الصَّافي.

نَسْأل اللهَ أن يَتغمَّدَه بواسعِ رَحْمتِهِ، وأَنْ يُسْكنَه فسيحَ جَنَّاتِهِ، اللَّهمَّ آمين.

وقَدْ رَثَاه مجموعةٌ من الشُّعراء والأُدبَاء شعرًا ونثرًا؛ من الدَّاخل أو الخَارِجِ.

۞ الخاتمة:

وفي ختام هذه الترجمة أودُّ أن أُشير إلىٰ أنها شيءٌ يسيرٌ ممَّا دَوَّنَه بعضُ أبناءِ الشَّيخ أحمد بن يحيىٰ النَّجمي رَحِمَهُ اللهُ وتلاميذه، وَمُحبِّيه من طُلَّاب العِلْمِ من داخلِ المملكة العربيَّة السعوديَّة وخارجها، وفاءً بحقِّ شيخنا أحمد النَّجمي رَحِمَهُ اللهُ علىٰ ما قَدَّمه للإسلام والمسلمين.

وقد أردنا بهذه الترجمة المُختصرة التَّعْريفَ بهذا العَالِم الجليلِ لمَنْ لا يعرفُهُ من خلال فقرات هذه الترجمة، نَفَع اللهُ بها الجميعَ دنيا وأخرىٰ.

وجَزَىٰ اللهُ خيرًا كلَّ مَنْ شَارَك في جَمْعِ وإعدادِ فَقَراتِ هذه السِّيرة المختصرةِ، وجَعَلها في مَوَازينِ أَعْمالِهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وسلم

الفضل المبين من رب العالمين

بالتعليق على

أصل السنة واعتقاد الدين

«للإمامين أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين»

متن أصل السُنّة واعتقاد الدِّين

قال اللالكائيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «اعتقاد أهل السُّنَّة» (١/ ١٧٦- ١٨٠) تحت رقم (٣٢١): أخبرنا مُحمَّد بن المُظَّفر المُقْرئ، قال: حدَّثنا الحسين بن محمد بن حُبَيْشٍ المُقرِئ، قال: حدَّثنا أبو مُحمَّد عبد الرَّحْمن بن أبي حاتمٍ، قال: سألتُ أبي وأبا زُرعة عن مذاهب أهل السُّنَّة في أُصُول الدِّين وما أَدْرَكا عليه العلماء في جَمِيعِ الأَمْصارِ، وما يَعتقدانِ من ذلك؛ فقالا: أدركنا العلماءَ في جَميعِ الأَمْصَارِ؛ حِجَازًا وعِرَاقًا وشَامًا ويَمَنًا- فكان مِن مذهبهم ....:

الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْر مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وشَرُّهُ مِنَ اللهِ، وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ: وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ.

وأَنَّ العَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَعْنِي: فِي الفَضْلِ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَالتَّرحُّمُ عَلَىٰ أَصْحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ، وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.

وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِلَا كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ.

وَأَنَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ، وَكَمَا شَاءَ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، وَالْمِيزَانُ حَقٌّ، لَهُ كِفَّتَانِ، وَالْحَوْضُ الْمُكَرَّمُ بِهِ نَبِيُّنَا حَقٌّ، وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ.

وَأَهْلُ الكَبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ، وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبِهِ، ونَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَنُقِيمُ فَرْضَ الجِهَادِ وَالحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ، وَلَا نَرَىٰ الخُرُوجَ عَلَىٰ الأَئِمَّةِ، وَلَا القِتَالَ فِي الفِتْنَةِ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَمْرَنَا، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالْخِلَافَ وَالفُرْقَةَ، وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، والحجُّ كَذَلِكَ.

وَدَفْعَ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ إِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَالنَّاسُ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا نَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤمِنٌ حقًّا، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، ومَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللهِ، فَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ،

وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ حَقًّا، فَهُوَ مُصِيبٌ.

وَالمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ، وَالقَدَرِيَّةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَأَنَّ الجَهْمِيَّةَ كُفَّارٌ، وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الإِسْلَامَ، وَالْخَوَارِجَ مُرَّاقٌ.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ العَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ فِي القُرْآنِ جَاهِلًا، عُلِّمَ وَبُدِّعَ، وَلَمْ يُكَفَّرْ، وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، أَوْ القُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وَعَلَامَةُ أَهْلِ البِدَعِ: الوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشَوِيَّةً، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الآثَارِ.

قَالَ: وَعَلَامَةُ الجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً.

قَالَ: وَعَلَامَةُ القَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الأَثَرِ مُجَبِّرَةً، وَعَلَامَةُ المُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً، وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ: نَاصِبَةً، لَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ البِدَعِ وَالزَّيْغِ، يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الكُتُبِ بِغَيْرِ آثَارٍ، وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ

أَهْلِ الكَلَامِ، وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ المُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا.

قَالَ أَبُو مُحمَّدٍ: وَبِهِ أَقُولُ أَنَا.

وَقَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ حُبَيْشٍ المُقْرِئ: وَبِهِ أَقُولُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا ابْنُ المُظَفَّرِ: وَبِهِ أَقُولُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا، يَعْنِي المُصَنِّف: وَبِهِ أَقُولُ.

الإيمان قول وعمل

«الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

الشرح

هذا مذهبُ أهل السُّنَّة والجماعة: أنَّ الإيمان قولٌ باللِّسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، لا يتمُّ الإيمان إلَّا بذلك، وهو يزيد في قلب العبد وينقص، يعني: أنَّه يزيد بالطَّاعات، وينقص بالمعاصي، وزيادتُهُ ونقصُهُ يعرفها العبدُ نفسُهُ، فإِنْ عَمِل بالطَّاعات، زاد الإيمان في قلبِهِ، وإِنْ عَمِل بالمعاصي، نقصَ الإيمان في قلبِهِ.

والله ﷻ قَدْ أثبت زيادةَ الإيمان في مواضعَ مُتعدِّدةٍ من كتابه؛ كقولِهِ ﷻ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴿٣١﴾﴾ [المدثر:٣١]، وكقوله ﷻ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ﴿٧٦﴾﴾ [مريم:٧٦]، وكقولِهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، وما قَبِلَ الزِّيادة قَبِلَ النَّقْص، وهذه عقيدة

أهل السُّنَّة والجماعة خلافًا للمُرجئة والجَهْمِيَّة(١).

❑ **فائدة:**

قال العَلاَّمةُ السَّعْدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذَا ثبت بِدَلَالةِ الكتابِ والسُّنَّةِ معنىٰ الإيمان، وأنَّه: اسمٌ جامعٌ لشرائعِ الإسلامِ، وأُصُولِ الإيمانِ، وحقائقِ الإحسانِ، وتوابع ذلك من أُمُور الدِّين، بَلْ هو اسمٌ للدِّين كُلِّه- **عُلِمَ أنَّه يزيد وينقص، ويَقْوَىٰ وَيَضْعُف.**

وهذِهِ المسألةُ لَا تَقْبل الاشْتِبَاهَ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوه؛ لا شرعًا، ولا حسًّا، ولا واقعًا.

وذلك أنَّ نُصُوص الكتابِ والسُّنَّة صريحةٌ في زيادتِهِ ونقصانِهِ.

مثل قوله تعالىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ

---

(١) قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ» « (٧/ ١٩٥).: «والمُرجئة ثلاثة أصنافٍ:

الذين يقولون: الإيمان مُجَرَّد ما في القلب، ثُمَّ مِن هؤلاء مَن يُدخل فيه أعمالَ القُلوب، وهم أكثرُ فِرَق المُرجئة. كما قد ذَكَر أبو الحسن الأشعري أقوالَهم في كتابه... ومنهم مَن لا يُدخلها في الإيمان؛ كَجَهْمٍ...

والقول الثَّاني: مَن يقول: هو مُجَرَّد قَوْلِ اللِّسَان. وهذا لا يُعرف لأحدٍ قبل الكَرَّامِيَّة.

والثَّالث: تَصديق القَلب وقولُ اللِّسَان. وهذا هو المَشهور عن أهلِ الفِقه والعِبَادة منهم».

والجَهْمِيَّة: هم أَتْبَاعُ الجَهْم بن صَفْوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلىٰ الأعمال، وأنْكَر الاستطاعات لها، وزعم أنَّ الإيمانَ هو المعرفة بالله فقط، وأنَّ الكُفر هو الجَهل به، وزعم أيضًا أنَّ الجَنَّة والنَّار تَبيدَان وتَفْنَيان. انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٣٨)، و«الفرق بين الفرق» (ص٢١١)، و«المِلَل والنِّحَل» (١/ ٧٦).

ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[التوبة:١٢٤]، وغيرها من الآيات.

وكذلك الحسُّ والواقعُ يَشهدُ بذلك من جميعِ وُجُوه الإيمانِ، فإنَّ النَّاس في عُلُومِ الإيمانِ، وفي معارفِهِ، وفي أخلاقِهِ، وأعمالِهِ الظَّاهرةِ والباطنةِ، متفاوتون تفاوتًا عظيمًا في القُوَّة والكَثْرة، ووُجُودِ الآثارِ، ووُجُودِ المَوَانعِ، وغير ذلك.

فَالمُؤمنون الكُمَّل عندهم من تفاصيلِ عُلُومِ الإيمانِ ومعارفِهِ وأعمالِهِ، ما لا نسبةَ إليه من عُلُومِ عُمُومِ كثيرٍ من المؤمنين وأَعْمالِهِم وأَخْلاقِهِمْ.

فعندَ كثيرٍ منهم علومٌ ضعيفةٌ مجملةٌ، وأعمالٌ قليلةٌ ضعيفةٌ.

وعندَ كثيرٍ منهم من المُعَارضاتِ والشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ ما يُضعِف الإيمانَ، ويُنْقصه درجاتٍ كثيرةً، بل تجد المؤمنين يتفاوتون تفاوتًا كثيرًا في نفس العلم الَّذي عرفوه من عُلُومِ الإيمانِ:

أحدهما: عِلْمُهُ فيه قويٌّ صحيحٌ لا ريب فيه، ولا شُبْهة.

الآخر: عِلْمُهُ فيه ضعيفٌ، وعنده مُعَارضاتٌ كثيرةٌ تُضْعِفه أيضًا.

وكذلك أخلاق الإيمان يتفاوتون فيها تفاوتًا كثيرًا:

صفات: الحِلْم، والصَّبْر، والخُلُق، وغيرها.

وكذلك في العبادات الظَّاهرة كالصَّلاة:

يُصلِّي اثنان صلاةً واحدةً، وأحدهما يُؤدِّي حُقُوقها الظَّاهرة والباطنة، ويعبد اللهَ كأنَّه يراه، فإنْ لَمْ يكن يراه فإنَّه يراه.

والآخر يُصَلِّيها بظاهرِهِ، وباطنُهُ مشغولٌ بغيرها، وكذلك بقيَّة العبادات.

❑ ولهذا كان المؤمنون ثلاث مراتب:

١- مرتبة السَّابقين.

٢- ومرتبة المُقْتصدين.

٣- ومرتبة الظَّالمين.

وكلُّ واحدةٍ من هذه المراتب أيضًا أَهْلُها متفاوتون تفاوتًا كثيرًا.

والعبدُ المؤمنُ في نفسِهِ له أحوالٌ وأوقاتٌ تكون أعمالُهُ كثيرةً قويَّةً، وأحيانًا بالعكس، وكلُّ هذا من زِيَادةِ الإيمانِ ونَقْصِهِ، ومن قُوَّتِهِ وضَعْفِهِ.

وكان خيار الأُمَّة والمُعْتَنون بالإيمانِ منهم يتعاهدون إيمَانَهُم كلَّ وقتٍ، ويجتهدون في زيادتِهِ وتَقْوِيتِهِ، وفي دَفْعِ المعارضات الْمُنْقصةِ له، ويجتهدون في ذلك، ويسألون الله أن يُثبِّت إيمَانَهُم، ويَزِيدهم منه من عُلُومِهِ، وأعمالِهِ، وأحوالِهِ.

فنسأل الله أن يزيدنا علمًا، ويقينًا، وطمأنينةً به وبذِكْرِهِ، وإيمَانًا صادقًا.

وخيارُ الخَلْق أيضًا يطلبون ويتنافسون في الوُصُول إلىٰ عينِ اليقينِ -بعد عِلْمِ اليقينِ- وإلىٰ حقِّ اليقينِ.

كما قال الله عن إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥].

والحَواريُّون: خواصُّ أتباع المسيح ابن مريم، حين طلبوا نُزُول المائدةِ، ووَعظَهم عيسىٰ ﷺ علىٰ هذا الطَّلَب ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:١١٣].

فَذَكَروا حَاجَتهم الدُّنيويَّة، وحَاجَتهم العِلْميَّة الإيمانيَّة إلىٰ ذلك[١].

---

(١) انتهىٰ باختصارٍ يسيرٍ من «التوضيح والبيان لشجرة الإيمان» (٤/ ٣٦)، دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣، القاهرة - مصر.

القرآن كلام الله

❑ «وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْر مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ».

التعليق

كَوْن القرآن كلام الله غير مخلوقٍ عليه أدلَّةٌ من كتاب الله؛ لقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۝٦﴾ [التوبة:٦]، وهناك آياتٌ أخرىٰ في هذا المعنىٰ.

قوله: «**بجميع جهاته**»، يعني: إذا لُفِظ في اللِّسان، وإذا كتب بالطُّرُوس[1]، فهو كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

❑ **فائدة:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «العقيدة الواسطية»**: «وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ: الإِيمَانُ بِأَنَّ القُرآنَ كَلَامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيرُ مَخلُوقٍ، مِنهُ بَدَأَ، وَإِلَيهِ يَعُودُ،

(١) الطُّروس جمع: الطِّرس: وهو الصحيفة تُمحىٰ، ثم تكتب.

وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا القُرآنَ الَّذي أَنزَلَهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامُ غَيرِهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطلَاقُ القَولِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ، أَو عِبَارَةٌ، بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ، أَو كَتَبُوهُ فِي المَصَاحِفِ، لَم يَخرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ تَعَالَىٰ حَقِيقَةً، فَإِنَّ الكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَىٰ مَنْ قَالَهُ مُبتَدِئًا، لَا إِلَىٰ مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا.

وَهُوَ كَلَامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، وَمَعانِيهِ، لَيسَ كَلَامُ اللهِ الحُرُوفَ دُونَ المَعَانِي، وَلَا المَعَانِي دُونَ الحُرُوفِ».

قال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في «التعليقات الأثرية على العقيدة الواسطية»: «ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأنَّ القرآن كلامُ الله، مُنزَّلٌ غير مخلوقٍ»: الإيمان بأنَّ القرآن كلام الله، مُنزَّلٌ غير مخلوقٍ، يجب أن يعتقد المسلم هذا في نفسه، ويتلفَّظ بهذا، مُبيِّنًا عقيدته بأنَّ القرآن كلام الله، مُنزَّلٌ غير مخلوقٍ.

والدَّليل: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة:٦].

وقال ﷻ في وَصْفِ رسولِهِ ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف:١٠٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه:١١٣].

فهذه الآيات تدلُّ علىٰ أنَّ القرآن كلام الله، مُنزَّلٌ غير مخلوقٍ، فمَنْ زعم أنَّه مخلوقٌ فإنَّه قَدْ كَفر، ولذلك فإنَّ السَّلف -رحمهم الله- قَدْ أطلقوا الكفر علىٰ مَنْ زَعَم أنَّ القرآن مخلوقٌ؛ لأنَّه كَفَر بهذه الآيات الَّتي ذكرناها، وغيرها من الآيات.

قال أهل السُّنَّة والجماعة: «منه بدأ»؛ أي: بدا من البُدُو، وهو الظُّهُور، أو بدأ من البدء الَّذي هو البداية، وعلىٰ كلا المعنيين حقٌّ، إذ إنَّ القرآن كلام الله، منه خرج، أي: تكلَّم به تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

قوله: «**وإليه يعود**»؛ أي أنَّه يعود إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ حين يُرفَع من المصاحف، ومن الصُّدُور، فلا يَقْدرُ أحدٌ علىٰ كلمةٍ منه، وهذا يكون في آخر الزَّمان قبل قيام السَّاعة.

قوله: «**وأنَّ الله تكلَّم به حقيقةً**»: هذا فيه ردٌّ علىٰ مَنْ زعم أنَّ القرآن حكايةٌ عن كلام الله، وليس هو كلام الله حقيقةً، وردٌّ علىٰ مَنْ زعم أنَّ الله خَلَقه في الشَّجرة حين كلَّم موسىٰ، فلهذا قال المُؤلِّف(١): «وأنَّ هذا القرآن

---

(١) أي: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان علىٰ شرحه لـ«العقيدة الواسطية».

الَّذي أنزله علىٰ مُحمَّدٍ ﷺ هو كلام الله حقيقةً، لا كلام غيره»، أي: الكلامُ صفةٌ من صفات الله عَزَّوَجَلَّ.

وأهل السُّنَّة إذا عرَّفوا الكلام الَّذي هو كلام الله يقولون فيه: «قديمُ النَّوع، حادثُ الآحادِ»؛ يعني: أنَّ صفة الكلام هي صفةٌ لله عَزَّوَجَلَّ، قديمٌ بِقِدَمِهِ، وأنَّه - جلَّ وعلا- يتكلَّم متىٰ شاء، وكيف شاء، وإذا شاء، وأنَّ إلهًا لا يتكلَّم، ولا يتحرَّك؛ فإنَّه يُعتبَر جمادًا، كيف يكون إلهًا مَنْ لا يَتكلَّم؟

لقَدْ دَخل في الإسلام أقوامٌ ليكيدوا لأهله، فزعموا لهم أنَّ الله لا يُوصَف بأنَّه مُتكلِّمٌ؛ لأنَّا إذا وصفناه بأنَّه مُتكلِّمٌ فقد شَبَّهناه بخَلْقِهِ، ولا يجوز أن نصفه بأنَّ له يدًا؛ لأنَّا إذا وصفناه بذلك، فقد شَبَّهناه بخَلْقِهِ مع أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد وصف نفسه بأنَّه كلَّم بعض رسله؛ فقال جلَّ من قائل: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٥٣]، فأخبر أنَّ الله كلَّم بعضَ الرُّسل.

ومَنْ قال بأنَّه يخلق الكلامَ في غيره، فهو مبتدعٌ ضالٌّ؛ فهذه مقالةُ الجَهميَّة، وأَخذها منهم بعضُ أهل الإسلام، ونَفَوْا عن الله الوصف بأنَّه مُتكلِّمٌ، وكذلك الَّذين قالوا: «إنَّ القرآن حكايةٌ عن كلام الله»؛ لأنَّ كلام الله عندهم هو المعنىٰ القائم بنفسه، لازمٌ لذاته كَلُزُوم الحياة والعلم؛ لا يَتعلَّق بمشيئته وإرادته، وإنَّ هذا القرآن ليس هو كلام الله، ولكنَّه عبارةٌ عن حكاية كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وهذه مقالةُ ابْنِ كلَّاب ومَنْ تَبِعَه.

أمَّا مقالة الأشاعرة، فهم يقولون: «إنَّ القرآن عبارةٌ عن كلام الله»؛ لأنَّ كلام الله عندهم معنىٰ قائمٌ بنفسه، وهذا المعنىٰ غير مخلوقٍ، أمَّا هذه الألفاظ

المقروءة فهي عبارةٌ عن ذلك المعنىٰ القائم بالنَّفْس، وهي مخلوقةٌ، ولا يُقَال: إنَّها حكايةٌ عنه.

وبعض العلماء قالوا: إنَّ الخلاف بين الكلَّابية والأشاعرة خلافٌ لفظيٌّ لا طائل تحته، فالأشاعرة والكلَّابية يقولون: القرآنُ نوعانِ: ألفاظٌ، ومعانٍ، فالألفاظُ مخلوقةٌ، وهي هذه الألفاظ الموجودة، والمعاني قديمةٌ، وهي معنًىٰ واحدٌ لا تَبعُّضَ فيه، ولا تَعدُّدَ.

ثمَّ ذكر الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مقالة المعتزلة حيث يقولون: «إنَّ كلام الله الحروف دون المعاني»، فيقولون: «إنَّ مُسمَّىٰ القول والكلام عند الإطلاق اسمٌ للَّفظ فقط، والمعنىٰ ليس جزءَ مُسَمَّاه، بل مدلولَ مُسَمَّاه».

ثمَّ ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ المذهب المقابل لذلك، فقال: «ولا المعاني دون الحروف كما هو مذهب الكلَّابيَة والأشاعرَة، وكما سبق شرحه، والمذهب الحقُّ أنَّ القرآن كلام الله؛ حروفه ومعانيه، كما هو قول أهل السُّنَّة والجماعة، والَّذي قامت عليه الأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة، والحمد لله ربِّ العالمين». انتهىٰ كلام الشَّيخ صالح الفوزان بِتصرُّفٍ»(١).

وقال الإمام المقدسي في «لمعة الاعتقاد»: «وَمِنْ كَلَامِ اللهِ سُبحَانَهُ: القُرآنُ العَظِيمُ، وَهُوَ كِتَابُ اللهِ المُبِينُ، وَحَبْلُهُ المَتِينُ، وَصِرَاطُهُ المُستَقِيمُ، وَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَىٰ قَلبِ سَيِّدِ المُرسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غَيرُ مَخلُوقٍ، مِنهُ بَدَأَ وَإِلَيهِ يَعُودُ.

---

(١) انظر «التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٩٤-١٩٦)، دار المنهاج- مصر.

وَهُوَ سُوَرٌ مُحكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتلُوٌّ بِالأَلسِنَةِ، مَحفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسمُوعٌ بِالآذَانِ، مَكتُوبٌ فِي المَصَاحِفِ، فِيهِ مُحكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمرٌ وَنَهيٌ.

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

وَهَذَا هُوَ الكِتَابُ العَربِيُّ الَّذي قَالَ فِيهِ الَّذين كَفرُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سبأ:٣١]. وَقَالَ بَعضُهُم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥]. فَقَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦].

وَقَالَ بَعْضُهُم: هُوَ شِعرٌ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩].

فَلَمَّا نَفَىٰ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ شِعرٌ، وَأَثبَتَهُ قُرآنًا، لَم يَبْقَ شُبهَةٌ لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ القُرآنَ هُوَ هَذَا الكِتَابُ العَرَبِيُّ الَّذي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ؛ لأَنَّ مَا لَيسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: إِنَّهُ شِعرٌ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٣].

وَلَا يَجُوزُ أَن يَتَحدَّاهُم بِالإِتيَانِ بِمِثلِ مَا لَا يُدرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعقَلُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ [يونس:١٥]، فَأَثْبَتَ أَنَّ القُرآنَ هُوَ الآيَاتُ الَّتِي تُتلَىٰ عَلَيهِمْ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩] بَعدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]، ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى:١، ٢]، وَافْتَتَحَ تِسعًا وَعِشرِينَ سُورَةً بِالحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ القُرآنَ فَأَعرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرفٍ مِنهُ عَشرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرفٍ حَسَنَةٌ»، حَدِيثٌ صَحِيحٌ[١].

وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اقرَؤوا القُرآنَ قَبلَ أَن يَأتِيَ قَومٌ يُقِيمُونَ

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٢٨) (٢٤٢٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والطبراني بنحوه في «الأوسط» (٧/ ٣٠٧) (٧٥٧٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٢٣٤٨): «موضوع»، وقال أيضًا في «الضعيفة» (٦٥٨٤): «تنبيه: أورد ابن قدامة المقدسي هذا الحديث في رسالته «لمعة الاعتقاد» (ص ١٩) بلفظ: «من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه، فله بكل حرف حسنة»! وقال فيه: «صحيح»! قلت: وهذا غريب جدًّا، فإنَّه لا أصل له بهذا اللفظ مطلقًا في شيء من طرقه التي وقفنا عليها، وقد تقدم تخريجها وبيان عللها، فكيف مع ذلك يُصحِّحه؟! فأخشى أن يكون مدسوسًا عليه».

حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهمِ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهم، يتعجَّلُونَ أجرَهُ، ولا يتأجَّلُونَهُ»(١).

وَقَالَ أَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما: «إِعْرَابُ القُرآنِ أَحَبُّ إِلَينَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ»(٢).

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: «مَنْ كَفَرَ بِحَرفٍ مِنهُ، فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ»(٣).

وَاتَّفَقَ المُسلِمُونَ عَلَىٰ عَدِّ سُوَرِ القُرآنِ، وَآيَاتِهِ، وَكَلِمَاتِه، وَحُرُوفِهِ، وَلَا خِلَافَ بَينَ المُسلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ القُرآنِ سُورَةً، أَو آيَةً، أَو كَلِمَةً، أَو حَرفًا مُتَّفَقًا عَلَيهِ، أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَىٰ أَنَّهُ حُرُوفٌ».

قال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: «كلامُ الله صفةٌ من صفاته، وهو من الصِّفات الفعليَّة الذَّاتيَّة(٤)، وأهلُ السُّنَّة والجماعة يقولون: إنَّ الله يتكلَّم بكلامٍ قديمٍ

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٣١) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٧٨٤).

(٢) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٣٣٦) (٤١٧٦) عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال أبو بكر وعمر لبعض: «إعراب القرآن أحبُّ إلينا من حفظ بعض حروفه»، وقال: رواه ابن الأنباري في «الإيضاح».

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٥٥) (٥٨).

(٤) قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: «أما باعتبار تَعلُّق صفة الكلام بذات الله عز وجل واتِّصافه تعالىٰ بها، فمن صفات ذاته؛ كعلمه تعالىٰ، بل هو من علمه، وأنزله بعلمه، وهو أعلم بما ينزل، وأما باعتبار تكلُّمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل، كما قال النبي ﷺ: «**إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي...**» الحديث. ولهذا قال السلف الصالح -رحمهم الله- في صفة الكلام: إنَّها صفة ذات وفعل معًا، فالله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفًا بالكلام أزلًا وأبدًا، وتكلُّمه وتكليمه بمشيئتِهِ وإرادتِهِ، فيتكلم إذا شاء، متىٰ شاء، وكيف شاء بكلام يسمعه مَنْ يشاء، وكلامه صفته: لا غاية له ولا انتهاء». انتهىٰ من كتاب «أعلام السُّنة المنشورة» (١/ ٤٦).

النَّوع، حادثِ الآحاد، فيجب أن نؤمن بذلك، فنؤمن بأنَّ ربَّنا ﷻ كاملٌ، يتكلَّم إذا شاء، فيأمر بما يأمر، وينْهَىٰ عمَّا أراد النَّهْي عنه، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وقال ﷻ: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:٩-١١].

فالشَّاهد قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا﴾، والله ﷻ يقول: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

وإنَّ أهل الضَّلال يَنْفُون عن الله صفة الكلام؛ لأنَّهم يزعمون أنَّ ذلك يكون فيه مشابهةٌ للمخلوقين؛ فمنهم مَنْ يقول: القرآنُ عبارة عن كلام الله(١)، ومنهم مَنْ يقول غير ذلك تَخرُّصًا منهم(٢)، ولو كان هؤلاء لهم عقولٌ، لَعَلِمُوا أنَّ النَّقْص هو ما نسبوه إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، وهو عدم القدرة علىٰ أن يُؤدِّي ما يطلبه وما يريده من عباده إلىٰ مَنْ يوصله إليهم، ولو أنَّ قومًا أرادوا أن يُملِّكوا ملكًا عليهم فاختاروه أبْكَمَ لا يتكلَّم، وأَعْمَىٰ لا يُبْصر، وأصم لا يسمع، وضعيف الفهم لا يفهم، أيكونون قد أصابوا؟

الجواب: لا، أفمَنْ يكون خالقًا وربًّا ومُدبِّرًا لهذا الكون بكلِّ ما فيه من مخلوقاتٍ في السَّماوات والأرض، أيكون غيرَ قادرٍ علىٰ الكلام؟!

---

(١) كالأشاعرة ومَنْ نَحَا منحاهم.

(٢) أي: اختلاقًا وكذبًا.

الجواب: لا، والله عَزَّوَجَلَّ قَدْ أخبر عن نفسه بأنَّه يَتكلَّم، وبأنَّه يقول فيُسْمَعَ قوله، ويُطَاع ويُنْفُذ.

فالحقُّ ما ذهب إليه أهل السُّنَّة والجماعة بقولهم: إنَّ الله يتكلَّم بكلام قديمِ النَّوعِ، حادثِ الآحاد، يعني: كُلَّما بَدَتِ الحاجةُ إلىٰ شيءٍ، تكلَّم به، وأمر به، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء:٥].

فكلمة «مُحْدَث»، يعني بالنِّسبة للمخلوقين، أمَّا صفة الكلام الَّذي يَتَّصف به ربُّنا تعالىٰ فهو قائمٌ بذاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد نسب الله -تبارك وتعالىٰ- القرآن إلىٰ نفسِهِ، وأخبر أنَّه كلام الله، قال جلَّ من قائل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة:٦].

والمراد بسماع كلام الله؛ أي: حتَّىٰ يسمع القرآن، فالقرآنُ كلامُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أَوْحَاهُ الله إلىٰ جبريل، وجبريلُ بَلَّغه إلىٰ نَبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢- ١٩٥]»[١].

---

(١) انظر «الفوائد الجياد علىٰ لمعة الاعتقاد» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٤٤-٤٦).

الإيمان بالقدر

☐ «وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وشَرُّهُ مِنَ اللهِ».

التعليق

الدَّليل علىٰ ذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]. وقوله ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢]، أي: من قبل أن يخلق الله الخَلِيقة.

وفي حديث مُحاجَّة موسىٰ وآدم، وذلك أنَّ موسىٰ لقي آدم، فقال له: أنت آدم أبو البشر؟

قال: نعم. قال: أنت الَّذي أخرجتنا من الجنَّة.

فقال له آدم: أنت موسىٰ بني إسرائيل؟

قال: نعم.

قال: أنت الَّذي أنزل الله عليك التَّوراة؟

قال: نعم.

قال: أَوَجدْتَ فيها أنَّ الله كتب عليَّ ذلك قبل أن يخلقني بكذا وكذا؟

قال: نعم.

قال: فكيف تَلُومني على أمرٍ كَتَبه الله عليَّ قبل أن يخلقني بكذا سنة[(١)].

☐ **فائدة:**

قال الشيخ صديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويجبُ الإيمان بالقدر خيره وشره، وحُلوه ومُره، وقليله وكثيره- أنَّه من الله تعالىٰ، ليس في العالم شيء يَخرج عن تقديره، ولا يَصدر شيءٌ إلا عن تدبيره وقضائه، ولا مَحِيد لأحدٍ عن القَدَر المَقدور، ولا يتجاوز ما خُطَّ له في اللَّوح المحفوظ، لا خير ولا شر إلا بمشيئته، خَلَق مَن شاء للسعادة، واستعمله بها فضلًا، وخَلق مَن أراد للشقاوة، واستعمله بها عدلًا، فهو سرٌّ استأثَرَ اللهُ تعالىٰ به، وحَجَبَه عن خَلْقه، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣]، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة:١٣]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) ولفظه: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسىٰ، فقال موسىٰ: يا آدمُ، أنت أبونا خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنة! فقال له آدم: أنت موسىٰ، اصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك بيده، أتلومني على أمر قَدَّره اللهُ عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟»، فقال النبي ﷺ: «فحَجَّ آدمُ موسىٰ، فحَجَّ آدمُ موسىٰ».

وقال رسول الله: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّر لِمَا خُلِق له**»(١)، خَلَق الخلائق وأفعالَهم، وقَدَّر أرزاقَهم وآجالَهم؛ يَهدي مَن يشاء برحمته، ويُضل مَن يشاء بحكمته؛ قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢].

ولا يجوز أن يُجعل قَدَرُ الله تعالىٰ وقضاؤه حُجَّة بعد الرسل، ونعلم أنَّ لله الحُجة علينا بإنزال الكتب وبَعثه الرُّسل، وما أَمَر اللهُ تعالىٰ ونَهىٰ إلا لمُستطيع الفعل والترك، ولم يُجبر أحدًا علىٰ معصيةٍ، ولا اضطره علىٰ ترك الطاعة؛ قال تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾؛ فدَلَّ علىٰ أنَّ للعبد كَسبًا يُجزىٰ علىٰ حسنته بالثواب، وعلىٰ سيئته بالعقاب، وهو واقعٌ بقضاء الله وقَدَره ﷻ.

☐ والإيمانُ بالقَدَر على درجتين؛ كل درجة تتضمن شيئين:

الأولى: الإيمانُ بأنَّ اللهَ عليمٌ بما يعمل الخَلقُ بعلمِهِ القديم الذي هو موصوف به، وقد عَلِم جميعَ أحوالهم من الطاعات، والمعاصي، والأرزاق، والآجال، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، و«**أَوَّل ما خَلَقَ اللهُ**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي رضي الله عنه.

القلمُ، وقال له: اكتبْ ما هو كائنٌ إلىٰ يوم القيامة»[١]، وهذا التقدير تابعٌ لعلمه سبحانه- يكون في مواضع جملة وتفصيلًا؛ فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خَلَقَ الجنين قبل خَلْق الروح فيه، بَعَثَ إليه مَلَكًا؛ فيُؤمر بأربع كلمات؛ فيقال: اكتب رزقَه وأجلَه وعملَه؛ شقي أم سعيد[٢]، ونحو ذلك، فهذا القدر قد كان ينكرُه غُلَاة القدرية قديمًا، ومُنكره اليوم قليلٌ.

أمَّا الثانية فهو مَشيئة الله النَّافذة، وقُدرته الشاملة، وهو الإيمان بأنَّ ما شاء كان، وما لم يَشَأ لم يكن، وما في السَّمَاوات والأرض مِن حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في مُلْكه ما لا يريد، وأنَّه سبحانه علىٰ كل شيء قدير مِن المَوجودات والمَعدومات؛ فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خَالقُه سبحانه لا خالقَ غيرُه، ولا ربَّ سواه، ومع ذلك فقد أَمَرَ العبادَ بطاعته وطاعة رسوله، ونهاهم عن معصيته ومعصية رسوله.

وهو سبحانه يُحبُّ المُتَّقين، والمُحسنين، والمُقْسطين، ويَرْضىٰ عن الذين آمنوا وعملوا الصَّالِحَات، ولا يُحِبُّ الكَافرين، ولا يَرْضىٰ عن القوم الفاسقين، ولا يَأمر بالفحشاء، ولا يَرْضىٰ لعباده الكفر، ولا يُحب الفساد، والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمُصلِّي والصَّائم، وللعباد قُدرة علىٰ أفعالهم، ولهم إرادةٌ، والله خالقُهم وخالقُ قُدْرتهم وإرادتهم، وهذه الدَّرجة من القدر يُكذِّب بها

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٥٥)، وأبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني رحمه الله في «صحيح الترمذي» (٢٦٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

عامَّةُ القَدَريَّة الذين سَمَّاهم النبيُّ مَجوس هذه الأمة، يغلو فيها قومٌ من أهل الإثبات حتىٰ يَسلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه وحِكَمها ومصالحها، فالقدر ظاهِرُه وباطنُه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وقله وكثره، وأوله وآخره من الله عَزَّوَجَلَّ، قضاء قضاه علىٰ عباده، وقَدَر قدَّره عليهم، لا يَعْدُ واحدٌ منهم مشيئة الله، ولا يُجاوز قَضَاه، بل كلهم صائرون إلىٰ ما خَلَقهم له، واقعون فيما قُدِّر عليهم، وهو عَدْلٌ منه، جلَّ ربُّنا وعزَّ.

والزِّنا، والسرقة، وشُرب الخمر، وقتل النَّفْس، وأكل المال الحرام، والشرك، والكفر، والبدعة، والمعاصي، والكبائر، والصغائر، كلها بقضاء الله وقَدَر منه، مِن غير أن يكون لأحد من الخَلق حُجَّة علىٰ الله.

وعِلْم الله تَعَالَىٰ ماضٍ في خَلْقه بمشيئةٍ منه.

وقد عَلِمَ من إبليس وغيرِه ممَّن عصاه مِن لدن عصىٰ إلىٰ أن تقوم الساعة المعصيةَ، وخَلَقهم لها.

وعَلِمَ الطاعةَ من أهل الطاعة، وخَلَقهم لها.

وأنَّ ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأنَّ ما أصابهم لم يكن ليُخطئهم.

ومَن زعم أنَّ الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاؤوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا علىٰ مشيئتهم، فقَدْ زَعَم أن مشيئةَ العباد أغلبُ من مشيئة الله، وأيُّ افتراء علىٰ الله أكبر من هذا؟!

ومن زَعَم أنَّ الزِّنا ليس بِقَدَر، قيل له: أرَأيْتَ هذه المرأة حَمَلت من الزِّنا، وجاءت بولدٍ، هل شاء الله تعالىٰ ﷻ أن يخلق هذا الولد، وهل مضىٰ في سابق علمه؟

فإن قال: لا، فقَدْ زَعَم أنَّ مع الله خالقًا آخر، وهذا هو الشرك صُرَاحًا.

ومَنْ زَعَم أنَّ السَّرقة، وشرب الخمر، وأكل مال الحرام، ليس بقضاء وقدر، فقَدْ زَعَم أنَّ هذا الإنسانَ قادرٌ علىٰ أن يأكل رزق غيره.

وهذا صراح قول المجوسية.

بل أكل رزقَه الذي قضىٰ الله له أن يَأكله من الوجه الذي أكله.

ومَنْ زَعَم أنَّ قتل النَّفس ليس بقدر الله، فقَدْ زَعَم أنَّ المقتول ماتَ بغير أجله.

وأيُّ كفرٍ أوضح من هذا؟!

بل ذلك بقضاء الله ﷷ، أو ذلك عدلٌ منه في خَلقه وتدبيره فيهم، وما جرىٰ من سابق علمه فيهم، وهو العدل الحق الذي يَفعل ما يشاء.

ومَنْ أقَرَّ بالعلم لَزِمه الإقرار بالقدر والمشيئة علىٰ الصغر والقَمَأ، فالأشياء كلها تكون بمشيئة الله تعالىٰ، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠]، وكما قال المسلمون: «ما شَاءَ اللهُ كَانَ، ومَا لَم يَشَأْ لَم يَكُن»(١)،

---

(١) أخرج أبو داود (٥٠٧٥) عن بعض بنات النبي ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُعَلِّمُها، فيقول: «قُولِي حين تُصْبِحين: سبحان الله وبحمده، لا قُوَّة إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يَشَأ لم يكن؛ =

وقالوا: إن أحدًا لا يَستطيع أن يَفعل شيئًا قبل أن يَفعله، أو يكون أحدٌ يَقدر أن يخرج عن علمه تعالىٰ، أو أن يَفعل شيئًا عَلِمَ الله أنَّه لا يفعله، وأقرُّوا أنَّه لا خَالقَ إلا الله، وأنَّ أعمال العباد خَلَقَها الله، وأنَّ العباد لا يَقدرون أن يخلقوا شيئًا، وأنَّ الله تعالىٰ وَفَّق المؤمنين لطاعته، وخَذَل الكافرين، ولطف للمؤمنين، ونظر لهم، وأصلحهم، وهداهم، ولم يَلطف للكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين.

وأنَّ اللهَ يَقدر أن يُصلح الكافرين ويلطف لهم حتىٰ يكونوا مؤمنين، كما قال تعالىٰ: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام:١٤٩]، ولكنَّه أراد أن يكونوا كافرين كما عَلِم، وخذلهم وأضلهم، وطبع علىٰ قلوبهم، وختم علىٰ سمعهم، وعلىٰ أبصارهم غشاوة.

ويؤمنون أنَّهم لا يَملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا إلَّا ما شاء الله، كما قال.

ويُلجئون أمرَهم إلىٰ الله، ويُثبتون الحاجة إليه سبحانه في كل وقت، والفقر إليه في كل حال»[1].

□ **فائدة:**

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «قَدْ ثَبت بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأُمَّة: أنَّ

=

فإنَّه مَن قَالَهُنَّ حين يُصبح حُفِظ حتىٰ يُمْسِي، ومَن قَالهن حين يُمسي حُفِظ حتىٰ يُصْبِح»، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (١٠٨٠).

(١) «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» للقنوجي (ص ٩٢-٩٨). دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولىٰ.

الإيمان بالقَدَر أحد أركان الإيمان، وأنَّه ما شاء الله كان، وما لَمْ يشأ لَمْ يكن، فمَنْ لَمْ يؤمن بِهذا، فإنَّه ما آمن بالله حقيقةً.

فعلينا أن نؤمن بجميع مراتب القَدَر، فنؤمن أنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليمٌ، وأنَّه كتب في اللَّوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة، وأنَّ الأُمُورَ كلَّها بخلقِهِ، وقدرتِهِ، وتدبيرِهِ.

ومن تمام الإيمان بالقَدَر: العلم بأنَّ الله لَم يُجْبِر العبادَ علىٰ خلاف ما يريدون، بل جعلهم مُختارين؛ لطاعاتهم ومعاصيهم»(١).

وقال الشيخُ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**باب الإيمان بالْقدر**، وقولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء:١٠١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:٩٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ قدَّر مَقادير الخلائِقِ قبل أنْ يَخلق السَّماوات والأرض بخمسين ألف سنةٍ**»، قال: «**وعرشه علىٰ الماء**»(٢)»(٣).

***

(١) «القول السديد في مقاصد التوحيد» للعلامة السعدي (ص١٧٨)، باب (ما جاء في القدر).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

(٣) «أصول الإيمان» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، باب (الإيمان بالقدر) (ص ٩٠).

خير الأمة بعد النبي ﷺ

❑ «وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَقَالَ: وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ».

التعليق

هذه عقيدةُ أهل السُّنَّة والجماعة، وقوله: «وهم الخلفاء الرَّاشدون المَهديُّون»: إشارةٌ إلىٰ حديث العرباض بن سارية: «عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المَهْديِّين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجذ»(١).

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦) والدارمي (٩٦)، وصَحَّحه الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٧٣٥).

العشرة المبشرون بالجنة

❐ «وأَنَّ العَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ مَا شَهِدَ لَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَعْنِي: فِي الفَضْلِ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ».

التعليق

أقول: العشرة: الأربعة الخلفاء وبقيَّة السِّتَّة، وهم: الزُّبير بن العَوَّام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وَقَّاص، وعبد الرَّحمن بن عوف، وسعيد ابن زيد، وأبو عبيدة بن الجَرَّاح(١).

❐ **فائدة:**

قال الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ: «وخيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم

---

(١) أخرج الترمذي (٣٧٤٧) عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بَكرٍ في الجنة، وعُمرُ في الجَنَّة، وعثمانُ في الجَنَّة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجَنَّة، والزُّبيرُ في الجَنَّة، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجَنَّة، وسَعْدٌ في الجَنَّة، وسعيدٌ في الجَنَّة، وأبو عُبيدة بن الجَرَّاح في الجَنَّة»، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترمذي» (٢٩٤٦).

عمر، ثم عثمان بن عفان نُقدِّم هؤلاء الثلاثة، كما قَدَّمهم أصحابُ رسول الله ﷺ، ولم يختلفوا في ذلك.

ثم مِن بعد الثلاثة أصحاب الشورىٰ الخمسة: عليٌّ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، كلهم يَصلح للخلافة، وكلهم إمام، كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم أفضل الناس بعد أصحاب رسول الله ﷺ القَرْن الذي بُعث فيهم كلهم؛ مَن صَحِبَه سنةً، أو شهرًا، أو ساعة، أو رآه، أو وَفَد إليه، فهو من أصحابه، له من الصحبة علىٰ قَدْر ما صَحِبَه؛ فأدناهم صحبة هو أفضل من الذين لم يروه، ولو لقوا الله ﷻ بجميع الأعمال كان الذي صَحِبَ النبيَّ ﷺ ورآه بعينيه، وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين كلهم، ولو عَمِلوا كلَّ أعمال الخير»(١).

وقال الإمام ابنُ قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَأَصحَابُهُ: خَيرُ أَصحَابِ الأَنبِيَاءِ** عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وَأَفضَلُ أُمَّتِهِ: أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثمَانُ ذُو النُّورَينِ، ثُمَّ عَلِيٌّ المُرتَضَىٰ -رَضِيَ الله عَنهُم أَجمَعِينَ- لِمَا رَوَىٰ عَبدُ الله بنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ: كُنَّا نَقُول، وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: «أَفضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، فَيَبلُغ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَا يُنكِرُهُ»**(٢).

---

(١) «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٦٧) للالكائي، دار طيبة -الرياض- ١٤٠٢هـ.

(٢) أخرج أبو داود (٤٦٢٨) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنّا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ: «أفضل أمة النبي ﷺ بعده: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين»، وصَحَّحه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في =

وَصَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَيرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَو شِئتُ سَمَّيتُ الثَّالِثَ»[١].

وَرَوَىٰ أَبُو الدَّردَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا طَلَعَتِ الشَّمسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعدَ النَّبِيِّينَ وَالمُرسَلِينَ عَلَىٰ أَفضَلَ مِن أَبِي بَكرٍ**»[٢]؛ وَهُوَ أَحَقُّ خَلقِ اللهِ بِالخِلَافَةِ بَعدَ النَّبِيِّ ﷺ لِفَضلِهِ وَسَابِقَتِهِ، وَتَقدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وَإِجمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ تَقدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَجمَعَهُم عَلَىٰ ضَلَالَةٍ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لِفَضلِهِ، وَعَهدِ أَبِي بَكرٍ إِلَيهِ، ثُمَّ عُثمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لِتَقدِيمِ أَهلِ الشُّورَىٰ لَهُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لِفَضلِهِ وَإِجمَاعِ أَهلِ عَصرِهِ عَلَيهِ.

وَهَؤُلَاءِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِم: «**عَلَيكُم بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ مِن بَعدِي، عَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[٣].

وَقَالَ ﷺ: «**الخِلَافَةُ مِن بَعدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً**»[٤]؛ فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

=

«ظلال الجنة» (١١٩٠).

(١) أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (١/ ٥٧) (٧١).

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٩/ ٨٠٠) (٢٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصَحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع» (٢٥٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦) من حديث سفينة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع» (٣٢٥٧).

وَنَشْهَدُ لِلعَشَرَةِ بِالجنَّة، كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبيُّ ﷺ...، وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ بِالجنَّة شَهِدنَا لَهُ بِهَا». انتهىٰ باختصار من «لمعة الاعتقاد».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ الله ﷻ ساق لنبيِّه من الأصحاب خير الأصحاب، فأصحاب الأنبياء إذا نظرنا فيهم نجد أنَّ أصحاب النَّبيِّ ﷺ هم خيرهم، وأوفاهم، وأكرمهم علىٰ الله ﷻ؛ لأنَّهم بذلوا جهودهم في نُصرته، فحينما استشار في القتال في موقعة بدرٍ، قالوا: «لسنا نقول كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربُّك فقاتلا، إنَّا هاهنا قاعدون، لكن نقول: اذهب أنت وربُّك فقاتلا، إنَّا معكم مقاتلون، واللهِ، لَوْ خُضْتَ بنا هذا البحر لخُضْناه، ولو ذهبت بنا إلىٰ بَرْكِ الغِمَادِ[1] لجالدنا حتَّىٰ نصل إليه»[2].

وأكرم الصَّحابة علىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ هم العشرة المشهود لهم بالجنَّة، وأفضل العشرة الأربعة الخلفاء، وأفضل الأربعة الخلفاء: أبو بكرٍ الَّذي

---

(١) هو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكة بِخَمْس ليال.

(٢) أخرجه بنحوه البخاري (٣٩٥٢)، ومسلم (١٧٧٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٧٢١).

يقول الإمام ابن القيم -رحمة الله عليه- عند ثنائه علىٰ الصحابة -رضوان الله عليهم- في مطلع «ميميته»:

أولئكَ أتباعُ النبيِّ وحزبُه ... ولولاهمُ ما كان في الأرضِ مسلمُ
ولولاهمُ كادت تَمِيدُ بأهلها ... ولكن رواسيها وأوتادها همُ
ولولاهمُ كانت ظلامًا بأهلها ... ولكن همُ فيها بدورٌ وأنْجمُ
ويا لائمي في حبهم وولائهم ... تأمَّل هداك الله مَنْ هو ألْوَمُ
بأيِّ دليلٍ أمْ بأيَّة حُجةٍ ... ترىٰ حُبَّهُمْ عارًا عَليَّ وتنقمُ
وما العارُ إلا بُغْضهمْ وَاجْتنابهم ... وحبُّ عِدَاهُم ذاكَ عارٌ ومأثمُ

قال فيه النَّبيُّ ﷺ: «**لو كنتُ مُتَّخذًا من أُمَّتي خليلًا، لاتَّخذت أبا بكرٍ خليلًا**»(١).

ثمَّ عمر الفاروق الَّذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ: «**ما سَلَكَ عمرُ فجًّا إلَّا سلك الشَّيطانُ فجًّا آخر**»(٢).

ثمَّ عثمان ذو النُّورَين الَّذي زوَّجه النَّبيُّ ﷺ بابنتيه رقية وأم كلثوم، ثمَّ علي بن أبي طالبٍ الَّذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ: «**أمَا ترضىٰ أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسىٰ؟ إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**»(٣).

ثمَّ بقيَّة العشرة، وهم السِّتَّة: طلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوام، وعبد الرَّحمن بن عوفٍ، وسعد بن أبي وَقَّاصٍ، وسعيد بن زيدٍ، وأبو عبيدة ابن الجَرَّاح.

ثمَّ بعد هؤلاء: أصحاب بيعة العقبة من الأنصار والمهاجرين الَّذين هاجروا الهجرتين؛ الهجرة إلىٰ الحبشة، ثمَّ الهجرة إلىٰ المدينة، ثمَّ من بعدهم أهل بدرٍ الَّذين حضروا بدرًا، ثمَّ من بعدهم أصحاب الحديبية الَّذين بايعوا رسول الله ﷺ علىٰ الموت، ثمَّ من بعدهم مَنْ أنفق وقاتل قبل الفتح، ثمَّ من بعدهم مَنْ أنفق وقاتل بعد الفتح، ثمَّ صغار الصَّحابة، هذا ترتيبهم في الأفضليَّة.

وهناك فئتان ضَالَّتان من أُمَّة مُحمَّدٍ ﷺ أنكرت هذا الحقَّ الَّذي هو

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم (٢٣٨٢) من حديث جندب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٧) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

لأصحاب رسول الله ﷺ، وتَنكَّروا له، وهم: الخوارج والرَّافضة، عليهم من الله ما يَسْتحقُّون.

فالخوارج كفَّروا كلَّ أصحاب رسول الله ﷺ ما عدا أبا بكرٍ وعمر، والرَّافضة كَفَّروا كلَّ أصحاب رسول الله ﷺ ما عدا عليَّ بن أبي طالبٍ وبَنِيه الاثني عشر، وهم الاثنا عشريَّة(١)، وهؤلاء ضُلَّالٌ، نسأل الله العفو والعافية.

---

(١) **الشيعة الإمامية الاثنا عشرية**: هي فرقةٌ تَمَسَّكت بحقِّ عليٍّ في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وقالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السِّرداب بسامراء علىٰ حَدِّ زعمهم، وهم القَسيم المُقابل لأهل السُّنَّة والجَمَاعة في ذِكرهم وآرائهم المُتميزة، وهم يَتطَلَّعُون لنشر أفكارهم ومذهبهم؛ لِيَعمَّ العالم الإسلامي.

والاثنا عشر إمامًا الذين يَتَّخِذُهم الرَّافضة أئمة لهم يَتسلسلون علىٰ النحو التالي:

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رابع الخلفاء الراشدين، ويُلَقِّبُونه بالمُرتضىٰ.

٢- الحَسَن بن عَليٍّ رضي الله عنهما، ويُلَقِّبُونه بالمُجْتَبىٰ.

٣- الحُسَين بن علي رضي الله عنهما، ويُلَقِّبُونه بالشَّهيد.

٤- عَلِيٌّ زين العابدين بن الحسين (٨٠- ١٢٢هـ)، ويُلَقِّبُونه بالسَّجَّاد.

٥- محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت١١٤هـ)، ويُلَقِّبُونَه بالباقر.

٦- جعفر الصَّادق بن محمد الباقر (ت ١٤٨هـ)، ويُلَقِّبُونه بالصَّادق.

٧- موسىٰ الكاظم بن جعفر الصَّادق (ت١٨٣هـ)، ويُلَقِّبُونه بالكاظم.

٨- علي الرِّضا بن موسىٰ الكاظم (ت٢٠٣هـ)، ويُلَقِّبُونَه بالرِّضا.

٩- محمد الجَوَاد بن علي الرِّضا (١٩٥- ٢٢٦هـ)، ويُلَقِّبُونَه بالتَّقِيِّ.

١٠- علي الهَادي بن مُحَمَّد الجَواد (٢١٢- ٢٥٤هـ)، ويُلَقِّبُونه بالنَّقِيِّ.

١١- الحَسَن العَسكري بن علي الهادي (٢٣٢-٢٦٠هـ)، ويُلَقِّبُونه بالزَّكِيِّ.

١٢- محمد المَهدي بن الحَسَن العَسكري (...-...)، ويُلَقِّبُونَه بالحُجَّة القَائم المُنتظر، ويزعمون أنه قد دخلَ سِرْدابًا في دار أبيه بـ«سُرَّ مَنْ رَأىٰ»، ولم يَعُد، وقد اختلفوا في سِنِّه وقت اختفائه، فقيل: أربع سنوات. وقيل: ثماني سنوات، غير أنَّ مُعظم الباحثين يَذهبون إلىٰ أنَّه غيرُ مَوجودٍ أصْلًا، وأنَّه مِن اختراعات الشِّيعة، ويُطلِقُون عليه لَقَب: «المَعْدوم»، أو «المَوهوم». انظر «الموسوعة المُيَسَّرة في =

□ **فالمهمُّ**: أنَّ الواجب علينا أن نعرف لأصحاب رسول الله ﷺ حَقَّهم، فأهل السُّنَّة والجماعة عرفوا لأصحاب رسول الله ﷺ حَقَّهم، وعرفوا لأهل بيته أيضًا حَقَّهم، فَتولَّوا أصحابه علىٰ منازلهم في الفضل، وَتَولَّوا أهل بيته علىٰ منازلهم في الفضل». انتهىٰ باختصارٍ وتصرفٍ يسيرٍ(١).

=

الأديان والمذاهب المعاصرة» (ص٢٩٩ إلىٰ ص٣٠٤).

(١) انظر «الفوائد الجياد علىٰ لمعة الاعتقاد» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٧٤-٧٦).

فضل الأصحاب

□ «وَالتَّرَحُّمُ عَلَىٰ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ(١)، وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»(٢).

التعليق

أي: من حقِّ أصحاب رسول الله ﷺ التَّرضِّي عنهم جميعًا علىٰ مقاماتهم في الفضل، فأفضلهم بعد هؤلاء العشرة: مَنْ هاجر الهجرتين (أي: هجرة الحبشة وهجرة المدينة)، ثمَّ أهل بَيْعة العقبة من الأنصار، ثمَّ أهل بدرٍ، ثمَّ أهل بيعة الرضوان، ثمَّ مَنْ أسلم وهاجر قبل الفتح، ثمَّ مَنْ أسلم وجاهد بعده، ثمَّ صغار الصَّحَابة.

---

(١) قال الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝﴾ [الحشر:١٠].

(٢) أخرج الطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٦) (١٤٢٨) عن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا ذُكِر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكر القَدَرُ فأمسكوا»، وصحَّحه الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٤).

❑ **فائدة:**

قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ **في «لمعة الاعتقاد»:** «وَمِنَ السُّنَّة: تَوَلِّي أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ وَمَحَبَّتُهم، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِم، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيهِم، وَالاستِغفَارُ لَهُم، وَالكَفُّ عَن ذِكرِ مَسَاوِئِهِم، وَمَا شَجَرَ بَينَهُم، وَاعْتِقَادُ فَضلِهِم، وَمَعرِفَةُ سَابِقَتِهِم، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر:١٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُم لَوْ أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلا نَصِيفَهُ**»(١).

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب أن نَتولَّىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، ونعرف لهم حَقَّهم وسابِقَتَهم، ولا نَخُوض فيما شَجَر بينهم، بل نعذرهم في ذلك، ونعلم أنَّهم اجتهدوا، فالمُصيب منهم له أَجْران، والمُخطئ منهم له أجرٌ، ونعلم أنَّ سابقة الصَّحابة -رضوان الله عليهم- لا تُنال بعمل مهما يكن ذلك العمل، فالنَّبيُّ ﷺ يقول: «**هل أنتم تَارِكُو لي أَصْحَابي، فوالَّذي نَفْسِي بيده** - أو قال: نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيدِه- **لو أَنْفَقَ أَحَدُكُم مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغ مُدَّ أَحَدِهم وَلا نَصِيفه**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) انظر «الفوائد الجياد على لمعة الاعتقاد» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٨٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية»: «وَيُمسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَينَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ المَروِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِم، مِنهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنهُ هُمْ فِيهِ مَعذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجتَهِدُونَ مُخطِؤُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعصُومٌ عَن كَبَائِرِ الإِثمِ وَصَغَائِرِهِ، بَل يَجُوزُ عَلَيهِمُ الذُّنُوبُ فِي الجُملَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغفِرَةَ مَا يَصدُرُ مِنهُم إِنْ صَدَرَ، حَتَّىٰ إِنَّهُم يُغفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغفَرُ لِمَنْ بَعدَهُم؛ لِأَنَّ لَهُم مِنَ الحَسَنَاتِ الَّتِي تَمحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيسَ لِمَنْ بَعدَهُم.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِنْ أَحَدِهِم إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعدَهُم. ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِم ذَنبٌ، فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنهُ، أَوْ أَتَىٰ بِحَسَنَاتٍ تَمحُوهُ، أَو غُفِرَ لَهُ بِفَضلِ سَابِقَتِهِ، أَو بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوِ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنيا كُفِّرَ بِهِ عَنهُ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ المُحَقَّقَةِ، فَكَيفَ الأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ:

إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجرَانِ، وَإِنْ أَخطَؤُوا؛ فَلَهُم أَجرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغفُورٌ، ثُمَّ إِنَّ القَدرَ الَّذِي يُنكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعضِهِمْ قَلِيلٌ نَزرٌ مَغفُورٌ فِي جَنبِ فَضَائِلِ القَومِ وَمَحَاسِنِهِم؛ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالهِجرَةِ، وَالنُّصرَةِ، وَالعِلمِ النَّافِعِ، وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ القَومِ بِعِلمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللهُ عَلَيهِمْ بِهِ مِنَ

الفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُم خَيرُ الخَلْقِ بَعدَ الأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُم، وَأَنَّهُمُ الصَّفوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيرُ الأُمَمِ وَأَكرَمُهَا عَلَىٰ اللهِ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «مَذْهبُ أَهْلِ السُّنَّة والجماعة وسط بين مذهب الرَّوَافض والنَّوَاصب؛ فهم يعرفون للصَّحَابة حقَّهم، ويعتبرونهم أفضل الخَلْق بعد الأنبياء مع أنَّهم لا يعتقدون عِصْمَتهم من الذُّنُوب، وكذلك أيضًا هم يعرفون لأهل البيت حقَّهم، ولا يعتقدون عِصْمَتهم من الذُّنُوب؛ سواءً كانت صغائر أو كبائر، ويَتبرَّؤون مِمَّا يقوله الرَّوَافض في الصَّحَابة، ومِمَّا يقوله الخوارج فيهم، ويَتبرَّؤون مِمَّا يقوله النَّوَاصب في أهل البيت، ويعتقدون ضلالَ هذه الثَّلاث الفئات، ويُمْسِكون عمَّا شَجَرَ بين الصَّحَابة من الحروب وغيرها، ويقولون: إنَّ هذه الآثار تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسامٍ:

١- منها ما هو كذبٌ علىٰ الصَّحَابة رضوان الله عليهم.

٢- ومنها ما لأصله حقيقةٌ، ولكنَّه قَدْ زِيدَ فيه ونقص، وغُيِّر عن وجهه.

٣- وهو الصَّحيح مِمَّا يُنْسَب إليهم، وهُمْ فيه معذورون؛ إمَّا مجتهدون مصيبون، وللمجتهد المصيب أجران، وإمَّا مجتهدون مخطؤون، وللمجتهد المخطئ أجرٌ واحدٌ.

ثمَّ إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة لا يعتقدون عِصْمة الصَّحَابة، ولا لأهل البيت؛ وأهلُ البيتِ هم قرابةُ الرَّسول ﷺ؛ لا يعتقدون عِصْمتهم من الذُّنُوب، بل يعتقدون أنَّهم كغيرهم، وقَدْ تَصْدُر من أحدهم الذُّنوب؛ سواء كانت كبائر أو صغائر، ولكن ذنوبهم مغفورةٌ لهم بسبب ما قدَّموه لنصرة نَبيِّه، والصَّبْر علىٰ متابعته في ذلك الزَّمن مع الحاجة واللَّأْواءِ والبؤس، صَبَروا علىٰ ذلك

إيقانًا منهم بأنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقىٰ، لذلك قال النَّبيُّ ﷺ: «**لَوْ أنفقَ أحدُكُمْ مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»(١)؛ أي: أنَّ مُدَّ أَحَدِهم إذا تصدَّق به في ذلك الوقت لا يعدله مثل جبل أُحُدٍ ذهبًا يَتصدَّق به غيرهم؛ لذلك فإنَّ الله يغفر لهم ما لا يغفر لغيرهم، وقَدْ قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله نَظَرَ إلىٰ أهلِ بَدْرٍ، فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ، فَقَدْ غفرتُ لكم**»(٢).

فحَسَناتُهُم مضاعفةٌ إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال، وسَيِّئاتُهُم مغفورةٌ، ومعفوٌّ عنها، ثمَّ إنَّ ما جرىٰ بينهم هم فيه مجتهدون كما تقدَّم، والقَدْر الَّذي يُنْكَر من أفعالهم قليلٌ، وللنَّظَر كيف كان صَبْرُهُمْ علىٰ الفقر واللَّأْواءِ، والتَّضحية في سبيل الله، وهُمْ خير القرون بعد الأنبياء بشهادة خير الرُّسُل، حيث يقول: «**خير القُرُونِ قرني، ثمَّ الَّذين يلونهم، ثمَّ الَّذين يلونهم**»(٣).

ولْنُفكِّر كيفَ فتح الله بِهِمَ الممالكَ كلَّها، فصبروا علىٰ الجهاد، وصابروا فيه حتَّىٰ دخل النَّاس جميعًا في دين الله، فهم الصَّفْوة بعد الأنبياء، وهم خير القرون من الأمم الماضية واللَّاحقة، رضوان الله عليهم؛ فتبًّا وسُحْقًا، ثمَّ تبًّا وسُحْقًا لمَنْ يَتكلَّم فيهم أو يَزْدرِيهم؛ فهذِهِ هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة فيهم»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤) من حديث علي رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) انظر «التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية» للعلامة أحمد النجمي رحمه الله (ص٢٧٠-٢٧١).

الإيمان باستواء الله على عرشه

☐ «وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِلَا كَيْفٍ».

التعليق

يعني: أنَّه مستوٍ علىٰ عَرْشه بلا كَيْفٍ، فلا يجوز أن نُكيِّف الاستواء، وَقَدْ أنكر السَّلَف علىٰ مَنْ سأل عن الكيفيَّة، فأُثِرَ عن مالكٍ أنَّه قال لمَنْ قال له: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، كيف استوىٰ؟ فقال: الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، وما أراك إلَّا رجل سُوءٍ، أَخْرِجوه(١).

☐ **فائدة:**

قال شيخ الإسلام في «العقيدة الواسطية»: «وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٥١٦)، وذكره الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧)، وحكم بأنَّ إسناده جيد، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (٢/ ٣٩٨) (٦٤٤)، والذهبي في «العلو» (ص١٠٣) وقال: وهذا ثابت عن مالك».

وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِن غَيرِ تَحرِيفٍ وَلَا تَعطِيلٍ، وَمِن غَيرِ تَكيِيفٍ وَلَا تَمثِيلٍ.

بَلْ يُؤمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، فَلَا يَنفُونَ عَنهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلحِدُونَ فِي أَسمَاءِ اللهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفءَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلقِهِ ﷻ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفسِهِ وَبِغَيرِهِ، وَأَصدَقُ قِيلًا، وَأَحسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ بِخِلَافِ الَّذِين يَقُولُونَ عَلَيهِ مَا لَا يَعلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢].

فَسَبَّحَ نَفسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ المُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَىٰ المُرسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقصِ وَالعَيبِ.

وَهُوَ سُبحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّىٰ بِهِ نَفسَهُ بَينَ النَّفيِ وَالإِثبَاتِ، فَلَا عُدُولَ لِأَهلِ السُّنَّة وَالجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ المُرسَلُونَ، فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ المُستَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِين أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ.

وقد دخل في هذه الجملة ما وَصَف به نفسه في قَولِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ:

فِي سُورَةِ الأَعْرافِ قَولُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس:3].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعدِ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد:2].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه:5].

وقَالَ فِي سُورَةِ الفُرقَانِ: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:59].

وَقَالَ فِي سُورَةِ «ألم السَّجدَةِ»: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة:4].

وقَالَ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ﴾ [الحديد:4]».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذه السَّبْعة المواضع أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عن نفسه بأنَّه استوىٰ علىٰ العرش بعد خَلْق السَّماوات والأرض.

والاستواء في اللُّغة: يُراد به العلو والاستقرار، وكذلك ارتفع وصعد إلَّا أنَّ المراد به في هذه الآيات العلوُّ والاستقرارُ.

ولم يعدَّ السَّلف -رحمهم الله- قولَ الله عَزَّ وَجَلَّ في سورة فصلت: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:11] من هذا المعنىٰ، وإنَّما المقصود منها أنَّه قصد إلىٰ السَّماء.

والاستواء له معانٍ؛ فمتىٰ عُدِّي فإنَّه يُعدَّىٰ بـ: (علىٰ) إذا قصد به العلو والاستقرار.

ويُعدَّىٰ بـ: (إلىٰ) إذا كان معناه القصد إلىٰ الشَّيء، فقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾؛ أي: قصد إلىٰ خَلْقها، ويُعدَّىٰ بالواو ويُرَاد به المساواة، يُقَال: استوىٰ الماء والخشبة.

ويأتي بدون حرفِ تَعْديةٍ، ويكون المقصود به: نضج وكمل، والله ﷻ يقول عن موسىٰ ﵇: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص:١٤].

إذًا؛ فالاستواء في هذه الآيات السَّبْع مُتَعدٍّ بـ: (علىٰ)، ومقصودٌ به العلوُّ والاستقرار، والله ﷻ أَمَرَنا إذا استوينا علىٰ المركوبات الَّتي سَخَّرها لنا (من إبلٍ، وخيلٍ، وبَغالٍ، وحميرٍ، ومن المصنوعات الحديثة؛ كالسَّيَّارة والطَّائرة، وما أشبه ذلك) أن نَذْكُره، ونُسبِّحه علىٰ تسخيره هذه المركوبات لنا، كما قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف:١٣، ١٤].

والمهمُّ أنَّ هذه الآيات السَّبْع أخبر الله فيها عن نفسه أنَّه استوىٰ علىٰ العرش، وهذا الاستواء المُتعدِّي بـ: (علىٰ) يُؤدِّي معنىٰ عَلَا واستقرَّ.

فيجب أن نعتقد أنَّ الله عز وجل استوىٰ علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله عز وجل، ويعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله مستوٍ علىٰ عرشِهِ بذاتِهِ، بائنٌ من خَلْقِهِ، وعلمه بكلِّ مكانٍ، أي أنَّه مُطَّلعٌ علىٰ عباده، ومهيمنٌ عليهم، وقادرٌ عليهم ﷻ.

ونأخذ من هذه الآيات أنَّ الله مستوٍ علىٰ عرشه، فنُثْبِت له حُكْم الاستواء، ونُثْبِت له بأنَّه بائنٌ من خَلْقه، ونُثْبِت له أنَّه عالٍ علىٰ كلِّ مخلوقاته، ونُثْبِت له أنَّه مُطَّلعٌ علىٰ عباده، وعالمٌ بهم، وعالمٌ بكلِّ ما يجري منهم؛ من أعمالٍ، وحركاتٍ، ووساوسَ، وخطراتٍ، وأنَّه سميعٌ بصيرٌ، وأنَّه يَتصرَّف في عباده كيف يشاء، والمأثور عن السَّلف أنَّهم ينكرون السُّؤال عن كيفيَّة الاستواء، ولمَّا سئل مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوىٰ؟ فأطرق، وعَلَتْه الرُّحَضَاء (أي: علاه العرق)، ثمَّ قال: الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسُّؤالُ عنه بدعةٌ»[1].

فلا يجوز لنا أن نقول كيف استوىٰ، ولا يجوز لنا أن نقبل هذا السُّؤال كما لم يقبله مالكٌ، وإنَّما علينا أن نؤمن بالاستواء علىٰ الوجه اللَّائق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٣٩٨).
وهذا الأثر المروي عن الإمام مالك هو مما تتابع الأئمة علىٰ قبوله وتلقيه؛ وهو قاعدة جليلة في باب الأسماء والصفات.
قال الإمام أبو سعيد الدارمي: «وصدق مالك، لا يُعْقَلُ منه كيف، ولا يُجْهَلُ منه الاستواء، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية». انتهىٰ.
وقال شيخ الإسلام: «وقول مالك من أنبل جواب في هذه المسألة، وأشده استيعابًا؛ لأنَّ فيه نبذ التكييف، وإثبات الاستواء المعقول، وقد ائتم أهل العلم بقوله، واستجادوه واستحسنوه».
وقال أيضًا: «وقد تلقىٰ الناس هذا الكلام بالقبول، فليس في أهل السُّنة من ينكره». انتهىٰ.
وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عقب إيراده لهذا الأثر: «فبيَّن أنَّ الاستواء معلوم، وأنَّ كيفيَّة ذلك مجهول، وهكذا يقال في كل ما وصف الله به نفسه». انتهىٰ.
وهناك رسالة بعنوان: «الأثر المشهور عن الإمام مالك في صفة الاستواء، دراسة تحليلية» للدكتور عبد الرزاق البدر؛ فليرجع إليها مريد البَسط عن هذا الأثر.

ونؤمن أنَّ العرش سقف المخلوقات.

ونؤمن بأنَّ العرش يحمله ملائكةٌ؛ يحمله اليوم أربعةٌ، وإذا كان يوم القيامة يحمله ثمانيةٌ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧].

ونحكم علىٰ مَنْ أَوَّل الاستواء بالاستيلاء بأنَّه مبتدعٌ»[١].

---

(١) انظر «التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٢٥-١٢٧).

علم الله تعالى

□ «أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا».

التعليق

يعني: أنَّ الله ﷻ لمَّا استوىٰ علىٰ العرش لَمْ يكن غافلًا عن خَلْقه، بل هو مُطَّلعٌ عليهم، عالمٌ بهم، يَطَّلع علىٰ حركاتهم، وسكناتهم، وخفايا أمورهم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦][1].

(١) وقال الإمام ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٧٢) عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢]: «يقول جلَّ ثناؤه: ولتعلموا أيها الناس أنَّ الله بكلِّ شيء من خلقه محيط علمًا، لا يعزُب عنه مثقالُ ذرَّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر؛ يقول جلَّ ثناؤه: فخافوا أيها النَّاس المخالفون أمر ربِّكم عُقُوبته، فإنَّه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو علىٰ ذلك قادرٌ، ومحيطٌ أيضًا بأعمالكم، فلا يخفىٰ عليه منها خافٍ، وهو مُحْصيها عليكم ليجازيكم بها، يوم تُجْزىٰ كلُّ نفس ما كسبت».

ليس كمثله شيء

□ «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ».

التعليق

في هذه الآية نفيُ المماثلة عنه، وإثباتٌ لصفتي السَّمع والبصر.

□ **فائدة:**

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ **في «تفسيره»**: «﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، أي: ليس يشبهه تعالىٰ، ولا يُماثله شيءٌ من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ لأنَّ أسماءه كلها حُسنىٰ، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالىٰ أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مُشَارِكٍ، فليس كمثله شيء، لانفراده وتَوَحُّده بالكمال من كل وجه.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات باختلاف اللغات علىٰ تفنن الحاجات.

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ يرىٰ دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء علىٰ الصخرة

الصماء، ويرىٰ سريان القُوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدًّا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة.

وهذه الآية ونحوها دليلٌ لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات.

وفيها ردٌّ علىٰ المُشبهة في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، وعلىٰ المُعطِّلة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾»[1].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» المشهور بـ«تفسير السعدي»، (ص ٧٥٤) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

رؤية الله في الآخرة

□ «وَأَنَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ، وَكَمَا شَاءَ».

التعليق

وأقول: إثبات رؤية الله في الآخرة هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة بخلاف المعتزلة ومَنْ نَحَا مَنْحَاهم، فهم لا يعترفون بالرُّؤية في الآخرة، علمًا بأنَّ الله قَدْ أثبتها في كتابه حيث يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

والنَّبيُّ ﷺ يقول: «إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون الشَّمْس في الظَّهيرة، ليس دونها سحابٌ، وكما تَرَوْن القمر ليلة البدر ليس دونه سحابٌ»(١).

---

(١) أخرج مسلم (٢٩٦٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تُضارُّون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟». قالوا: لا. قال: «فهل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟». قالوا: لا. قال: «فوالَّذي نفسي بيده، لا تُضارُّون في رؤية ربِّكم إلا =

قوله: «يراه أهل الجنَّة بأبصارهم»، يعني: أنَّ الله ﷻ يُمكِّن أهل الجنَّة من رؤية وجهه ﷻ، وسماع كلامه علىٰ سبيل الإكرام لهم، ويُمنَع ذلك عن الكُفَّار كما قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين:١٥].

□ فائدة:

قال شيخ الإسلام في «العقيدة الواسطية» في إثبات رؤية المؤمنين لربهم: «قَولُهُ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣]، ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٣]، ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦]، وَقَولُهُ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق:٣٥]، وَهَذَا البَابُ فِي كِتَابِ اللهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّر القُرآنَ طَالِبًا لِلهُدَىٰ مِنهُ، تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الحَقِّ».

قال الشيخ أحمد النجمي ؒ: «قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾: النُّضرة هي البهاء، والحسن، والرَّونق: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾: هذا فيه إثبات الرُّؤية للمؤمنين، وأنَّهم يَرَوْن ربَّهم في الجنَّة.

وقول الله تعالىٰ: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾: هذا فيه إثباتُ النَّظر لهم إلىٰ رَبِّهم ﷻ، وإلىٰ ما يريدون من أنواع الملاذ في الجنَّة.

وقول الله تعالىٰ: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾.

قوله: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾: جارٌّ ومجرورٌ في محلِّ رفعِ خبرٍ مُقدَّم، وفعل ﴿أَحۡسَنُواْ﴾ صلةٌ، أي: أحسنوا في أعمالهم؛ لمطابقتها شريعة الله عز وجل

=

كما تُضَارُّون في رؤية أحدهما»، والبخاري (٧٤٣٦) عن جرير ؓ قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ليلة البدر، فقال: «إنَّكم سَتَرون ربَّكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تُضَامون في رؤيته».

بإيقاعهم لها خالصةً لله عَزَّوَجَلَّ، ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ مبتدأٌ مُؤخَّرٌ، وهي الجنَّة. قوله: ﴿وَزِيَادَةٞۖ﴾: معطوفٌ على «الحسنىٰ»، وهذه الزِّيادة قَدْ تبيَّن أنَّها رؤية الله في الآخرة، وقَدْ ثبت ذلك عن جماعةٍ من الصَّحَابة مرفوعًا وموقوفًا، وكثيرٍ من التَّابعين، وأتباعِ التَّابعين.

☐ **وبالجملة:** فالمراد بـ «الزِّيادة» يشمل كلَّ ما يُؤتِي الله المؤمنين بعد دخول الجنَّة، وأحسنُهُ وأفضلُهُ النَّظرُ إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾.

قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾؛ أي: في الجنَّة، وقوله: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾؛ أي: كشفه للحُجُب عن وجهه، ورؤيتهم له بتمكينهم من ذلك، فتلكَ أفضلُ نعمةٍ يُنْعِمُ بها عليهم بعد دخول الجنَّة، وما يَلْقَون فيها من لَذَّاتٍ، وحُبُورٍ، ونعيمٍ.

أمَّا من السُّنَّة، فقد ثبتت رؤية الله عَزَّوَجَلَّ أيضًا في أحاديث رواها الصَّحابة عن النَّبيِّ ﷺ، ومن جملة ذلك ما رواه أَبُو سَعِيدٍ الخُدرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل نَرَىٰ رَبَّنَا يومَ القِيَامَةِ؟

قَالَ النَّبيُّ ﷺ: **«نَعَم، هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوءٌ لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»**. قَالُوا: لَا.

قَالَ: **«وَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، ضَوءٌ لَيسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»**. قَالُوا: لَا. قَالَ النَّبيُّ ﷺ: **«مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَومَ القِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَةِ أَحَدِهِمَا»**[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقَدْ قَالَ أَهْلُ العِلْمِ في ذلك: إنَّ هذا تشبيهٌ للرُّؤية بالرُّؤية، لا للمرئيِّ بالمرئيِّ، ومعنىٰ ذلك أنَّنا نرىٰ الشَّمس والقمر رؤيةً بلا إحاطةٍ، فكذلك رؤية المؤمنين لربِّهم في الجنَّة، فهي رؤيةٌ بغيرِ إحاطةٍ، وَكَما أنَّ النَّاس يَرَوْن الشَّمس والقمر في الدُّنيا حينما تكون هذه الرُّؤية في يومِ صَحْوٍ، أو في ليلةٍ بدونِ سحابٍ، فكذلك أيضًا المؤمنون، يَرَوْن ربَّهم يوم القيامة رؤيةً وَاضِحَةً بدونِ إحاطةٍ»[1].

---

(١) انظر «التعليقات الأثرية على العقيدة الواسطية» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٤٩-١٥١).

الجنة حق والنار حق

□ «وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ»(١).

التعليق

أي: من أنواع الإيمان: الإيمان بالجنَّة والنَّار، وأنَّهما موجودتان، وأنَّهما مخلوقتان لا تفنيان أبدًا، فالجنَّة ثوابٌ لأوليائه، والنَّار عقابٌ لأهل معصيته إلَّا مَنْ رحم الله عَزَّوَجَلَّ، أي أنَّ لكلٍّ مِنْهما أهلًا، فأَهْلُ الجنَّة المؤمنون المُتَّقونَ، وأَهْلُ النَّار الكافرون والمنافقون.

(١) أخرج البخاري (٧٤٩٩) ومسلم (٧٦٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: «اللهم لك الحمدُ، أنت نورُ السماوات والأرض، ولك الحمدُ، أنت قيَّام السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت ربُّ السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدُك الحق، وقولُك الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنَّار حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، اللهم لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وأخَّرت، وأسررتُ وأعلنتُ، أنت إلهي لا إله إلا أنت».

□ فائدة:

قال إمام أهل السنة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنَّ اللهَ خَلَقَ الجَنَّة قبل الخلق، وخَلَقَ لها أهلًا، ونعيمها دائم، ومن زَعَمَ أنَّه يبيد من الجنة شيء، فهو كافرٌ، وخَلَقَ النَّار قبل خَلْقه الخَلْقَ، وخلق لها أهلًا، وعذابها دائم»(١).

وقال الطَّحَاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والجَنَّة والنَّار مَخْلوقتان لا تَفْنيان أبدًا، ولا تَبِيدان»(٢).

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكُلُّ شيء مما أوجب اللهُ عليه الفناء يَفْنَى، إلا الجنَّة والنَّار، والعرش والكرسي، والصُّور، والقلم، واللوح، ليس يفنى شيء من هذا أبدًا»(٣).

وقال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد ذَكَرَ اللهُ ﷻ في كتابه أهلَ النار الذين هم أهلها، يخلدون فيها أبدًا، وأنَّ أهلَ النَّار الَّذين هم أهلها في العذاب الشديد أبدًا»(٤).

وقال الإمام الصَّابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويشهدُ أهلُ السُّنَّة: أنَّ الجَنَّة والنَّار مَخلوقتان، وأنَّهما باقيتان، لا يَفْنيان أبدًا، وأنَّ أهلَ الجَنَّة لا يخرجون منها

---

(١) انظر: «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ٣٤٤).

(٢) «العقيدة الطحاوية» (ص١٢)، وقال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٦٢٠): «هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف».

(٣) «شرح السنة» (ص٣٣).

(٤) «الشريعة» (٣٩٩، ٤٠٠).

أبدًا، وكذلك أَهْل النَّار الذين هم أهلها خُلِقوا لها، لا يَخرجون منها أبدًا»(١).

وقد نقلَ ابنُ حزم رَحِمَهُ اللَّهُ **الاتفاقَ والإجماعَ على أنَّ**: الجنَّة والنَّار باقيتان، لا تَفْنيان، فقال: «اتَّفقت فِرَقُ الأمة كلها علىٰ أنَّه لا فناء للجنَّة ولا لنعيمها، ولا للنَّار ولا لعذابها...»(٢).

وقال في مراتب الإجماع: «وأنَّ النار حقٌّ، وأنَّها دارُ عذاب أبدًا، لا تَفنىٰ ولا يَفنىٰ أهلُها أبدًا بلا نهاية، وأنها أُعِدَّت لكل كافرٍ مُخالفٍ لدين الإسلام»(٣).

وقال الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والجَنَّة والنَّار مخلوقتان، لا تفنيان؛ لأنهما خُلِقتا للأبد لا للفناء»(٤).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليس تفنىٰ الجنة، والنار، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والصُّور، ليس يفنىٰ شيءٌ من هذه الأشياء»(٥).

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والإيمانُ بأنَّ الجَنَّة والنَّار مخلوقتان لا تفنيان أبدًا، خُلِقَتا للبقاء لا للفناء، وقد صحَّ في ذلك أحاديث عدة»(٦).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالجنَّةُ وَالنَّارُ مُخلُوقَتانِ لَا تَفنَيانِ، فَالجنَّة مَأوَىٰ أَولِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لأَعدَائِهِ، وَأَهلُ الجنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي

---

(١) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٣٦٤).
(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٦٩).
(٣) «مراتب الإجماع» (ص١٧٣).
(٤) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٨٠).
(٥) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٦٧).
(٦) «تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي» (ص ٢٨٩) .

عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٤، ٧٥].

وَيُؤتَىٰ بِالمَوتِ فِي صُورَةِ كَبش أَملَحَ، فَيُذبَحُ بَينَ الجنَّة وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: «يَا أَهلَ الجنَّةِ، خُلُودٌ وَلَا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ، خُلُودٌ وَلَا مَوتَ»(١)»(٢).

وقال مرعي الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: «اعلم -وفَّقك اللهُ تَعالىٰ- أنَّ مذهبَ أهل الحقِّ هو الحقُّ في كل مسألة، ومذهبهم أنَّ الجنة والنار موجودتان الآن خلافًا للمعتزلة، وإنَّما هما باقيتان لا يَفْنيان، ولا يَفنىٰ أهلهما خلافًا للجهمية حيث ذهبوا إلىٰ أنَّهما يفنيان ويفنىٰ أهلهما»(٣).

وقال السَّفَّاريني رَحِمَهُ اللهُ **في «الدُّرَّة المَضية»:**

واجـزم بـأنَّ النَّـار كالجنـة في ... وجودهـا وأنهـا لـم تَتْلَـفِ»(٤)

وقال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ هذه المسألةَ وهي فناء النَّار لا تُعرف في عصر الصحابة، ولا دارت بينهم، فليس نفي ولا إثبات، بل الذي عرفوه فيها هو ما في الكتاب والسُّنَّة من خلود أهل النار أبدًا، وأنَّ أهلها ليسوا منها بمُخرجين، وعرفوا ما ثبت من خروج عُصَاة المُوحِّدين»(٥).

وقال صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ: «والجَنَّة دارُ أوليائه، والنَّار عقابه لأعدائه،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) «لمعة الاعتقاد» (ص٣١).

(٣) «توقيف الفريقين علىٰ خلود أهل الدارين» (ص٤١).

(٤) «الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية» (ضمن شرحها «لوامع الأنوار البهية» للمؤلف) (٢/ ٢٣٠).

(٥) «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» (ص٧٦).

وأهل الجنَّة فيها مُخَلَّدون، والمجرمون في عذاب جهنَّم ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف:٧٥]، وقد خُلِقت الجنَّة وما فيها، وخُلِقَت النار وما فيها، خَلَقَهما الله ﷻ قبل القيامة، وخَلَقَ لهما، ولا يفنيان أبدًا»[١].

وقال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والنَّـــار والجَنَّـــة حـــقٌّ وهمـــا موجودتـــان لا فنـــاء لهمـــا[٢]

وقَدْ عَقَدَ الشَّيخُ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الجنَّة والنَّار البحثَ الثَّالث: «في دَوامهما وبقائهما بإبقاء الله لهما، وأنَّهما لا تفنيان أبدًا، ولا يَفْنىٰ مَن فيهما»[٣].

---

(١) «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» (ص١٢٧).

(٢) «سلم الوصول إلىٰ علم الأصول» ضمن شرحه «معارج القبول» للمؤلف (٢/ ٨٥٧).

(٣) «معارج القبول» (٢/ ٨٦٣).

الصراط حق

❏ «وَالصِّرَاطُ حقٌّ».

التعليق

الصِّراط: هو الجسر الممدود علىٰ نار جَهنَّم، يمرُّ عليه المُوحِّدون علىٰ قَدْر أعمالهم، ويسقط فيه مَنْ سقط، وهو تجسيدٌ للصِّراط المعنويِّ في الدُّنيا الَّذي أشار الله إليه بقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۝١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣]، فمَنْ ثَبَتَ علىٰ الصِّراط المعنويِّ في الدُّنيا، ثبَّته الله علىٰ الصِّراط الحِسِّيِّ يوم القيامة بمعنىٰ: أنَّه يمرُّ عليه لا يجد في ذلك مَشقَّةً، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم:٧١، ٧٢][1].

---

(١) أخرج البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «... فيُضرب الصراط بين ظهراني جهنَّم، فأكون أول من يَجوز من الرُّسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحدٌ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلِّم سلِّم، وفي جهنَّم كلاليب مثل شَوْك السَّعْدان، هل رأيتم شوك =

□ **فائدة:**

قال الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: «والصِّرَاطُ حَقٌّ، يجوز عليه مَن شاء الله، ويَسْقط في جهنمَ مَن شاءَ الله، ولهم أنوارٌ على قَدْر أعمالهم»(١).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «والصِّراط حقٌّ وُضع على سَوَاء جَهَنَّم، ويَمرُّ النَّاسُ عليه، والجَنَّة مِن وراء ذلك؛ نسأل الله السلامة»(٢).

وقال القيرواني رَحِمَهُ اللهُ **في عقيدته:** «وأنَّ الصِّراط حقٌّ يجوزه العباد بِقَدْر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النَّجاة عليه من نار جَهنَّم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «الصِّراط: اسمٌ للطَّريق الَّذي رسمه الله للنَّاس في كتابه، وعلى لسان رسوله، وكذلك في الكتب الأولى، والأمم الأولى، وعلى ألْسِنَة رسلهم، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسَم لنا طريقًا مستقيمًا، وأمرنا أن نسير عليه، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آمرًا عباده أن يَدْعوه بالهداية إلى الصِّراط المستقيم، فَقَال في سورة الفاتحة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦، ٧].

=

السعدان؟». قالوا: نعم. قال: «فإنَّها مثلُ شَوْك السعدان غير أنَّه لا يعلم قَدْر عِظَمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يُوبق بعمله، ومنهم من يُخردل ثم ينجو...».

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٦٨).

(٢) «العقيدة رواية الخلال» (ص ٧٦).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح:١-٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝١٧٤ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء:١٧٤، ١٧٥]، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

والنَّبيُّ ﷺ يقول حينما خطَّ خطًّا مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا علىٰ جنبتيه: «**ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلىٰ جنبتي الصِّراط سوران فيهما أبوابٌ مُفتَّحةٌ، وعلىٰ الأبواب سُتُورٌ مُرْخاةٌ، وعلىٰ باب الصِّراط داعٍ، يَقُول: أيُّها النَّاس ادخلوا الصِّراط جميعًا...**»، الحديث(١).

فهذا الصِّراط هو الَّذي أشار إليه بقوله: «**تركتكم علىٰ بيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلَّا هالكٌ**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٢) (١٧٦٧١)، والحديث بتمامه: عن النَّواس بن سمعان الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال: «**ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلىٰ جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلىٰ الأبواب ستور مرخاة، وعلىٰ باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادْخُلُوا الصراط جميعًا، ولا تَتفرَّجوا، وداعٍ يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك! لا تفتحه؛ فإنَّك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالىٰ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالىٰ، وذلك الداعي علىٰ رأس الصراط كتاب الله ﷿، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم**»، وصحَّحه الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٤٨).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٤٣)، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني رحمه الله في «صحيح ابن ماجة» (٤١).

فهو الطَّريق الواضح الَّذي رسمه ﷺ لأُمَّته بأقواله، وأفعاله، وجهاده، فمَنِ اسْتَقَام علىٰ هذا الصِّراط فإنَّه سيمرُّ علىٰ الصِّراط الأخرويِّ؛ وذلك أنَّ الصِّراط المعنويَّ في الدُّنيا جعله الله ﷻ صراطًا حسيًّا، ونَصَبه علىٰ نار جَهنَّم، فلا يمكن لأحدٍ أن يصل إلىٰ الجنَّة إلَّا بعد المرور عليه.

وقال ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧١، ٧٢].

وقد أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ الصِّراط الأخرويَّ: جسرٌ ممدودٌ علىٰ متن جَهنَّم، أحدُّ من السَّيْف، وأدقُّ من الشَّعر(١)، وأنَّ النَّاس يقطعونه بأعمالهم، فمَنِ استقام علىٰ الصِّراط المعنويِّ في الدُّنيا، أعانه الله ﷻ، وقطع ذلك الصِّراط.

وقد أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ النَّاس يختلفون في السُّرعة عليه، فمنهم مَنْ يمرُّ كالبرق، وكلمحْ البصر، وكآلبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، وكسعي الرِّجال، ومنهم مَنْ يمشي، ومنهم مَنْ يهرول، ومنهم مَنْ يكون له شمعةٌ علىٰ ظفر إبهام قدمه اليمنىٰ تشعُّ تارةً، فيَتقدَّم، وتنطفئ فيقف، ومنهم مَنْ يزحف علىٰ بطنه تلفحه النَّار من هاهنا، وتلفحه من هاهنا حتَّىٰ يقطعها، كلُّ هذا سيحصل.

وكثيرٌ من النَّاس يسقطون مِنْ فوقه، ومِنْ فوقه كلاليب كشوك

---

(١) أخرج البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري أنَّ النَّبيَّ ﷺ: قال: «... ثم يؤتىٰ بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنَّم». قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد، يقال لها: السَّعدان، المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلَّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتىٰ يمر آخرهم يسحب سحبًا...».

السعدان[١]، غير أنَّه لا يعلم قَدْر عِظَمها إلَّا الله، تخطف النَّاس بأعمالهم، فتلقيهم في نار جَهنَّم، وإنَّما يمرُّ علىٰ الصِّراط أُمَّة الإجابة المُوحِّدون، أمَّا المشركون، والكُفَّار، والمنافقون نفاقًا اعتقاديًّا فهُمْ يُساقون إلىٰ النَّار سوقًا، ويدخلون من أبوابها، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر:٤٣، ٤٤].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر:٧١، ٧٢].

والمهمُّ، أنَّ الصِّراط إنَّما يمرُّ عليه أُمَّة الإجابة، أمَّا الكُفَّار الصُّرحاء، والمشركون شركًا أكبر، والملحدون، والمنافقون نفاقًا اعتقاديًّا، فإنَّهم يُسَاقون إلىٰ النَّار سَوْقًا، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك من أن نَضِلَّ أو نُضَلَّ، ونعوذ بك من خسران الدُّنيا والآخرة، ونسألك الثَّبات علىٰ الحقِّ كما وَفَّقتَنا إليه[٢].

---

(١) السعدان: نبت له شوك عظيم، ويقال لشوكِهِ: حسك السعدان، ويشبه حلمة الثدي.

(٢) انظر «بلوغ الأماني في شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٢١-١٢٤)، دار المنهاج -مصر - الطبعة الثانية.

الميزان حق

❑ «وَالْمِيزَانُ حَقٌّ لَهُ كِفَّتَانِ».

التعليق

الميزان تُوزَن فيه أعمالُ العباد؛ حَسَنُها وسَيِّئُها، وله لسانٌ، فتُوضَع الحسناتُ في كِفَّةٍ، والسَّيِّئات في كِفَّةٍ؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:٨، ٩]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٤](١).

(١) وقال سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧]، وقال جل وعلا: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة:٦-٩].

❑ **فائدة:**

قال القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «مقدمة رسالته»:** «وتُوضَع الموازين لوزن أعمال العباد: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ والآية بعدها: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٣]، وفي هاتين الآيتين دليلٌ علىٰ أنَّ الأعمال تُوزَن، أي: دواوين الأعمال كما في حديث البطاقة(١).

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويؤمن أهل السُّنَّة بالموازين، فتُوزَن الأعمال، أي: تُوزَن دواوين الأعمال، فدواوين الحسنات تُوضَع في كِفَّةٍ، ودواوين السَّيِّئات تُوضَع في كِفَّةٍ، ويُوزَن أيضًا الأشخاص؛ والدَّليل علىٰ ذلك قول النَّبيِّ ﷺ: «**يُؤتَىٰ بالرَّجل السَّمين الأكول الشَّروب، فلا يزن عند الله جناحَ بعوضةٍ**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله سيخلص رجلًا من أمتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلىٰ إنَّ لك عندنا حسنة، فإنَّه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد ألَّا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا ربِّ ما هذه البطاقة مع هذه السِّجلات. فقال: إنَّك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ**»، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّه ليأتي الرجل العظيم السَّمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جَنَاح بعوضةٍ، وقال: اقرؤوا، ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾** [الكهف:١٠٥]».

ولمَّا صعد عبد الله بن مسعودٍ يجتني سواكًا، وجعل الصَّحابة ينظرون إلىٰ دِقَّة ساقه، فيضحكون. فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَتَعْجَبونَ من دِقَّة ساقيه، أَمَا إنَّهما في الميزان لأثْقَل من جبل أُحُدٍ»[1][2].

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١/ ٢٧٧) (٣٥٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحَسَّنه الألباني رحمه الله في «غاية المرام» (٤١٦).

(٢) انظر «بلوغ الأماني في شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني» (ص١١٨)، دار المنهاج -مصر- الطبعة الثانية.

حوض النبي ﷺ

❑ «وَالْحَوْضُ المُكَرَّمُ بِهِ نَبِيُّنَا حَقٌّ».

التعليق

أقول: دليلُهُ قولُ اللهِ عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١-٣].

وَقَدْ أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ الله أعطاه الحوضَ، طولُهُ كعرضِهِ، كلٌّ منهما مسافةَ شهرٍ، أَبَاريقُهُ عددَ نُجومِ السَّمَاء، ماؤُهُ أبيضُ من اللَّبَن، وأَحْلَى من العسل، مَنْ شَرِب منه شربةً لَمْ يظمأ بعدها أبدًا[1].

والكوثرُ يَصِلُ إلىٰ الحوض، وماؤه يمدُّ الحوضَ.

(١) أخرج البخاري (٦٥٧٩) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «حوضي مسيرةُ شهر، ماؤه أبيضُ من اللَّبَن، وريحُه أطيب من المسك، وكيزانُه كنجوم السماء، مَن شرب منها فلا يظمأ أبدًا»، ومسلم (٢٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «حَوْضي مسيرةُ شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الوَرِق، وريحه أطيبُ من المِسك، وكيزانُه كنجوم السماء؛ فمَن شَرِب منه فلا يظمأ بعده أبدًا».

فائدة:

قال الإمام أحمد في «أصول السُّنَّة»: «وَالإِيمَانُ بِالحَوضِ، وَأَنَّ لِرَسُولِ الله ﷺ حَوضًا يَومَ القِيَامَةِ تَرِدُ عَلَيهِ أُمَّتُهُ، عَرضُهُ مِثلُ طُولِهِ مَسِيرَةَ شَهرٍ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، عَلَىٰ مَا صَحَّت بِهِ الأَخبَارُ مِن غَيرِ وَجْهٍ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: من الأخبار في حوض النَّبيِّ ﷺ ما رواه البخاريُّ عن جماعةٍ من الصَّحابة، منهم أبو هريرة، وأسماء بنت أبي بكرٍ، وغيرهما، وكلُّها تفيد أنَّ للنَّبيِّ ﷺ حوضًا يَرِدُ عليه فيه المؤمنون، ويُذاد عنه أهل الفجور من أُمَّته، ومن ذلك قول النَّبيِّ ﷺ: «**ليردنَّ عليَّ أقوامٌ حتَّىٰ إذا أهويتُ لأناولهم خرج رجلٌ بيني وبينهم، فقال: هلمَّ. فأقول: إلىٰ أين؟ فيقول: إلىٰ النَّار والله. فأقول: إنَّهم من أصحابي. فيُقال: إنَّك لا تدري ما أَحْدَثوا بعدك**»[1].

والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرةٌ»[2].

وقال القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ **في مقدمة رسالته:** «والإيمان بحوض رسول الله ﷺ تَرِدُهُ أُمَّتُه، لا يظمأ مَنْ شرب منه، ويُذَاد عنه مَنْ بدَّل وغيَّر».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ له حوضًا آنيتُهُ أكثر من عدد نجوم السَّماء، فقد روىٰ ابن أبي عاصمٍ في كتاب «السُّنَّة»، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن الصَّامت، عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال: «**والَّذي نفسي بيده، لآنيتُهُ أكثر من عدد نُجُوم**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) راجع «إتمام المنة بشرح أصول السنة» (ص١١٤-١١٥)، دار المنهاج.

السَّماء وكواكبها في اللَّيلة المُظْلِمَة المُصْحية[(١)]؟ مَنْ شرب منه لم يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِه، ما بين عُمان إلىٰ أيلة؟ وماؤه أشد بياضًا من اللَّبن، وأحلىٰ من العسل»[(٢)].

وروىٰ أيضًا بسنده إلىٰ أبي الوازع (وهو: جابر بن عمرو)، أنَّه سمع أبا برزة الأسلمي يقول: «**ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلىٰ صنعاء، مسيرة شهرٍ، عرضه كطوله، فيه ميزابان يشخبان من الجنَّة، من وَرِقٍ[(٣)] وذهبٍ، أبيض من اللَّبن، وأحلىٰ من العسل، فيه أباريق عدد نجوم السَّماء**»[(٤)].

وروىٰ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة أيضًا، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ لي حوضًا طوله ما بين الكعبة إلىٰ بيت المقدس، أبيضُ من اللَّبن، آنيتُهُ عدد النُّجوم، وإنِّي لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة**»[(٥)].

وأورد حديثًا عن حذيفة، قال: «حوض النَّبيِّ ﷺ أبيض مثل اللَّبن، وأحلىٰ من العسل، وأبرد من الثَّلج، وأطيب ريحًا من المسك...». الحديث[(٦)].

وروىٰ من طريق ابن أبي شيبة، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) خَصَّ الليلة المُظلمة المُصحية بالذِّكر؛ لأنَّ النُّجوم ترىٰ فيها أكثر، والمراد بالمُظْلِمَة: التي لا قمر فيها مع أنَّ النُّجوم طَالعة، فإنَّ وجود القمر يستر كثيرًا من النجوم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٠٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٧٢).

(٣) الوَرِق: الفضة.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢/ ١٨)، وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (٧٢٢): «إسناده جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢/ ١٨)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (٧٢٣).

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢/ ١٩)، وحسَّنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (٧٢٤).

«إنَّ أمامكم حوضًا كما ما بين جَرْبَاء وأَذْرُح»(١).

وأخرج عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويزيد بن الأخنس وحارثة: (رجلٌ من خزاعة)، سمع النَّبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ ما بين حوضي ما بين مكَّة وصنعاء»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين قبري ومنبري روضةٌ من رياض الجنَّة، ومنبري علىٰ حوضي»(٣).

والمهمُّ: أنَّ حوض النَّبيِّ ﷺ ثابتٌ من أوجهٍ صحيحةٍ لا شكَّ فيها، وأنَّه يَشرب منه المؤمنون، ويُذَاد عنه أهل النِّفاق، وفي الحديث: «بينما أنا قائمٌ علىٰ حوضي إذ أقبل رجالٌ من أُمَّتي أعرفهم، حتَّىٰ إذا هممتُ أن أناولهم، خرج رجلٌ من بيني وبينهم، وقال: هلمَّ. فأقول: إلىٰ أين؟ فيقول: إلىٰ النَّار والله. فأقول: إنَّهم من أصحابي. فيقول: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فإنَّهم لم يزالوا منحرفين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم»(٤).

وفي روايةٍ: «إنَّهم بَدَّلوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا لمَنْ بدَّل بعدي»(٥)(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢/ ٢٠)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (٧٢٦)، والبخاري (٦٥٧٧)، ومسلم (٢٢٩٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمامكم حوضًا، ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح». و«جرباء وأذرح»: موضعان، وقيل: هما قريتان بالشام. والمراد: ضرب المثل لبعد أقطار الحوض وسعته.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢/ ٢٣)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (٧٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (١١٩٦)، ومسلم (١٣٩١).

(٤) أخرجه بنحوه البخاري (٦٦٢٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) أخرجه البخاري (٧٠٥٠) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (٢٢٩٥) من حديث أُمِّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٦) انظر «بلوغ الأماني في شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني» (ص١٢٥-١٢٧)، دار المنهاج -مصر- الطبعة الثانية.

الشفاعة حق

☐ «وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ».

التعليق

وأقول: الشَّفَاعة علىٰ العموم هي حقٌّ، ومنها ما يختصُّ به النَّبيُّ ﷺ، وهي ثلاثُ شفاعاتٍ:

أَوَّلها: الشَّفَاعة في فصل القضاء، وهي الَّتي تُطلَب إلىٰ آدم، ثمَّ نوح، ثمَّ إبراهيم، ثمَّ موسىٰ، ثمَّ عيسىٰ، وكلُّهم يَتنصَّلون منها، فإذا وصلت إلىٰ النَّبيِّ ﷺ قال: «**أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا**»، فيشفع في فصل القضاء[(١)].

الثَّاني: ثمَّ يشفع أيضًا في استفتاح باب الجنَّة، وهُمَا تَختصَّان به[(٢)].

(١) حديث الشفاعة الطويل أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرج مسلم (١٩٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتي بابَ الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بِكَ أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك**».

الثَّالث: الشَّفاعة في تخفيف العذاب عن أبي طالبٍ(١).

وهناك شفاعاتٌ يَشترك مع النَّبيِّ ﷺ فيها الرُّسُل، والأنبياء، والشُّهَداء، والصَّالحون، وهي الشَّفَاعة في قومٍ اسْتَحقُّوا دُخُول النَّار، فيشفع فيهم، فيُغفَر لهم، ويدخلون الجنَّة، والشَّفَاعة في قومٍ دَخَلوا النَّار، فيخرجون منها، والشَّفَاعة في رِفْعةِ دَرَجاتِ أَقْوامٍ في الجنَّة.

❑ **فائدة:**

قال الإمام أبو الحسن الأشعري في عقيدته من كتابه «مقالات الإسلاميين»: «ويُقِرُّون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنَّها لأهل الكبائر من أُمَّته».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويُقِرُّون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنَّها لأهل الكبائر من أُمَّته»:

دلَّ علىٰ ذلك حديث أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي**»(٢).

وشفاعته ﷺ تَنال مَنْ مات علىٰ التَّوحيد من أُمَّته؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: قلت: يا رسول الله، مَنْ أسعد النَّاس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٣) عن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك؛ فإنَّه كان يَحُوطُك ويَغْضب لك؟ قال: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِن نَارٍ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**». و«**الضحضاح**»: هو الموضع القريب القعر، والمعنىٰ: أنَّه خُفف عنه شيء من العذاب.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المشكاة» (٥٥٩٨).

ظننتُ يا أبا هريرة ألّا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوّل منك؛ لما رأيتُ من حِرْصِك على الحديث، أسعدُ النّاس بشفاعتي يوم القيامة مَنْ قال: لا إله إلّا الله- خالصًا من قِبَل نفسه»(١).

والله ﷻ يُكرم الشّافع بالشّفاعة، ويرحم المشفوع له بها، لكنّها لا تُطلَب إلّا من الله، فلا يجوز للعبد أن يقول: يا رسول الله، اشفع لي، فلا تُطلَب الشّفاعة من الرّسول ﷺ، ولا من غيره، وإنّما تُطلَب من الله وحده، كما قال سبحانه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر:٤٤].

□ وأنواع الشّفاعة سبعٌ، منها ثلاثٌ خاصّةٌ بالنّبيّ ﷺ:

الشّفاعة الأولى، وهي أعظمها: الشّفاعة في فصل القضاء، وهي تأتي إلى النّبيّ ﷺ بعد أن تُعرَض على آدم، وأُولِي العزم من الرُّسل ﷺ، فكلُّهم يَردُّونها، فإذا وصلت إلى النّبيّ ﷺ قال: **«أنا لها»**(٢)؛ فيشفع إلى ربّه في فصل القضاء، ولذلك ورد في الحديث عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَجْمَع الله النّاس يوم القيامة، فيَهتمُّون لذلك** -وقال ابن عبيدٍ: **فيُلهَمُون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا على رَبّنا حتّى يريحنا من مكاننا هذا.**

قال: فيأتون آدم ﷺ؛ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خَلَقَك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحِهِ، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند رَبّك حتّى يريحنا

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.

من مكاننا هذا. فيقول: لست هُنَاكُم[١]، فيذكر خطيئته الَّتي أصاب، فيستحي ربَّه منها، ولكن ائْتُوا نوحًا أوَّل رسولٍ بعثه الله.

قال: فيأتون نوحًا ﷺ؛ فيقول: لست هُنَاكُم، فيذكر خطيئته الَّتي أصاب، فيستحي ربَّه منها، ولكن ائتوا إبراهيم ﷺ الَّذي اتَّخَذه الله خليلًا.

فيأتون إبراهيم ﷺ؛ فيقول: لست هُنَاكُم، ويذكر خطيئته الَّتي أصاب، فيستحي ربَّه منها، ولكن ائتوا موسىٰ ﷺ الَّذي كَلَّمه الله، وأعطاه التَّوراة.

قال: فيأتون موسىٰ ﵇؛ فيقول: لست هُنَاكُم، ويذكر خطيئته الَّتي أصاب، فيستحي ربَّه منها، ولكن ائتوا عيسىٰ رُوح الله وكلمته.

فيأتون عيسىٰ رُوح الله وكلمته، فيقول: لست هُنَاكُم، ولكن ائتوا مُحمَّدًا ﷺ، عبدًا قد غُفِرَ له ما تَقدَّم من ذنبه وما تَأخَّر.

قال: قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني، فأستأذن علىٰ ربِّي، فيُؤذن لي، فإذا أنا رأيتُهُ وقعتُ ساجدًا، فيدعني ما شاء الله، فيُقَال: يا مُحمَّد، ارفع رأسك، قل تسمع، سَلْ تُعْطَه، اشفع تُشفَّع، فأرفع رأسي، فأحمد ربِّي بتحميدٍ يُعلِّمنيه ربِّي، ثمَّ أشفع، فيحدُّ لي حدًّا، فأُخرِجُهم من النَّار، وأدخلهم الجنَّة.

ثمَّ أعود، فأقع ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثمَّ يُقَال: ارْفَعْ رأسك يا مُحمَّد، قل تسمع، سَلْ تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربِّي بتحميدٍ يُعلِّمنيه، ثمَّ أشفع، فيحدُّ لي حدًّا، فأخرجهم من النَّار،

---

(١) أي: لست أهلًا لهذه المرتبة، وهذا العمل.

وأدخلهم الجنَّة». قال: فلا أدري في الثَّالثة أو في الرَّابعة.

قال: «فأقول: يا ربِّ، ما بقي في النَّار إلَّا مَنْ حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود».

قال أبو عبد الله: «إلَّا مَنْ حبسه القرآن»؛ يعني قولَ الله تعالىٰ: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر:٧٢]»(١).

الشَّفاعة الثَّانية: من خصائصه، وهي الشَّفاعة في فتح باب الجنَّة؛ عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوَّل مَنْ يَقْرَع بابَ الجنَّة»(٢).

الشَّفاعة الثَّالثة: هي الشَّفاعة في عَمِّه أبي طالبٍ من إخراجه من غمرة النَّار إلىٰ ضَحْضَاحٍ فيها؛ دلَّ علىٰ ذلك حديث العَبَّاس بن عبد المُطَّلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه قال: يا رسول الله، هل نَفَعتَ أبا طالبٍ بشيءٍ، فإنَّه كان يَحُوطُك، ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاحٍ من نارٍ، ولولا أنا لكان في الدَّرك الأسفل من النَّار»(٣).

❐ **وأمَّا الشَّفاعات الَّتي يشاركه فيها غيره، فهي:**

أوَّلاً: الشَّفاعة في قومٍ اسْتَحقُّوا النَّار بذنوبهم، فيشفع فيهم النَّبيُّ ﷺ، أو غيره من الشَّافعين، فيعفو الله عنه، ويدخلهم الجنَّة بدون عذابٍ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).

ثانيًا: الشَّفاعة في أُنَاسٍ دخلوا النَّار، فيشفع فيهم الشَّافعون، ويخرجهم الله من النَّار، ويدخلهم الجنَّة.

ثالثًا: الشَّفاعة في أهل الأعراف[١]، حيث يشفع فيهم الشَّافعون، فيدخلهم الجنَّة.

رابعًا: الشَّفاعة في أقوامٍ اسْتَحقُّوا درجاتٍ لأعمالهم؛ فيشفع لهم النَّبيُّ ﷺ أن تُرفَع درجاتهم فوق ما يَستحقُّون، وهذه الأربعة يشارك فيها النَّبيَّ ﷺ أقوامٌ من المؤمنين، أو الرُّسل، أو الصِّدِّيقين، أو الشُّهداء.

فأنواع الشَّفاعات سبعٌ؛ ثلاثٌ خَاصَّةٌ بالنَّبيِّ ﷺ، وأربعٌ مشتركةٌ بينه وبين غيره»[٢].

---

(١) أصحاب الأعراف: هم قوم على سور بين الجنة والنار، استوت حسناتهم مع سيئاتهم.

(٢) انظر «تعليقات على كتاب الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن الأشعري».

البعث حق

❑ «وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ».

التعليق

البعثُ بعد الموتِ من أركان الإيمان، ولا يكون العبدُ مؤمنًا باليوم الآخر إلَّا بذلك.

❑ **فائدة:**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في الأصول الثلاثة: «وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه:٥٥]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح:١٧، ١٨]، وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧﴾ [التغابن: ٧]».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «الإيمان بالبعث بعد الموت ركنٌ من أركان الإيمان، لا يتمُّ إيمان العبد إلَّا به.

ولذلك، فإنَّ مَنْ كذَّب بالبعث بعد الموت كَفَر كفرًا يُخرجه من الإسلام إنْ كان مسلمًا، ويُوجب عليه الخُلُود في النَّار؛ قال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:٧].

ولقَدْ ذَكَر اللهُ عَزَّوَجَلَّ في القرآن نَمَاذجَ تدلُّ على البعْث بَعْد الموت:

النُّموذج الأوَّل منها: إحياء القتيل الَّذي قُتِل من بني إسرائيل وَاشْتَجروا في قتلِهِ، وكان الَّذي قتله قريبٌ له، فاحتكموا إلىٰ موسىٰ، فأمرهم الله عَزَّوَجَلَّ أن يضربوه بعضوٍ من أعضاء بقرةٍ تُذْبَح، وبعد الحوار بين موسىٰ وقومه تَوصَّلوا إلىٰ البقرة وذبحوها، فأمرهم الله عَزَّوَجَلَّ أن يضربوه ببعضها، فضربوه ببعضها، فعادت إليه الحياة، فقام وجلس، ثمَّ قال: قتلني فلانٌ، ثمَّ عاد ميتًا[1].

والنُّموذج الثَّاني: الَّذي مَرَّ علىٰ القرية بعد أن خربت وخرج منها أهلها، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾، كيف يحيي الله هذه بعد موتها ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾ [البقرة:٢٥٩] بعد ذلك، كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ذلك في سورة البقرة، وأحيا حماره وهو ينظر، وأُتِيَ له بطعامه وشرابه لم يَتسنَّه؛ أي: لم يَتعفَّنْ من تلك المُدَّة الطَّويلة.

النُّموذج الثَّالث: الَّذي ذكره الله أيضًا في سورة البقرة أنَّ جماعةً خرجوا من

(١) أخرج القصةَ ابنُ جرير في «تفسيره» (٢/ ١٨٥، ١٨٦).

ديارهم وهم أُلُوفٌ حَذَر الموت؛ أي: حاذرين مِنْ وقوعه بهم، فقال لهم الله: موتوا، ثمَّ أحياهم بعد ذلك، وماتوا بآجالهم.

وهذه النَّمَاذج كلُّها في سورة البقرة.

النُّموذج الرَّابع: في سورة الكهف، وهم أصحاب الكهف.

وهذه النَّماذج جَعَلها الله لعباده في الحياة الدُّنيا ليستدلُّوا بها علىٰ الحياة بعد الموت، وإلَّا فإنَّ الحياة بعد الموت ثابتةٌ بخبر الله عنها.

والمُهِمُّ: أنَّ الحياة بعد الموت يوم القيامة، والإيمان بها، يحصل للنَّاس في عَرَصات القيامة، والجنَّة والنَّار الَّتي يَؤولون إليها كلُّ ذلك داخلٌ في الرُّكْن الخامس، وهو الإيمان باليوم الآخر.

وقَدْ ردَّ الله علىٰ المُكذِّبين بهذا اليوم في آياتٍ عِدَّةٍ، ودلَّ إحياء الأرض بعد موتها علىٰ ذلك، نسأل الله أن يصبغ قلوبنا بصِبْغة الإيمان.

قوله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾، الزَّعْم: هو مَطيَّة الكذب كما يقولون! وهو القول بلا دليل.

قوله: ﴿أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾؛ أي: أن لن يحيوا بعد الموت. قال الله عَزَّوَجَلَّ: قل يا مُحمَّد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:٧].

قال تعالىٰ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:١-٤]»[1].

---

(١) انظر «التعليقات البهية علىٰ الرسائل العقدية» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٥٨-١٦٠).

حكم أهل الكبائر في الآخرة

❑ «وَأَهْلُ الكَبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ».

التعليق

هذا مذهبُ أهل السُّنَّة والجماعةِ؛ لقولِهِ ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء:١١٦].

فمَنْ شاء الله أن يَغفر له منهم، غَفَر له، ومَنْ شاء أن يعاقبه، عَاقَبه، ثمَّ يدخل الجنَّة بعد أن يُنقَّىٰ، ثمَّ تكون نهايتُهُ إلىٰ الجنَّة.

❑ **فائدة:**

قال الإمام ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد»: «وَالإِيمَانُ قَولٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَركَانِ، وَعَقدٌ بِالجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنقُصُ بِالعِصيَانِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

فَجَعَلَ عِبَادَةَ الله تَعَالَىٰ، وَإِخلَاصَ القَلبِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الإيمَانُ بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَةً، أَعلاهَا: شَهَادَةُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ**»(١)، **فَجَعَلَ القَولَ وَالعَملَ مِنَ الإِيمَانِ**».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «الإيمانُ قولٌ باللِّسان، وتصديقٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، يزيد بالطَّاعة، وينقص بالمعاصي، فلا يكون العبد مؤمنًا حتَّىٰ يشترك في إيمانه هذه الثَّلاث جميعًا الَّتي هي القلب أوَّلًا، ثمَّ اللِّسان ثانيًا، ثمَّ الجوارح ثالثًا؛ القلبُ بالتَّصديقِ والاعتقادِ، واللِّسانُ بالإقرارِ بالشَّهادتين (أشهد ألَّا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا رسول الله)، هذه مفتاح الإسلام، ومفتاح الإيمان، ومفتاح الجنَّة، ولكنَّها لا بدَّ أن يصدقها القلب، ولا بدَّ أن يُصدِّقها الجوارح.

فمَنْ قال: أشهد ألَّا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله، وصلَّىٰ وصام، وفَعَل ما يفعله المؤمنون، ولكنَّ قلبه غير مصدقٍ بذلك؛ فإنَّه لا يُعْتبَر مؤمنًا، بل يُعتَبر منافقًا، والله تعالى قال للمُنَافِقِين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١، ٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال القاضي عياض: «تكلَّف جماعة حَصْرَ هذه الشُّعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك علىٰ التفصيل في الإيمان».اهـ.

فمَنْ قال: أشهد ألَّا إله إلَّا الله، ولم يُصدِّق بقلبه وحدانيَّة الله عَزَّوَجَلَّ، وإنَّما كان مؤمنًا ومُصدِّقًا بالأوثان وما يعتقده أصحاب الخرافات، وأنَّ لها تأثيرًا وما أشبه ذلك، فهذا لا يُعتبَر مؤمنًا، بل هو منافقٌ.

ومثل ذلك مَنْ قال: أشهد ألَّا إله إلَّا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله، ولكنَّه لا يؤمن بوحدانيَّة الله بالأُلُوهيَّة، وأنَّ الله بائنٌ من خَلْقه، مستوٍ علىٰ عرشه، وأنَّه هو الخالق، وكلَّ مَنْ سواه مخلوقٌ، وأنَّه هو الرَّازق، وكلَّ مَنْ سواه مرزوقٌ.

فمَنْ لم يؤمن بهذا، فليس بمؤمنٍ، وإنْ قال بلسانه كما حصل عند أصحاب وحدة الوجود الَّذين يقولون: أشهد ألَّا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله، ويُصلُّون ويصومون فيما يزعمون، ويَتعبَّدون، ولكنَّهم مع ذلك يعتقدون أنَّ هذه الأشياء المشاهدة إنَّما هي تَعيُّناتٌ إلهيَّةٌ، فكلُّ ما يرونه يزعمون أنَّه هو الله، والعياذ بالله.

فهؤلاء غير مؤمنين، بل هم كَذَّابون من الصُّوفيَّة، أو أصحاب وحدة الوجود، أو أصحاب الحُلُول الَّذين يقولون: إنَّ الله حَلَّ في خَلْقه، أو اتَّحَد بهم، هذا كلُّه من الأكاذيب الَّتي اخترعها لهم الشَّياطين، وأقرَّها الصُّوفيَّة وكبار الصُّوفيَّة كابن عربيٍّ، وابن الفارض وأمثالهم.

فالمهمُّ: أنَّ مَنْ قال: أشهد ألَّا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا رسول الله، ولم يؤمن بوحدانيَّة الله بالأُلُوهيَّة، وأنَّه هو الخالق، وكلَّ ما سواه مخلوقٌ، وأنَّه هو المُستحقُّ للعبادة، فليس بمؤمنٍ.

إذا اعترف القلب واستيقن، ولكنَّ اللِّسان والجوارح امتنعت عن الإقرار والعمل، بل أظهر ذلك الشَّخصُ التَّكذيبَ، فهذا لا يُعتبَر مؤمنًا، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَدْ

أخبرنا عن فرعون وقومه أنَّهم استيقنوا بما جاء به موسىٰ بقلوبهم، وأنَّه هو الحقُّ، ولكنَّهم تكبَّروا، قال ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

إذًا؛ فلا بدَّ من تواطؤ اللِّسان والقلب والجوارح، فالقلبُ بالاعتقاد، واللِّسانُ بالإقرارِ، والجوارحُ بالعملِ، هذا هو الإيمان.

الَّذين قالوا إنَّ الإقرار باللِّسان والاعتقاد بالقلب يكفي، هؤلاء هم المرجئة، وهم ضُلَّالٌ، ومَذْهبُهُم مذهبُ ضلالٍ، والَّذين قالوا: إنَّ مَنْ شهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله، ولكنَّه عملَ شيئًا من الكبائر؛ فإنَّه يُعتَبر كافرًا، هؤلاء هم الخوارج، وكلٌّ من الخوارج والمرجئة علىٰ طَرَفي نقيضٍ.

والإيمان الَّذي أمر الله به هو ما اعتقده أهل السُّنَّة والجماعة، وهو وسط بين عقيدة الإرجاء وعقيدة الخوارج، فمَنِ اقْتَرفَ الكبيرة عند أصحاب العقيدة السَّلفيَّة (أهل السُّنَّة والجماعة) يُعتَبر فاسقًا، ولكنَّه لا يخرج من الإسلام، وأَمْرُهُ إلىٰ الله، إنْ شاء عفا عنه، وإنْ شاء عَذَّبه بقدرِ جِنَايتِهِ، ثمَّ يكون مآلُهُ إلىٰ الجنَّة.

وقد جاء جبريل إلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فقال له: بَشِّر أُمَّتك أنَّه مَنْ قال: لا إله إلَّا الله، مُوقنًا بها قلبُهُ، دخل الجنَّة. فقال النَّبيُّ ﷺ: «وإنْ زنا وإنْ سرق؟». قال: وإنْ زنا وإنْ سرق... ثلاثًا(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٤٣)، ومسلم (٩٤) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وفي روايةٍ: أنَّ أبا ذرٍّ هو الَّذي قال للنَّبيِّ ﷺ: وإِنْ زنا وإِنْ سرق؟ فقال له النَّبيُّ ﷺ في الثَّالثة: «وعلىٰ رغم أنف أبي ذرٍّ»[١].

إذًا؛ فمَنِ اقْترَف شيئًا من الكبائر، أو تَرَك شيئًا من الواجبات غير الصَّلاة، فإنَّه يُعتبَر فاسقًا، وأَمْرُهُ إلىٰ الله، إنْ شاء عفا عنه، وإِنْ شاء عَذَّبه بِقَدْرِ جِنَايتِهِ، ثمَّ أدخله الجنَّة، وبالله التَّوفيق[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

(٢) انظر «الفوائد الجياد علىٰ لمعة الاعتقاد» للعلامة أحمد النجمي شرح شيخنا النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ «لمعة الاعتقاد» (ص٥٨-٦١).

حكم أهل القبلة العصاة

□ «وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبِهِ، ونَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

التعليق

هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وتخالفهم الخوارج الَّذين يُكفِّرون بالكبائر، ويوجبون الخُلُود في النَّار علىٰ أصحابها، ويُنْكرون الشَّفاعة، وَقَدْ قال النَّبيُّ ﷺ عن الخوارج بأنَّهم يَمْرقون من الدِّين مُرُوق السَّهْم من الرَّميَّة، وقال: «لئن أَدْركتُهُمْ لأَقْتُلنَّهم قَتْل عادٍ[1]»[2].

وقال: «أَيْنَما لقيتموهم فاقتلوهم»[3].

وقال: «شرُّ قَتْلىٰ علىٰ وجه الأرض»[4].

(١) أي: أستأصلهم بالقتل، كما استؤصلت عاد.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦١١) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «شرُّ قتلىٰ تحت أَدِيم السماء»، =

وقال: «**طُوبَىٰ لمَنْ قَتَلهم أو قتلوه**»(١).

وبهذا تبيَّن أنَّ الخوارج من شرار المبتدعة، وأنَّ الواجب علىٰ وُلَاة الأمور تَتبُّعهم، وإقامة شَرْع الله عليهم، ومنعهم من الإخلال بالأمن، وإخافة النَّاس، وبالله التَّوفيق.

❑ **فائدة:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية»: «وَمِنْ أُصُولِ أَهلِ السُّنَّة وَالجَمَاعَةِ أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ قَولٌ وَعَمَلٌ، قَولُ القَلبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ القَلبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ، وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنقُصُ بِالمَعصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكَفِّرُونَ أَهلَ القِبلَةِ بِمُطلَقِ المَعَاصِي وَالكَبَائِرِ؛ كَمَا يَفعَلُهُ الخَوَارِجُ؛ بَلِ الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ المَعَاصِي، كَمَا قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨].

وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:٩، ١٠].

ولا يَسلِبُونَ الفَاسِقَ المِلِّيَّ الإِسلَامَ بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ كَمَا

=

وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الترمذي» (٣٠٠٠): «حسن صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٨/ ٣٢٥) (١٦٧٨٣).

تَقُولُ المُعتَزِلَةُ؛ بَل الفَاسِقُ يَدخُلُ فِي اسمِ الإيمَانِ المُطلَقِ؛ كَمَا فِي قَولِهِ: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء:٩٢].

وَقَدْ لَا يَدخُلُ فِي اسمِ الإيمَانِ المُطلَقِ كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال:٢].

وَقَوْله ﷺ: «**لَا يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَا يَنتَهِبُ نُهبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرفَعُ النَّاسُ إِلَيهِ فِيهَا أَبصَارَهُم حِينَ يَنتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ**»(١).

وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤمِنٌ نَاقِصُ الإيمَانِ، أَو مُؤمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَا يُعطَىٰ الاسمَ المُطلَقَ، وَلَا يُسلَبُ مُطلَقَ الاسمِ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ ضَلَّتْ في هذا الباب طائفتان كبيرتان، وإنْ قلنا ثلاث طوائف لم نبعد عن الحقيقة، وهذه الطَّوائف منها طائفتان غَلَتْ، وطائفةٌ فرَّطَتْ.

فأمَّا الطَّائفتان اللَّتان غَلَتَا فهما: الخوارج والمعتزلة، فإنَّهم حكموا علىٰ المسلم الَّذي يرتكب الكبيرة بأنَّه قَدْ خرج من الإسلام، واستوجب الخلود في النَّار.

فأمَّا الخوارج فصرَّحوا بكفرِ مرتكبِ الكبيرة، وأمَّا المعتزلة فقالوا: إنَّه في

---

(١) أخرجه مسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

منزلةٍ بين المنزلتين في الدُّنيا، وأمَّا الآخرة وقَدِ اتَّفقوا علىٰ أنَّه مخلَّدٌ في النَّار، وهذا ضلالٌ وخروجٌ عن طريق الحقِّ.

وأمَّا الطَّائفة المُفرِّطة: فهي المرجئة، والَّتي قالت: لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ، وجعلوا فُسَّاق المؤمنين إِيمَانُهُم وإِيمَانُ أبي بكرٍ بمنزلةٍ واحدةٍ.

وقالت المرجئة: إنَّ الإيمان التَّصديقُ، والتَّصديقُ واحدٌ لا يتفاوت. وهذا باطلٌ، فهم نفوا زيادة الإيمان ونقصانه، وجعلوا الإيمان درجةً واحدةً.

فهذه هي الطَّوَائف الَّتي ضَلَّت في باب الإيمان.

وأمَّا أهل السُّنَّة والجماعة، فجعلوا مرتكبَ الكبيرة مؤمنًا، ناقصَ الإيمانِ، أو مسلمًا فاسقًا، وَاسْتدلُّوا علىٰ ذلك بِأدلَّةٍ، منها قول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ الآية، والَّتي استدلَّ بها المُؤلِّف سابقًا:

فأوَّلاً: أنَّ الله سَمَّاهم مؤمنين جميعًا (الفئة الباغية، والفئة العادلة)، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾، فنسبهم جميعًا إلىٰ الإيمان مع إثبات الاقتتال بينهم، وفي آخر الآية قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، فجعلهم الله أخوين، وقال في الآية الأخرىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾، فسمَّىٰ القاتل أخًا للمقتول وأوليائه.

ثانيًا: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَىٰ عَهدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسمُهُ عَبدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ: حِمَارًا، وَكَانَ يُضحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ؛ فَأُتِيَ بِهِ يومًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ:

«اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَىٰ بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ، مَا عَلِمتُ إِلَّا إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»(١).

وجاء بعده: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ؛ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخزَاهُ اللهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَكُونُوا عَونَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ أَخِيكُم**»(٢)، فسمَّاه أخًا مع أنَّه كان يُكْثِر من شُرْبِ الخمرِ.

ثالثًا: من الأدلَّة علىٰ تفاوتِ الإيمانِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون أصحاب الغرف كما تتراءون الكوكبَ الدُّريَّ الغابر في الأفق الشَّرقيِّ أو الغربيِّ**».

قالوا: تلك منازل الأنبياء يا رسول الله؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**بلىٰ والَّذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا بالله، وصَدَّقوا المرسلين**»(٣)، فهذا دالٌّ علىٰ التَّفاوُت في الإيمان.

رابعًا: أنَّ الَّذين يَمرُّون علىٰ الصِّراط يسقط كثيرٌ منهم في نارِ جهنَّم، ثمَّ يخرجون بشفاعة الشَّافِعِين، فيقول الله عز وجل: «**انظروا مَنْ كان في قلبه زِنَةُ دينارٍ من إيمانٍ فَأَخْرِجوهُ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧٨٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٦) (١١١٤٣)، وقال الألباني رحمه الله في «ظلال الجنة» (٦٣٤): «إسناده جيد».

«ارجعوا، فمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ نصفِ دينارٍ من خيرٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فيُخْرِجونَ خَلْقًا كثيرًا»[١].

«يخرجُ من النَّار مَنْ قال: لا إله إلّا الله، وفي قلبه وزن شعيرةٍ من إيمانٍ»[٢].

«أَخْرِجُوا من النَّار مَنْ كان في قلبه مثقال حَبَّة خردل من إيمانٍ»[٣].

«اذهبوا، فمَنْ وجدتم في قلبه مثقال ذَرَّةٍ من إيمانٍ فأخرجوه، فيخرجون مَنْ عرفوا»[٤].

فهذا يدلُّ علىٰ تفاوتِ الإيمانِ في قلوب المؤمنين، اللَّهمَّ نَوِّر قُلُوبَنا بالإيمانِ، ورسِّخهُ فيها.

وقَدْ جاء في الحديث القدسي بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: شَفَعتِ الملائكةُ، وشَفَعَ النَّبيُّون، وشَفَع المؤمنون، ولم يَبْقَ إلّا أرحم الرَّاحمين، فيقبض قبضةً من النَّار، فيخرج منها أقوامًا لم يعملوا خيرًا قطُّ قَدْ عادوا حُمَمًا، فيُلْقِيهم في نَهَرٍ في أفواه الجنَّة يُقَال له: نَهَر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحَبَّة في حَمِيلِ السَّيْل»[٥].

وحَمِيل السَّيْل: هو ما يحمله من طينٍ، كما قال تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٤٤) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه البخاري (٢٢) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٥) أخرجه مسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ [البقرة:٢٦٥]؛ أي: المكان الَّذي يُنقَل فيه التُّراب فيكون خَصْبًا؛ نسأل الله أن يُثبِّتنا على دينه.

فهذه الأدلَّة تدلُّ على تفاوت الإيمان، لذلك قال أهل السُّنَّة: «المسلم مؤمنٌ بإيمانه، فاسقٌ بكبيرتِهِ».

فلا يُخْرجونه من مُطْلَقِ مُسمَّى الإيمان، ولا يعطونه الإيمانَ المطلقَ، والله ﷻ مدح أقوامًا من المؤمنين بكمال إيمانهم، وأعمالهم الممتازة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٠]؛ يعني: مهما عملوا من أعمالٍ فإنَّهم لا يَمُنُّون بها على رَبِّهم، ولا يُدِلُّون بها عليه، بل هم مع ذلك قُلُوبُهُم وجلةٌ خائفةٌ؛ لأنَّهم راجعون إلى الله، وليسوا يعلمون ما يحصل لهم.

والمهمُّ أنَّ مذهب أهل السُّنَّة والجماعة من الصَّحَابة والتَّابعين هو المذهب الحقُّ الَّذي يجب المصير إليه، والَّذي تكون به النَّجاة دون الإفراطِ والتَّفْريط، والغُلُوِّ والتَّقْصيرِ.

تنبيهٌ: الأعمالُ شرطٌ في صِحَّة الإيمان، فلا ينفع أحدًا ادِّعاؤُهُ للإيمان إلَّا بالعمل، إلَّا لمَنْ لم يَتَمَكَّنْ من العمل كالرَّجل الَّذي قتل في أُحُدٍ ولم يركع لله ركعةً، وكذلك الَّذي سَقَط من على راحلته فمات، وبالله التَّوْفيق»(١).

---

(١) انظر «التعليقات الأثرية على العقيدة الواسطية» للعلامة أحمد النجمي رحمه الله (ص٢٤٧-٢٥٢).

وجوب طاعة أئمة المسلمين

☐ «وَنُقِيمُ فَرْضَ الجِهَادِ وَالحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ».

التعليق

وأقول: هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، يَرَوْن وُجُوب طاعة أئمَّة المسلمين بالصَّلاة وراءهم في الجُمَعِ والجماعاتِ والأعيادِ، وأداءِ الزَّكاة إليهم، والجهاد معهم حتَّىٰ وإنْ كانوا جائرين، والحجِّ معهم، أي: متابعتهم فيه، بل يَرَوْن طاعةَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ من أئمَّة المسلمين.

☐ **فائدة:**

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في «عقيدته الواسطية» أنَّ من أصول أهل السنة أنَّهم: «يَرَونَ إِقَامَةَ الحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَالجُمَعِ، وَالأَعيَادِ مَعَ الأُمَرَاءِ؛ أَبرَارًا كَانُوا أَو فُجَّارًا».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أهل السُّنَّة والجماعة يَرَوْن إقامة الحجِّ، والجُمَع،

والأعياد، والجهاد مع الأمراء؛ أبرارًا كانوا أو فجّارًا، طاعةً لله عَزَّوَجَلَّ، وامتثالًا لأمره، وحرصًا علىٰ جَمْع الكلمة، ومنعًا للفوضىٰ الَّتي تُوَدِّي بالمسلمين إلىٰ الضَّعْف، وطمع الأعداء، هذا مِمَّا أَوْجبه الله عَزَّوَجَلَّ.

والأدلَّةُ علىٰ ذلك معروفةٌ، وقَدْ سَبَرنَاها في غير ما موضعٍ، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء:٥٩].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **«مَنْ رأىٰ من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنَّه مَنْ خرج من الجماعة شبرًا فمات إلَّا مات ميتةً جاهليَّةً»**(١).

وفي روايةٍ: **«فَقَدْ خلع رِبْقة الإسلامِ من عُنُقه»**(٢).

وفي «الصَّحيحين» من حديث عبادة بن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بايعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ السَّمْع والطَّاعة في العُسْر واليُسْر، والمَنْشط والمَكْره، وألَّا ننازع الأمر أهله إلَّا أن تَرَوْا كفرًا بواحًا معكم من الله فيه برهانٌ(٣). وغير ذلك من الأحاديث الَّتي تدلُّ علىٰ وجوب السَّمْع والطَّاعة لوليِّ الأمر بالمعروف، وأنَّه يجاهد معه، ويُصلَّىٰ وراءه، وتُسلَّم له الزَّكاة، وعلىٰ وليِّ الأمر أن ينصر المظلوم، ويمنع الظَّالم، ويردَّ عن المسلمين العادية؛ سواءً أكان هؤلاء الأعداء الطَّامعين من أهل دين الإسلام، أو من غيرهم»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٨) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» (١٠٥٣).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر «التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٢٨٥-٢٨٦).

حكم الخروج على ولاة الأمر

□ «وَلَا نَرَىٰ الخُرُوجَ عَلَىٰ الأَئِمَّةِ، وَلَا القِتَالَ فِي الفِتْنَةِ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَمْرَنَا، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ، وَالْخِلَافَ، وَالفُرْقَةَ».

التعليق

وأقول: هذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة الَّتي دلَّت عليها الأدلَّة من كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، فالله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۝٥٩﴾ [النساء:٥٩].

والنَّبيُّ ﷺ يقول كما في حديث عُبَادة بن الصَّامت قال: «دعانا رسول الله ﷺ، فبايعناه علىٰ السَّمْع والطَّاعة في العُسْر واليُسْر، والمَنْشط والمَكْره، وألَّا ننازع الأمر أهلَه، وأنْ نقول بالحقِّ أينما كُنَّا، لا نخاف في الله لومةَ لائمٍ»[1].

(١) أخرجه البخاري (٧١٩٩)، واللفظ له، ومسلم (١٤٧٠).

فقتالُ وُلَاة الأمر ومنازعتهم سُلْطَانَهم هو من الفتنة، ويجب على النَّاس طاعةُ وليِّ الأمر، وألَّا يَنْزعوا يدًا من طاعةٍ.

والأدلَّة دالَّةٌ على ذلك، مَنْ أرادها رَاجَعها من مَظانِّها؛ ككتابِ الإمارة في «صحيح مسلم»، وكتاب الفتن والأحكام في «صحيح البخاري»، وكتاب السُّنَّة في «سنن أبي داود»، والمقدمة في «سنن ابن ماجة»، وغير ذلك من كُتُب الآثار؛ ككتاب «الاعتصام» و«الإبانة الصغرىٰ» و«الكبرىٰ» لابن بطة، و«شرح السُّنَّة» للالكائي، و«الشَّريعة» للآجري، وغير ذلك من الكُتُب المعروفة، هذه كلُّها فيها ما يكفي ويشفي، فعلىٰ طُلَّاب العلم قِرَاءتها والأخذ بما جاء فيها، وبالله التَّوفيق.

☐ **فائدة:**

قال الإمام أحمد في «أصول السنة»: «وَمَنْ خَرَجَ عَلَىٰ إِمَامٍ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ، وَقَد كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيهِ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالخِلَافَةِ بِأَيِّ وَجهٍ كَانَ؛ بِالرِّضَا أَو بِالغَلَبَةِ؛ فَقَد شَقَّ هَذَا الخَارِجُ عَصَا المُسلِمِينَ، وَخَالَفَ الآثَارَ عَن رَسُولِ الله ﷺ، فَإِنْ مَاتَ الخَارِجُ عَلَيهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلطَانِ، وَلَا الخُرُوجُ عَلَيهِ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبتَدِعٌ عَلَىٰ غَيرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «لا يَجُوزُ الخُرُوج علىٰ الإمام المسلم حتَّىٰ ولو كان عاصيًا لله، ولو كان فاجرًا، فإنَّه لا يجوز الخروج عليه.

▢ والخروج ينقسم إلى قسمين:

١- خروجٌ بالفعل والقتال.

٢- وخروجٌ بالقول، والتَّأليب، والإثارة علىٰ ذلك الإمام.

وقد جاء في حديث عبادة بن الصَّامت أنَّ النَّبيَّ ﷺ دعاهم إلىٰ البيعة، فبايعوه علىٰ السَّمع والطَّاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وألا نُنازع الأمرَ أهله إلَّا أن تَرَوْا كفرًا بواحًا معكم مِنَ الله فيه برهانٌ[(١)].

والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ ومشهورةٌ، منها قول النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ خرج علىٰ السُّلطان فمات، فميتتُهُ جاهليَّةٌ**»[(٢)].

والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ ومشهورةٌ.

وإنَّ مِمَّا يُعَدُّ من الخروج: ذكرُ مثالبِ الوُلَاة، والطَّعنُ فيهم، والإنكارُ عليهم بين الجموع الحاشدة، والاستهانة بهم؛ لأنَّ هذا مِمَّا يُسبِّبُ أخطارًا عظيمةً، وأضرارًا كبيرةً، فإنَّ ذلك يُسبِّب العصيان، ويؤدِّي إلىٰ الخروج الفعليِّ، وإذا حصل الخروجُ الفعليُّ، أُريقت الدِّماءُ، وانتُهكت الأعراضُ، وقُطعت السُّبُلُ، وأُخيفَ الآمنون»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) انظر «إتمام المنة بشرح أصول السنة» للعلامة أحمد النجمي رحمه الله (ص١٤٣-١٤٤).

الفرقة شرٌّ

❑ «وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ، وَالْخِلَافَ، وَالفُرْقَةَ».

التعليق

وأقول: واجبٌ على المُسْلمينَ اجتناب هذه الأُمُور.

❑ **فائدة:**

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونَتَّبع السُّنَّة والجماعة، ونَجتنب الشُّذوذ، والخلاف، والفُرْقة».

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرحه على «الطحاوية»: «السُّنَّة: طريقة الرسول ﷺ.
والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتَّابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتِّبَاعهم هُدى، وخلافهم ضَلال؛ قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١]، وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ

غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران:١٠٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام:١٥٩].

وثبت في السنن الحديثُ الذي صَحَّحه الترمذي، عن العرباض بن سارية، قال: «وَعَظَنا رسولُ الله ﷺ مَوعظةً بليغةً، ذَرَفَت منها العُيون، وَوَجِلَتْ منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنَّ هذه موعظة مُودِّع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «**أُوصيكم بالسَّمْع والطاعة، فإنَّه مَن يَعِش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المَهْديين مِن بعدي، تَمَسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذ، وإيَّاكم ومُحْدَثات الأمور، فإنَّ كُلَّ بِدعة ضلالة**»(١).

وقال ﷺ: «**إِنَّ أهلَ الكِتابين افترقوا في دينهم علىٰ ثنتين وسَبعين مِلَّة،**

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصَحَّحه الألباني رحمه الله في «المشكاة» (١٦٥).

وإنَّ هذه الأُمَّة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين مِلَّة، يعني الأهواء، كلها في النَّار إلا واحدة، وهي الجماعة»(١).

وفي روايةٍ: «قالوا: مَنْ هي يا رسول الله؟ قال: «مَا أنا عليه وَأَصْحَابي»(٢).

فبيَّنَ ﷺ أن عامَّة المُختلفين هالكون من الجانبين، إلا أهل السُّنَّة والجماعة.

وما أحسن قولَ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: «مَن كان منكم مُستنًّا فليستنَّ بمَن قد مات، فإن الحيَّ لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحابُ محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتَمَسَّكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنَّهم كانوا علىٰ الهَدْي المستقيم»(٣).

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١/ ٣٧١) (٢٦٨) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسَّنه الألباني رحمه الله في «المشكاة» (١٧١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٥، ٣٠٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وذكره البغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

الجهاد ماض إلى قيام الساعة

❏ «وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ».

التعليق

قوله: «**والجهاد ماضٍ**». أقول: الجهاد مع الإمام إذا قام بالقتال علىٰ الكُفَّار أو ناوأه أحدٌ من المسلمين، وأراد الخُرُوجَ عليه، وَجَب علينا أن ننصره، ونقاتل معه.

❏ **فائدة:**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في «أصول الإيمان»: «وأرىٰ الجهاد ماضيًا مع كلِّ إمامٍ؛ برًّا كان أم فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزةٌ».

وقال الإمام أحمد في «عقيدته»: «والجهادُ مَاضٍ قائمٌ مع الأئمة؛ بَرُّوا أو فَجَروا، لا يُبطله جَوْرُ جائرٍ، ولا عَدْل عادلٍ»[1].

(١) «العقيدة رواية أبي بكر الخلال» (ص ٧٥).

الحج ماض مع إمام المسلمين

☐ قوله: «والحجُّ كذلك».

التعليق

أي: نحجُّ بقيادته[١].

☐ **فائدة:**

قال ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد»: «وَنَرَىٰ الحَجَّ وَالجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ أَو فَاجِرًا».

وقال الإمام البربهاري في «شرح السُّنَّة»: «والحَجُّ والغَزْو مع الإمام ماضٍ»[٢].

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني أنه يجب أن يُقتدىٰ بالإمام في الحج والغزو؛ فَيحج تحت إمارته، ويغزو معه»[٣].

(١) أي: إمام المسلمين وولي أمرهم، أو من يُعيِّنه، وينوب عنه.

(٢) «شرح السُّنَّة» (ص ٢٩).

(٣) انظر «إرشاد الساري إلىٰ شرح السُّنة للبربهاري» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٥٣).

دفع الصدقات إلى ولاة الأمر

☐ «وَدَفْعِ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ[١] إِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ».

التعليق

وأقول: يجبِ علىٰ المسلمين دَفْع زَكَواتهم إلىٰ أولي الأمر، ولا يجوز دَفْعها إلىٰ غيرهم، بل الواجبُ دَفْع الزَّكَاة إلىٰ وَليِّ الأمر ومَنْ يُنِيبُهُ.

☐ **فائدة:**

سُئل ابنُ عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم عن الزكاة، أينفذها علىٰ ما أمر الله تعالىٰ، أو يدفعها إلىٰ الولاة؟ قال: بل يدفعها إلىٰ الولاة[٢].

---

(١) **السوائم:** جمع السائمة، وهي الدَّواب المُرسلة لترعىٰ حيث شاءت، ويشيران -رحمهما الله- بهذا النوع من الزكوات إلىٰ جميع أنواعها.

(٢) أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السُّنَّة» (ص ٢٨٦).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَدَفعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيهِم جَائِزَةٌ نَافِذَةٌ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيهِم أجزَأَت عَنهُ؛ بَرًّا كَانَ أَو فَاجِرًا».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن حُقُوق الأئمَّة جبايةُ الصَّدقات، فجبايةُ الصَّدَقات إلىٰ وُلَاة الأمور، لا يجوز أن تُدفع لأحدٍ سوىٰ وليِّ الأمر، أو مَنْ وَلَّاه، ومَنْ دفعها إلىٰ غير وليِّ الأمر، أو مَنْ وَلَّاه فعليه أن يَقْضِيَها»[(١)].

وقال العلاَّمة صديق حسن خان في «قطف الثمر»: «والجمعة؛ والعيدان، والفطر، والأضحىٰ، والحج مع السلاطين وملوك الإسلام وإن لم يكونوا بَرَرة عُدولًا أتقياء.

ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إليهم؛ عَدَلوا فيها أو جَاروا»[(٢)].

---

(١) انظر «إتمام المنة بشرح أصول السنة» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٤٠).

(٢) «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» (ص ١٤٢) .

الحكم على الناس بظواهرهم

□ «وَالنَّاسُ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا نَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

التعليق

وأقول: أي: نحكم لهم بالإسلام، ونُجري لهم أحكام المواريث؛ كلٌّ يرث قريبه؛ فالواجبُ أَنْ نَعْتبر النَّاس مؤمنين، ولا يجوزُ أن نَحْكم علىٰ أحدٍ منهم بالكُفْر إلَّا بأمرٍ واضح كالشَّمْس بأَنْ يرتدَّ عن دينه، وكذلك هذه الأحكام تجري عليهم في مواريثهم بأَنْ نُورِّث بعضهم من بعضٍ، ولا يجوز أن نحكم علىٰ أحدٍ منهم بجنَّةٍ أو نارٍ؛ لأنَّا لا ندري ما لهم عند الله عَزَّوَجَلَّ، فلا نحكم بالجنَّة إلَّا لمَنْ حَكَم له رسول الله ﷺ بذلك، ولا نَحْكُمُ بالكُفْر إلَّا لمَنْ عَلِمنا أنَّه مات عليه.

□ **فائدة**:

قال البربهاري في «شرح السنة»: «وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِيهَا (أي: في الدُّنْيا) مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ، وَمَوَارِيثِهِمْ، وَذَبَائِحِهِمْ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا صحيحٌ؛ لأنَّ مَنْ أظهر الإسلامَ بأَنْ نطق

بالشَّهادتين عالمًا بمعناها، عاملًا بمُقْتضَاها، وأقام الصَّلاة، وأدَّىٰ الزَّكاة، وصام رمضان؛ فهذا هو المسلم، تجري عليه أحكام الإسلام، الأحكام التَّوارثيَّة، وأحكام الذَّبائح، فيُؤكَل ذبحه، ويُصلَّىٰ عليه إذا مات، لكن لا نشهد لأحدٍ بحقيقة الإيمان حتَّىٰ يأتي بشَرَائع الإسلام، وأُصُولِهِ وفُرُوعِهِ بقَدْر المُسْتطاع.

أمَّا إنْ قصَّر في شيءٍ من تلك الأحكام الَّتي هي بمنزلة الأصول، وارتكب مُحرَّمًا؛ فنحن في هذه الحالة نحكم له بالإسلام النَّاقص عن درجة الإيمان الكاملة، فلا ننفي عنه مطلق الإيمان، ولا نحكم له بكماله، ومتَىٰ ضيَّع شيئًا من شرائع الإسلام الَّتي تَقْتضي الحُدُود أو التَّعزير، أقمنا عليه ذلك بحسب ما تقتضيه الحالة»(١).

---

(١) انظر «إرشاد الساري إلىٰ شرح السُّنة» للعلامة البربهاري لشيخنا أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٧٥).

ادعاء كمال الإيمان

□ «فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، ومَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللهِ- فَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ حَقًّا- فَهُوَ مُصِيبٌ».

التعليق

أقول: هذه الفِقرات، وبالأخصِّ الأولىٰ والثَّالثة عليها ملاحظةٌ، إذ إنَّ الثَّالثة هي الأُولىٰ، وقَدْ حَكَم المُؤلِّف علىٰ مَنْ قال الأُولىٰ: إنَّه مُبتدعٌ، ومَنْ قال الثَّالثة: إنَّه مصيبٌ.

والمعروف: أنَّ الَّذي ينبغي للمسلم أن يقول: أنا مؤمنٌ إِنْ شاء الله، أو أرجو أنِّي مؤمنٌ تَجنُّبًا لتزكية الإنسان نفسه.

وإذا علم الإنسان من نفسه الإيمان، فله أن يقول ذلك، كما قال حنظلة لأبي بكرٍ: إنَّا نكون عند النَّبيِّ ﷺ، فيُحدِّثنا عن الآخرة حتَّىٰ كأنَّها رأي عينٍ، فإذا

خرجنا عَافَسْنا الزَّوْجات[١]، ولَاعَبْنا الأولاد، وبَاشَرْنا الضَّيْعات[٢]، فينقص ما عندنا من الإيمان، وقَدْ خِفْتُ علىٰ نفسي النِّفاق. فقال أبو بكرٍ: واللهِ، إنَّا لنجد ذلك، ثمَّ قال: انطلق بنا إلىٰ رسول الله ﷺ، فلمَّا وَصَلُوا إلىٰ النَّبيِّ ﷺ أخبره حنظلة كما قال لأبي بكرٍ، وقال: إنَّه خاف علىٰ نفسه النِّفاق. فَقَال له النَّبيُّ ﷺ: **«يا حنظلةُ، لو كنتم علىٰ الحال الَّتي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة في طُرُقكم، وعلىٰ فُرُشكم، ولكن ساعة وساعة يا حنظلة»**[٣].

فأقول: إنَّ المسلم يجوز له أن يُخبر عن نفسه بأنَّه مؤمنٌ، ولكن الأَوْلَىٰ أن يأتي بالاستثناء (إِنْ شاء الله) حتَّىٰ لا يكون مُدَّعيًا لكمال الإيمان.

---

(١) **المُعَافَسَة**: المُمارسة والمُلَاعَبة.

(٢) **باشرنا الضيعات**: أي: اشتغلنا بها. **والضيعات**: جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال، أو حرفة، أو صناعة.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥٠) من حديث حنظلة الأسيدي رضي الله عنه.

المرجئة مبتدعة ضُلَّال

❏ «وَالمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ».

التعليق

أقول: المُرْجِئة: هُمُ الَّذين أرجئوا الأعمال وأَخَّروها عن اسم الإيمان، مع أنَّ الأعمال هي من مُسمَّىٰ الإيمان، فالإيمانُ: قولٌ باللِّسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، لا يتمُّ إيمانُ عبدٍ إلَّا بذلك كلِّه، لكن المرجئة أَخَّروا العمل، وزعموا أنَّ مُجرَّد التَّصديق يكفي، وزعموا أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأقوالهم هذه أقوالٌ مبتدعةٌ؛ إذ إنَّهم يزعمون أنَّ إيمان الواحد منهم كإيمان جبريل وأبي بكرٍ، وهذا كلامٌ باطلٌ، وادِّعاءٌ مردودٌ، لذلك فهم مبتدعةٌ ضُلَّالٌ.

❏ **فائدة:**

المرجئة: سُمُّوا بذلك لقولهم بالإرجاء؛ لأنهم يقولون: لا يَضُر مع الإيمان ذنبٌ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وقد افترقت علىٰ ثمان عشرة فِرقة(١).

---

(١) انظر «العقيدة الطحاوية» (ص ٤٢٤)، و«عقائد الثلاث والسبعين فرقة» (١/ ٢٧١).

القدرية مبتدعة ضلأل

☐ «وَالقَدَرِيَّةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ».

التعليق

☐ **أقول: القَدَرِيَّة ينقسمون إلى: قَدَرِيَّةٍ نُفاة، وقَدَرِيَّةٍ غُلاة.**

القَدَرِيَّة النُّفاة هُمُ الَّذين يقولون: لا قَدَر، ويزعمون أنَّ الله لم يُقدِّر الكفر والمعاصي، وهؤلاء مبتدعون ضُلَّالٌ، وَقَدْ أَخَذ بهذه النِّحْلة عمرو بن عبيد القَدَريُّ، وواصل بن عطاء، وتَبِعَهم علىٰ ذلك كثيرٌ وكثيرٌ، وأمَّا القَدريَّة الغُلَاة فهم الَّذين زعموا أنَّ العبدَ مجبورٌ علىٰ السَّعادة والشَّقَاوة، والكفر والإيمان، وَكِلَا المذهبين باطلٌ، وأهلُهُ ضُلَّالٌ.

☐ **فائدة:**

قال الإمام البربهاري في «شرح السنة»: «ومَنْ قال: المقاديرُ كلُّها من الله عَزَّوَجَلَّ، خيرُها وشَرُّها، يضلُّ مَنْ يشاء، ويهدي مَنْ يشاء؛ فقد خرج من قول القدريَّة أوَّلِهِ وآخرِهِ، وهو صاحب سُنَّةٍ»:

□ **قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القدريَّة قسمان:**

أ- **القدريَّة النُّفاة:** وهُمُ الَّذين يَقُولُون: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لم يُقدِّر الكفر، ولم يُقدِّر الفسوق والفواحش، وأنَّ هذه الأعمال هي من أعمال العباد خارجةٌ عن قَدَر الله.

وهذا هو قول عامَّة المعتزلة، ومن لوازم هذا القول: أنَّ العبد خالقٌ لأفعاله، ومن لوازمه: نسبة الله إلىٰ العجز، جلَّ وتَقدَّس عن ذلك، ومن لوازمه: أنَّه يقع في ملكه ما لم يشأه ولم يُرِدْه، وهذا كلُّه لا يجوز، والقائلون بهذا القول فرُّوا من شيءٍ، ووقعوا فيما هو أشدُّ منه.

ب- **أمَّا القدريَّة الغلاة:** وهم الَّذين يقولون: إنَّ العبد ليس له تَصرُّفٌ، وأنَّ تصرُّفه قهريٌّ.

وهؤلاء هم القدريَّة المجبرة، ويقال: إنَّهم انقرضوا.

والمهمُّ: أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يقولون: إنَّ المقاديرَ كلَّها من الله؛ خيرَها وشرَّها، حُلْوها ومُرَّها، فهو يقدر الخير كونًا، ويريده شرعًا، ويقدر الشَّرَّ كونًا، ولا يريده شرعًا.

قال تعالىٰ: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الزمر:٧].

فالقَدَر الكونيُّ: هو القدر العامُّ الَّذي كتبه الله في اللَّوح المحفوظ، وهذا يشمل الكفرَ والإيمانَ، والطَّاعةَ والعصيانَ، والبِرَّ والفُسُوقَ.

والقَدَرالشَّرعيُّ: هو ما أنزل الله في كتبه، وبلَّغه إلىٰ الأمم علىٰ أَلْسِنَة رسلهِ، والَّذي يريده الله من العباد أن يؤمنوا بالكتب والرُّسل، وآخر الكتب القرآن، وآخر الرُّسل رسولنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

وباتِّباع الكتب والرُّسل تُضْمن النَّجاة، وبترك ذلك يَتعرَّض العبد لما لا طاقة له به من العذاب»[١].

---

(١) انظر «إرشاد الساري إلىٰ شرح السُّنَّة للبربهاري» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ (ص٤٠٦-٤٠٧).

علم الله سابق

□ «وَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ».

التعليق

أقول: مَنْ نَفَىٰ العِلْمَ (أي: علم الله عَزَّوَجَلَّ بالمقادير) فهو كافرٌ، لهذا جاء عن السَّلَف أنَّهم قالوا: «جادلوهم بالعلم، فإنْ نَفَوْه فَقَدْ كفروا»(١).

وعقيدةُ أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله يعلم ما كان، وما يكون، وما لَمْ يكن لو كان كيف يكون، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، هذه عقيدةُ أهل الحقِّ، ومَنْ قال خلاف ذلك فَقَدْ ضلَّ.

□ **فائدة:**

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني: «عَلِمَ كلَّ شيءٍ قبل كَوْنِهِ، فجرىٰ علىٰ قدره، يضلُّ مَنْ يشاء فيخذله بعدله، ويهدي مَنْ يشاء فيُوفِّقه بفضله».

(١) قال ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٢٧١): «قال الإمام الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: ناظروا القدرية بالعلم؛ فإن أقرُّوا به خُصِموا، وإن أنكروا كَفَروا».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الله قَدَّر هذه المقادير، وقَضَاها، وكَتَبها في اللَّوح المحفوظ.

فقول المُصنِّف: «عَلِمَ كلَّ شيءٍ قبل كونه»: هذا ربَّما يكون فيه مدخلٌ لمَنْ يقول: إنَّ العباد يخلُقُون أفعالهم بأنفسهم، وأنَّ الله عَلِم منهم أنَّهم سيعملون ما يعملون، ولم يكن هذا الاعتقاد خطأً، بل نقول: إنَّ الله قَدَّر ما قَدَّر في هذه الكائنات، وقضاه في كتابه اللَّوح المحفوظ، أي: كتب ما قَدَّره.

وقوله: «عَلِمَ كلَّ شيءٍ قبل كونه»، أي: أنَّه عَلِمَ بِكَوْنِهِ قَدْ قَدَّره وقضاه، ولهذا فقد ورد أنَّ الكرام الكاتبين يكتبون ما حصل من العباد من أعمالهم القوليَّة والفعليَّة، وكذلك ما انعقدت عليه قلوبهم، ثمَّ إنَّهم يعرجون بعدما يكتبون ما حصل من العباد من أعمالهم القوليَّة والفعليَّة.

وكذلك ما انعقدت عليه قلوبهم، ثمَّ إنَّهم يَعْرُجُون بعدما يكتبون هذه الكتابات، فيُطبِّقونها علىٰ ما كُتب في اللَّوح المحفوظ، فيجدونها مطابقةً لذلك أكمل المطابقة.

❑ **ثمَّ إنَّ للقَدَر أربع مراتب:**

الأولى: عِلْمُ الله عَزَّوَجَلَّ بتَقْدِير المَقَادير.

الثَّانية: كتابتها في اللَّوح المحفوظ.

الثَّالثة: وقوعها تحت مشيئته.

الرَّابعة: الخلق والإيجاد.

□ وينقسم القَدَر من حيث التَّفصيل في العلم والكتابة إلى أقسامٍ:

١- **القَدَرُ الأزليُّ**: وهو المكتوب في اللَّوح المحفوظ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، وعلىٰ هذا يكون القَدَر المُتعلِّق بالكتابة أربعة أقسامٍ: أزليٌّ، وهو القَدَر العامُّ، والعُمُريُّ، والحَوْليُّ، واليَوْميُّ، والثَّلاثة الأخيرة مأخوذةٌ من الأزليِّ.

٢- **القَدَرُ العُمُريُّ**: حينما يدخل المَلَك علىٰ النُّطفة، ويكتب ما قُدِّر لها من شقاوةٍ وسعادةٍ، وما إلىٰ ذلك، وإليه أشار ابْنُ مسعودٍ رضي الله عنه بقوله: حدَّثنا الصَّادق المصدوق: «**إنَّ أَحَدكم يُجمع خَلْقه في بطن أُمِّه أربعين يومًا نطفةً، ثمَّ يكون علقةً مثل ذلك، ثمَّ يكون مضغةً مثل ذلك، ثمَّ يرسلُ إليه المَلَك فينفخ فيه الرُّوح، ويُؤمَر بأربع كلماتٍ: بكتب رزقِهِ، وأجلِهِ، وعملِهِ، وشقي أم سعيد...**». الحديث[1].

٣- **القَدَرُ الحَوْليُّ**: وهذا يكون في ليلة القدر، فيكتب فيها ما يحدث خلال الحَوْل، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٣، ٤].

٤- **القَدَرُ اليومي**: وهو بيان ما يخصُّ كلَّ يوم، كما قال تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية:٢٩].

قوله: «يضلُّ مَنْ يشاء فيخذله بعدله، ويهدي مَنْ يشاء فيُوفِّقه بفضله».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣).

قَدْ تقدَّم لنا أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كتب مقادير هذا الكون، وقضىٰ فيه بما قضىٰ من شقاوةٍ وسعادةٍ، وحياةٍ وموتٍ، وصِحَّةٍ ومرضٍ، وغنىٰ وفقرٍ، وإعزازٍ وإذلالٍ، وتمليكٍ وسَلْبٍ، فكلُّ شيءٍ قد قضاه وكتبه في لوحه المحفوظ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [الحديد:٢٢].

وصحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ الله مسح ظهر آدم، فاستخرج ذُرِّيَّته كالذَّرِّ، فقبض قبضةً، فقال: هؤلاء إلىٰ النَّار ولا أبالي، وقبض قبضةً أخرىٰ، فقال: هؤلاء إلىٰ الجنَّة برحمتي**»(١).

وتَقدَّم لنا أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عدلٌ لا يظلم أحدًا من خَلْقه، كما قال تعالىٰ جلَّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤].

وكما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:٤٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]. إلىٰ غير ذلك.

وفي الحديث القدسيِّ قال الله تبارك تعالىٰ: «**يا عبادي، إنِّي حَرَّمت الظُّلم علىٰ نفسي، وجعلتُهُ بينكم مُحرَّمًا، فلا تظالموا**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٦) (١٧٦٩٦) من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٤٩).

(٢) سبق تخريجه.

وعلى هذا فنحن نقول: إنَّ الله ﷻ يضلُّ مَنْ يشاء بعدله فيخذله، ويخلي بينه وبين الشَّيْطان فيستولي عليه، ويقوده إلىٰ نار جَهنَّم، قال ﷻ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [فصلت:٢٥].

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦].

فالإضلال قَدَرٌ من الله، والعبد كاسبٌ للضَّلال، وفاعلٌ له باختياره، وبتأثير الشَّيطان عليه، والله ﷻ يعاقبه بهذا الكسب والاختيار.

«ويهدي مَنْ يشاء فيُوفِّقه بفضله»، أي أنَّ الله ﷻ إذا أراد بعبدٍ خيرًا، يَسَّر له مَنْ يقوده إلىٰ الخير، وإذا أراد الله بعبدٍ شرًّا، خَلَّىٰ بينه وبين نفسه وشيطانه.

وقد قال الصَّحابة رضوان الله عليهم: أرأيت ما نعمل يا رسول الله، هل هو في أمرٍ قد فُرِغَ منه، أم أمرٍ مُستأنفٍ؟ فقال ﷺ: «بل في أمرٍ قد فُرِغ منه». قالوا: ففيم العمل -إذًا- يا رسول الله، أفلا نَتّكل علىٰ كُتُبنا وندع العمل؟ فقال ﷺ: **«اعملوا، فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له؛ فأهل السَّعادة يُيسَّرون لعمل أهل السَّعادة، وأهل الشَّقاوة يُيسَّرون لعمل أهل الشَّقاوة»**[(١)][(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) انظر «بلوغ الأماني في شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني» (ص٨٤-٨٨)، دار المنهاج -مصر- الطبعة الثانية.

الجهمية كفار

❑ «وَأَنَّ الجَهْمِيَّةَ كُفَّارٌ».

التعليق

وأقول: قَدْ ذَهَب إلىٰ هذا كثيرٌ من أهل العلم، فحكموا علىٰ الجَهميَّة بأنَّهم كُفَّارٌ حتَّىٰ إِنَّ بعضهم أخرجهم من فِرَق أُمَّة الإجابة(١).

❑ **فائدة:**

قال الإمام البربهاري في «شرح السنة»: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ هَلَاكُ الجَهْمِيَّةِ:

(١) أمة محمد ﷺ أُمَّتان:
١- أُمَّة الدَّعْوة، وهم الذين وصلتهم دعوة الإسلام بعد بعثة مُحمَّدٍ ﷺ، ولم يدخلوا فيه، فصاروا كفارًا بذلك.
٢- أُمَّة الإجَابة، وهم الَّذين وَصَلتهم دعوةُ الإسلام، ودَخَلوا فيه طاعةً لله ولرسوله -عليه الصلاة والسلام- علىٰ تفاوتٍ فيما بَيْنهم في التَّمسُّك به.

أَنَّهُمْ فَكَّرُوا فِي الرَّبِّ ﷻ، فَأَدْخَلُوا: لِمَ؟ وَكَيْفَ؟ وَتَرَكُوا الأَثَرَ، وَوَضَعُوا القِيَاسَ، وَقَاسُوا الدِّينَ عَلَىٰ رَأْيِهِمْ، فَجَاؤوا بِالكُفْرِ عِيَانًا لا يَخْفَىٰ، فَكَفَرُوا وَكَفَّرُوا الخَلْقَ، وَاضْطَرَّهُمُ الأَمْرُ إِلَىٰ أَنْ قَالُوا بِالتَّعْطِيلِ.

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ، مِنْهُم الإِمَام أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: الْجَهْمِيُّ كَافِرٌ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ، حَلالُ الدَّمِ، لَا يَرِثُ، وَلَا يُورَثُ؛ لأَنَّهُ قَالَ: لا جُمُعَةَ، وَلَا جَمَاعَةَ، وَلا عِيدَينِ، وَلا صَدَقَةَ، وَقَالُوا: مَنْ لَمْ يَقُل: القُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ!

وَاسْتَحَلُّوا السَّيْفَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَالَفُوا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَامْتَحَنُوا النَّاسَ بِشَيْءٍ لَمْ يَتكلَّمْ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِه رضي الله عنهم، وَأَرَادُوا تَعْطِيلَ المَسَاجِدِ وَالجَوَامِعِ، «وَأَوْهَنُوا الإِسْلامَ، وَعَطَّلُوا الجِهَادَ، وَعَمِلُوا فِي الفُرْقَةِ، وَخَالَفُوا الآثَارَ، وَتَكَلَّمُوا بِالمَنْسُوخِ، وَاحْتَجُّوا بِالمُتَشَابِهِ، فَشَكَّكُوا النَّاسَ فِي أَدْيَانِهِم، وَاخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِم، وَقَالُوا: لَيْسَ هُنَاكَ عَذَابُ قَبْرٍ، وَلَا حَوْضٌ، وَلَا شَفَاعَةٌ، وَالجنَّةُ وَالنَّارُ لَمْ يُخْلَقَا، وأَنْكَرُوا كَثِيرًا مِمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاسْتَحَلَّ مَنِ اسْتَحَلَّ تَكْفِيرَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ من هَذَا الوَجْهِ؛ لأَنَّهُ مَنْ رَدَّ آيةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ رَدَّ الكِتَابَ كُلَّهُ، وَمَنْ رَدَّ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَد رَدَّ الأَثَرَ كُلَّهُ، وَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ العَظِيمِ.

فَدَامَتْ لَهُمُ المُدَّةُ، وَوَجَدُوا مِنَ السُّلْطَانِ مَعُونَةً عَلَىٰ ذَلِكَ، وَوَضَعُوا السَّيْفَ وَالسَّوْطَ عَلَىٰ مَنْ دُونَ ذَلِكَ، فَدَرَسَ عِلْمُ السُّنَّة وَالجَمَاعَةِ وأوهَنُوهُمَا، فَصَارُوا مَكْتُومَتَيْنِ لإِظْهَارِ البِدَعِ وَالكَلام فِيهَا، وَلِكَثْرَتِهِم، وَاتَّخَذُوا المَجَالِسَ، وَأَظْهَرُوا رَأْيَهُمْ، وَوَضَعُوا فِيهِ الكُتُبَ، وَأَطْمَعُوا النَّاسَ، وَطَلَبُوا لَهُم الرِّئَاسَةَ، فَكَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً، لَمْ يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ

عَصَمَ اللهُ، فَأَدْنَىٰ مَا كَانَ يُصِيبُ الرَّجُلَ مِنْ مُجَالَسَتِهِم أَن يَشُكَّ فِي دِينِهِ، أَوْ يُتَابِعَهُمْ، أَوْ يَرَىٰ رَأْيَهُمْ عَلَىٰ الحَقِّ، وَلا يَدْرِي أَنَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ، أَوْ عَلَىٰ البَاطِلِ، فَصَارَ شَاكًّا، فَهَلَكَ الخَلْقُ حَتَّىٰ كَانَ أَيَّامَ جَعْفَرٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: المُتَوَكِّلُ؛ فَأَطْفَأَ اللهُ بِهِ البِدَعَ، وَأَظْهَرَ بِهِ الحَقَّ، وَأَظْهَرَ بِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَطَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، مَعَ قِلَّتِهِمْ[١] وَكَثْرَةِ أَهْلِ البِدَعِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا[٢].

وَالرَّسْمُ وَأَعْلامُ الضَّلالَةِ قَدْ بَقِيَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِهَا، وَيَدْعُونَ إِلَيْهَا، لَا مَانِعَ يَمْنَعُهُمْ، وَلا أَحَدَ يَحْجُزُهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ وَيَعْمَلُونَ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ صفات الله عَزَّ وَجَلَّ لا يعلم كَيفيَّتها غيره، لا مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسلٌ، ولا يجوز لغيره أن يَتكلَّم في صفاته بالرَّأي والتَّقدير، بل يجب أن يكون المرجعُ في ذلك (أي: في صفات الله وأسمائه) الوحيُ لا شيء غيره.

فمَنْ أراد أن يتكلَّم في أسماء الله وصفاته بالرَّأي والتَّقدير، فإنَّه يُعتبَر قَدْ ضلَّ وأضلَّ؛ لأنَّ الرَّأي والتَّقدير والقياس لا دخلَ له في صفات الله وأسمائه، وَقَدْ أرسل الله الرُّسل إلىٰ عباده ليعلموهم العبادة الَّتي يرضاها الله، فمَنِ اتَّبع ما جاءت به الرُّسل نجا، ومَنْ ترك ما جاءت به الرُّسل هلك، ووقع في الشِّرك، والكفر، والضَّلال.

وعلينا أن نؤمن بصفات الله، (أي: بمعناها الَّذي تقتضيه في اللُّغة العربيَّة)، أمَّا الكيفيَّة، فإنَّها لا يعلمها غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) أي: بقول الحق، والصدع به.

(٢) أي: إلىٰ زمن المؤلف، ولله الفضل والمنة، وما يزال الحق وأهله منصورين -بإذن الله- في كل زمان ومكان.

وقَدْ نقل المُؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الفقرة تكفير الجهميَّة، وأنَّهم ليسوا من أهل القبلة، وأنَّهم حلال الدَّم بأقوالهم الفظيعة الَّتي خالفوا بها كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

وَقَدْ جمع الجهميَّة كلَّ شرٍّ، فأنكروا صفات الله، وأنكروا أسماءه، وجعلوا معبودهم بمنزلة الجماد الَّذي لا يَتكلَّم، ولا يسمع ولا يبصر، وقالوا: إنَّ القرآن مخلوقٌ، وقالوا: إنَّ الله لا يُرىٰ في الآخرة، وأنكروا القَدَر، وزعموا أنَّ الجنَّة والنَّار ليستا مخلوقتين الآن، وأنكروا السُّنَّة، واستحلُّوا دماء المسلمين، وأنكروا الحوض والشَّفاعة، وأنكروا عذاب القبر، واستذلُّوا أولياء الله بضربهم لجلودهم، وسجنهم لهم ... إلىٰ غير ذلك من الأمور الَّتي يكفي بعضها في تكفيرهم، فكان هذا هو السَّبب.

بل قالوا أشدَّ من ذلك، فأنكروا أنَّ الله فوق عرشه، بائنٌ من خلقِهِ، وزعموا أنَّ الله مختلطٌ بخلقِهِ، أو حالٌّ فيهم.

فقد أُثِرَ أنَّ الجهم بن صفوان لقي قومًا من الدَّهريَّة، فَشكَّكوه في ربِّه، فجلس أربعين يومًا شاكًّا لم يُصلِّ، ثمَّ بعد ذلك خرج وزعم أنَّه وجد الحقيقة، وأنَّ الإله هو الهواء الطَّلْق، وهو كلُّ مخلوقٍ يُرىٰ... إلىٰ غير ذلك من الكُفريَّات الَّتي لا حصر لها.

وَقَدِ انْطَلَىٰ مذهب المعتزلة علىٰ المأمون بواسطة أحمد بن أبي دؤاد، فحَمَله وأشار عليه بأن يحمل العلماء علىٰ قَبُول القول بخَلْق القرآن، فوقعت فتنةٌ لا حصر لها ثبت فيها أحمد بن حنبل، فضُرِبَ حتَّىٰ أغمي عليه، وانخلعت يده، وبقي في السِّجن ما يقارب سنتين، ومُنِعَ من التَّحديث، وبقيت هذه الفتنة زمن

ثلاثةٍ من الخلفاء، هم: المأمون، والمعتصم، والواثق.

فلمَّا تولَّىٰ الخلافة المُتوكِّلُ علىٰ الله أطلق سراح السُّجناء في مثل هذه البدعة، وأكرم الإمام أحمد إكرامًا كثيرًا جدًّا، وأكرم أهل السُّنَّة، فانقمع الباطل، وظهرت السُّنَّة، ووجد أهلها مُتنفَّسًا، والحمد لله ربِّ العالمين.

وبسبب هذا فقد سُلِبَتْ منهم السُّلطة (يعني: بني العبَّاس) فكان الخليفة يوضع اسمًا، ولا يستطيع أن يُنفِّذ شيئًا، وهذا تسليطٌ من الله علىٰ الأُمَّة، والعقوبة تعمُّ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وقوله: «**لأنَّه مَنْ ردَّ آيةً من كتاب الله، فقد ردَّ الكتاب كلَّه، ومَنْ ردَّ حديثًا عن رسول الله ﷺ، فقد ردَّ الأثر كلَّه، وهو كافرٌ بالله العظيم**»:

أقول: مَنْ ردَّ آيةً من كتاب الله فقد كَفَر، لا شكَّ في ذلك، ومَنْ ردَّ حديثًا من سُنَّة رسول الله ﷺ، ففي كُفْرِهِ نَظَرٌ، وفيه تَفْصيلٌ»[(١)].

---

(١) انظر «إرشاد الساري إلىٰ شرح السُّنَّة للبربهاري»، للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ (ص٢٨٩-٢٩٣).

الرافضة ضُلاَّل

□ «وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الإِسْلَامَ»(١).

التعليق

الرَّافضة: هُمُ الَّذين يَسبُّون أصحاب رسول الله ﷺ، وأوَّل مَنْ سَمَّاهم الرَّافضة: زيد بنُ عليٍّ حين خَرَجَ بالكوفة، فخرجوا معه، فسألوه عن أبي بكرٍ وعمر، فأثنىٰ عليهم خيرًا، فتركوه عند ذلك، فقال: رفضتموني(٢)، فَسمُّوا رافضةً من حينئذٍ(٣).

(١) **قال شيخُنا النَّجْمي** رَحِمَهُ اللهُ: «أي: تركوا حقيقة الإسلام، والذين يَسبُّون أبا بكر وعمر تركوا الإسلام».اهـ.

(٢) **قال شيخنا النجمي** رَحِمَهُ اللهُ: «أي: تركتموني وغررتم بي».اهـ.

(٣) **قال الإسفراييني** رَحِمَهُ اللهُ **في «التبصير في الدين»** (ص ٢٩، ٣٠): «وكان أمرُ زيدٍ هذا أنَّه بايعه خمسة آلاف من أهل الكوفة، فأخذ يقاتل بهم يوسف بن عمر الثقفي (عامل هشام بن عبد الملك)، فلما اشتدَّ بهم القتالُ قال الذين بايعوه: آه، ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال زيد: أثنىٰ عليهما جَدِّي عليٌّ، وقال فيهما حسنًا، وإنَّما خروجي علىٰ بني أمية؛ فإنهم قاتلوا جَدِّي عليًّا، وقتلوا جَدِّي =

❑ **فائدة:**

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّافضة يُكفِّرون الصَّحابة ما عدا عليّ بن أبي طالبٍ، وعددًا قليلًا معه لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، أمَّا غيرهم فهم يُكفِّرونهم بدءًا بأبي بكرٍ وعمر، وانتهاءً بكلِّ صحابيٍّ، ولهم أقوالٌ سَيِّئةٌ يخالفون بها الحقَّ.

فالنَّبيُّ ﷺ يشهد للعشرة بالجنَّة، والرَّافضة يقولون: أبو بكرٍ وعمر صنما قريشٍ، ويُفسِّرون الجبت والطَّاغوت بأبي بكرٍ وعمر، ويزعمون أنَّ عليًّا وبنيه معصومون، ويساوونهم بالأنبياء، ويَتَّهمون جبريل بأنَّه أُرْسِل إلىٰ عليٍّ، فعدل بالرِّسالة إلىٰ مُحمَّدٍ، ولهم أقوالٌ قبيحةٌ جدًّا، وتَخوُّنُ الخليلين جبريل ومحمد ﷺ من أعظم الكفر»(١).

=

حُسينًا؛ فخرجوا عليه، ورفضوه فسمُّوا رافضة بذلك السبب، وهجروه كلهم».

(١) انظر «إرشاد الساري إلىٰ شرح السُّنَّة للبربهاري»، للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٣٨٠-٣٨١).

الخوارج ضُلَّال

□ «وَالْخَوَارِجُ مُرَّاقٌ[1]».

التعليق

أي: أنَّ الخوارج مارقون عن الإسلام، وخارجون عنه[2]، وقَدْ تَقدَّم الكلام فيهم.

(١) قال الشيخ النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «المُرَّاق جمع مارق، والمارق: هو الذي يمرق، أخذًا من قوله: «يَمْرُقون»، والمروق: هو الَّذي يدخل في الشَّيء ويخرج، ولا يَتعلَّق منه شيءٌ، أي أن الخوارج: وَقَعوا في الذنب، وخرجوا منه، ولم يتعلَّق بهم من ذلك شيء، (أي: الإسلام)».
ويشير الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «يَمْرُقون» إلىٰ الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٠٥٨) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**».

(٢) قال شيخنا النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «الظاهر من الحديث أن الخوارج كفار».

فائدة:

الخوارج سُمُّوا بهذا الاسم لخروجهم علىٰ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الحَكَمَيْن، حيث كَرِهوا الحكم والتحكيم، وقالوا: «لا حُكم إلا لله»، وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شَكَكْتَ في أمرك، وحكَّمت عَدوَّك في نفسك، فسُمُّوا أيضًا الشَّكَّاكية، ومضوا عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فنزلوا بأرضٍ يقال لها: حروراء، فسُمُّوا أيضًا: حرورية، وقالوا: إنا اشترينا أنفسنا من الله تعالىٰ، فسُمُّوا أيضًا: شُرَاة، ولهم ألقاب أخرىٰ، منها: المُحكِّمة؛ لإنكارهم التحكيم. وقولهم: «لا حكم إلا لله». ومنها المارقة: لمُرُوقهم من الدين كما يَمرق السَّهْم من الرمية، كما جاء في الحديث، ومنها النَّوَاصب: جمع ناصب، ويقال: ناصبي، وهو الغالي في بُغْض علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

---

(١) انظر «الثلاث وسبعين فرقة» (١/ ١١-١٣) بتصرف يسير.

من قال: القرآن مخلوق، كفر

□ «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ العَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ».

التعليق

أقول: صَرَّح السَّلَفُ منهم الإمام أحمد وغيره بأَنَّ مَنْ قال: «القرآنُ مخلوقٌ»، فهو كافرٌ.

والكفر هنا: مرادٌ به كفرٌ يُخرج من المِلَّة؛ لأنَّه كَذَّب الله في خبرِه حيث إنَّ الله أخبر أنَّ القرآن كلامه في آياتٍ كثيرةٍ، منها قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۝٦﴾ [التوبة:٦].

والآيات الدَّالَّة علىٰ أنَّ القرآن كلام الله، وأنَّ الله يتكلَّم، آياتٌ كثيرةٌ، منها قوله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩﴾ [الكهف:١٠٩].

حكم المتوقفة في القرآن

□ «ومَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ، يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ فِي القُرْآنِ جَاهِلًا، عُلِّمَ وَبُدِّعَ، وَلَمْ يُكَفَّرْ، ومَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، أَوْ القُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ».

التعليق

أقول: لا يجوز للإنسان أن يقول: لفظي بالقرآن مخلوقٌ تحاشيًا للاحتمال الحاصل فيه، هكذا صرَّح الأئمَّة[1].

---

(١) قال اللالكائي في «اعتقاد أهل السُّنَّة» (٢/ ٣٥١، ٣٥٢): «إنَّهم قالوا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو بمنزلة مَن قال القرآن مخلوق. وقالوا: هذه مقالتنا وديننا الذي نَدين الله به.
وعن الحسن بن السكن أبو منصور الباري أنه سُئل عمَّن قال: ألفاظهم بالقرآن غير القرآن. قال: هم تاركو السُّنَّة؛ لا تجالسوهم، ولا تُبايعوهم، ولا تُناكحوهم.
وعن عثمان بن خرزاذ قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقد أعظم الفرية على الله...
وعن محمد بن أسلم الطوسي: إنَّ مَن قال: إنَّ القرآن يكون مخلوقًا بالألفاظ، فقد زعم أنَّ القرآن مخلوق.
وعن محمد بن يحيىٰ الذهلي مثله، وقال: هو مبتدع، وأمر بمُباينته ومجانبته.
=

☐ **فائدة:**

قال الإمام أحمد في «أصول السنة»: «وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، وَلَيسَ بِمَخلُوقٍ، وَلَا يَضعُفُ أن يَقُولَ: لَيسَ بِمَخلُوقٍ.

قَالَ: فَإنَّ كَلَامَ اللهِ لَيسَ بِبَائِنٍ مِنهُ، وَلَيسَ مِنهُ شَيءٌ مَخلُوقٌ.

وَإِيَّاكَ وَمُنَاظَرَةَ مَنْ أَحدَثَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَ بِاللَّفظِ وَغَيرِهِ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ، فَقَالَ: «لَا أَدرِي مَخلُوقٌ أَو لَيسَ بِمَخلُوقٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللهِ»، فَهَذَا صَاحِبُ بِدعَةٍ، مِثلُ مَنْ قَالَ: «هُوَ مَخلُوقٌ»، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللهِ لَيسَ بِمَخلُوقٍ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «الله ﷻ سمَّىٰ القرآن كلامه، فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

قال ابن عيينة(١) **وغيره:** «الخَلْقُ: خَلْقُ الله، والأمر: القرآن»(٢).

=

وعن علي بن خشرم المروزي: مَن قال: القرآن بلفظي، أو: لفظي بالقرآن، أو: القرآن بقراءتي، أو: قراءتي للقرآن، قدَّم أو أخَّر، فهو واحدٌ.

وقال: ما أحسنَ هذا الكلام! ليس بَيْنهما فرقٌ، فجعل يَتعجَّب ممن يُفرِّق بينهما، ويقول: من قال من اللفظية: كلامه، فإنه يخرج إلىٰ كلام الروحانية، صِنف من الزنادقة.

وعن أحمد بن سعيد الدارمي: من زعم أنَّ لفظه بالقرآن مخلوق، فهو كافرٌ».

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلَّا أنَّه تَغيَّر حفظه بِأَخَرة، وكان ربما دلَّس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين، وله إحدىٰ وتسعون سنة. «التقريب» (١/ ٣٧١) (٢٤٥٨).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٥٠٤، ٥٠٥) (١٧١) عن سعيد بن نصير أبي عثمان الواسطي أنه قال سمعت ابن عيينة يقول: «ما يقول هذه الدويبة؟ (يعني: بشرًا المريسي!) قالوا: يا أبا

=

وقال عمر رضي الله عنه: «القرآن كلام الله، فلا تَصْرِفوه علىٰ آرائكم»(١).

وقال مالكٌ(٢): «القرآن كلام الله عز وجل، ويستفظع قول مَنْ يقول: القرآن مخلوقٌ. قال مالكٌ: يُوجعُ ضربًا، ويُحبَس حتَّىٰ يموت»(٣).

وقال الشَّافعيُّ(٤): «القرآن كلام الله غيرُ مخلوقٍ، ومَنْ قال: مخلوقٌ؛ فهو كافرٌ»(٥).

كذلك أيضًا الإمام أحمد، حُبس وضُرب حتَّىٰ أغمي عليه، وكان يُقال له:

=

محمد. يزعم أنَّ القرآن مخلوق. فقال: كذب، قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، فالخلق: خلق الله، والأمر: القرآن»، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٧٤، ١٧٥) في عقيدة البخاري: قال: «... وأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾. قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: قال ابن عيينة: فبين الله الخلق من الأمر؛ لقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾».

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٩٢) (١٥٦)، وابن بطة في «الإبانة» (٦/ ٦) (١٨٣) عن عمرو بن دينار أنَّه قال: أدركت أصحاب النبي ﷺ منذ سبعين سنة ومن دونهم كلهم يزعمون «أنَّ الله الخالق، وما دونه مخلوق إلَّا القرآن، فإنَّه منه خرج، وإليه يعود».

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين حتىٰ قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك، عن نافع، عن ابن عمر، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين، وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة، روىٰ له الجماعة. «التقريب» (٢/ ١٥١) (٦٤٤٤).

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٥٠١) (١٦٦).

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين علىٰ رأس المئتين، مات سنة أربع ومئتين وله أربع وخمسون سنة، روىٰ له البخاري معلقًا، ومسلم، والأربعة. «التقريب» (٢-٥٣) (٤١٩).

(٥) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٥٠٨، ٥٠٩) (١٧٦).

قل: القرآن مخلوقٌ، فيأبىٰ، ويقول: كيف أقول شيئًا خلاف ما قال الله عَزَّوَجَلَّ وقال رسول الله ﷺ(١)! وبذلك أيّد الله به السُّنَّة، ونصر به الحقَّ، واستبانت به المَحَجَّة(٢) بعد أن كادت تَنْدَثِر، فهو إمامُ أهل السُّنَّة بحقٍّ.

قال بعض السَّلف: «نصرَ الله الإسلامَ بأبي بكرٍ زمن الرِّدَّة، وبأحمد بن حنبل زمن المحنة»(٣).

فلله دَرُّهُ من إمامٍ، ورحمه الله رحمةَ الأبرار، ورحم كلَّ السَّلف القائمين علىٰ الحقِّ، المجاهدين في إظهاره، وألحقنا بهم، وأدخلنا في عدادهم علىٰ ما عندنا من قصورٍ.

والمبتدعة في هذه المسألة ينقسمون إلى ثلاثة أقسامٍ:

١- **قومٌ قالوا:** القرآن مخلوقٌ(٤)؛ كالمعتزلة ومَنْ دخل في عدادهم وتابعهم في هذه البدعة الشَّنيعة.

---

(١) ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٥١) في فتنة القول بخلق القرآن، وتعذيب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسببها أنَّ الإمامَ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «قال بعضُهم: يا أميرَ المُؤمنين، دمُه في عُنُقي؛ اقْتُله، وجعلوا يقولون: يا أميرَ المُؤمنين، أنتَ صَائم، وأنتَ في الشَّمْس قائمٌ! فقال لِي: وَيْحَكَ يا أحمدُ، ما تقول ؟ فأقولُ: أَعْطُوني شيئًا مِن كتاب الله، أو سُنَّة رسولِ الله أقولُ به»..

(٢) المحجة: جادَّة الصراط المستقيم؛ صراط من أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

(٣) قال ابن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعز الله الدِّين بالصِّدِّيق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة». «سير أعلام النبلاء»، للذهبي، (١١/ ١٩٦). وقال المزني: «أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين، وأحمد بن حنبل يوم المحنة». «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد»، لابن مفلح، (١/ ٦٩). وانظر مزيدًا من تفصيلات هذه المحنة في «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٣٠- ٣٣٥).

(٤) وهم اللفظية الذين يقولون: ألفاظهم بالقرآن مخلوقة، وكلام الله تعالىٰ عندهم ليس مسموعًا. انظر «عقائد الثلاث والسبعين فرقة» (١/ ٢٩٤). و«الشريعة» للآجري (١/ ٢٣٥).

٢- **وقومٌ قالوا:** لفظنا بالقرآن مخلوقٌ، وهؤلاء حَكَم عليهم السَّلف بأنَّهم مبتدعةٌ، كما حَكَمُوا علىٰ مَنْ قال: القرآنُ مَخلوقٌ، بالكفر.

٣- وقالوا: لا نقول: مخلوقٌ ولا غير مخلوقٍ، وهؤلاء هم الواقفة، وهم شرٌّ من الَّذين قالوا: القرآن مخلوق(١).

مسألة: لماذا قال السَّلف: إنَّ مَنْ قال: «لفظي بالقرآن مخلوقٌ، فهو مبتدعٌ، وبعضهم أطلق عليه الكفر»؟.

الجواب: لأنَّ هذا اللَّفظ محتملٌ أن يقع علىٰ اللَّفْظ نفسه، أو أن يقع علىٰ الملفوظ به وهو القرآن، ومن أجل هذا الاحتمال قالوا: مَنْ قال: لفظُهُ بالقرآنِ مخلوقٌ، فهو مبتدعٌ.

وَفَصَّل أقوامٌ، فقالوا: إنَّ الصَّوْت الذي يُقْرأ به القرآن، واللِّسان الذي يقرأه، والحنجرة الَّتي يخرج منها الصَّوْت، والمِدَاد الَّذي يُكْتب به القرآن، والقلم الَّذي يُكْتَب به، واليد الَّتي تكتبه، والورق الَّذي يكتب عليه، كلُّها مخلوقةٌ، والقرآن كلام الله غير مخلوقٍ، فالمُؤدَّىٰ بهذه الأشياء المخلوقة هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وهذه الأشياء الَّتي تؤدِّيه مخلوقة(٢)، ولهذا يقول الشَّيخ حافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣):

---

(١) لأنَّهم شَكُّوا في دينهم. ولمزيد مِن آثار السَّلَف فيهم انظر «الشريعة» للآجري (١/ ٢٣٢-٢٣٤).

(٢) انظر «معارج القبول» (١/ ٢٨٩).

(٣) وهو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، ولد سنة (١٣٤٢هـ) في منطقة جازان، درس وبرع وألَّف وهو صغير، وقرأ ولازم شيخه عبد الله بن محمد القرعاوي، وتزَوَّج ابنته، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عميق الفهم، سريع الحفظ لما قرأ، له مؤلفات عديدة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، توفي سنة (١٣٧٧هـ) وعمره خمس وثلاثون سنة، ونحو ثلاثة أشهر، ودفن بمكة، رَحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعةً، لمزيد من ترجمته =

فالصَّوْت والألحان صوت القاري لكنَّمـــا المتلـــو قـــول البـــاري[١]

وممَّن ذكر هذه المسألة وألَّف فيها، بل هو أوَّل مَنْ ألَّف فيها كتابًا: البخاريُّ، حيث ألَّف كتابه: «خَلْق أفعال العباد»، فاعلموا هذا جَيِّدًا، ولا يلتبس عليكم الأمر.

وممَّا يستدلُّ به علىٰ ذلك: حديث أبي موسىٰ[٢] رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ به وهو يُصلِّي ويقرأ القرآن، فقال: «**لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود**»[٣].

وفي روايةٍ: «**لو علمتُ أنَّك تسمعني لحَبَّرتُه لك تَحْبيرًا**»[٤].

إذًا، فكونُ الصَّوت يَختلف من شخصٍ إلىٰ شخصٍ، والكتابة من شخصٍ إلىٰ شخصٍ، وما إلىٰ ذلك، هذا كلُّه يُؤيِّد قول مَنْ قال فيما سبق أنَّ الصَّوت

=

انظر كتاب «الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية» لشيخنا زيد المدخلي، وكتاب «الشيخ حافظ أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب» للشيخ أحمد بن علي علوش المدخلي.

(١) من منظومة «سُلَّم الوصول إلىٰ علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ». انظر مقدمة «معارج القبول» (١/ ٣٠).

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار -بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة- أبو موسىٰ الأشعري، صحابي مشهور، أَمَّره عمر، ثم عثمان، وهو أحد الحَكَمَيْن بصفين، مات سنة خمسين، وقيل بعدها. روىٰ له الجماعة. «التقريب» (١/ ٥٢٣) (٣٥٥٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (٨٠٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٢٩) (٥٩٦٦)، وقال الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٥٣٢): «وإسناده صحيح». **والتحبير**: هو تحسين القراءة وتزيينها.

الَّذي يُقرأ به القرآن مخلوقٌ، والقرآن غير مخلوقٍ.

وقَدْ أَنْكَرَ الإمامُ أحمد بن حنبلٍ علىٰ الحسين بن علي الكرابيسي[(١)] حِينَمَا قال: «لفظي بالقرآن مخلوقٌ»[(٢)].

وما كان إنكاره إلَّا من أجل أنَّ الإطلاق يحتمل هذا وهذا، فلو ترك الأمر ولم ينكر مثل هذا لجعله المبتدعة حيلةً وخداعًا، بذلك حَسَم الإمام أحمد الأمر، ومَنَع التَّفوُّه بهذا، ونحن حينما نذكرُ هذا إنَّما هو للعلم به، ولا يجوز لأحدٍ أن يُطلق هذا اللَّفظ، فيقول: «لفظي بالقرآن مخلوقٌ»، ومَنْ فَعَله فهو مبتدعٌ، وعليه أن يتوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ»[(٣)].

---

(١) الحسين بن علي الكرابيسي البغدادي الفقيه، صاحب الشافعي، صدوق فاضل، تَكلَّم فيه أحمد لمسألة اللفظ، من الحادية عشرة، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين «التقريب» (١/ ٢١٧) (١٣٤٢).

(٢) انظر: «السُّنة»، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، (١/ ١٦٥) (١٨٦)، و«رسالة في أنَّ القرآن غير مخلوق» لإبراهيم الحربي (٣٦) (٣)، وأخرج ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٥/ ٣٢٩) (١٢٩) عن محمد بن الحسن بن بدينا قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب علىٰ أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم (قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق). فقال لي أبو عبد الله: «إيَّاك إيَّاك إيَّاك إيَّاك، وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تُكلِّم مَنْ يُكلِّمه، أربع مرار أو خمسًا»، إنَّ في كتابي أربعًا، قلت: يا أبا عبد الله، فهذا القول عندك ما يَتشعَّب منه يرجع إلىٰ قول جهم؟ قال: «هذا كله قول جهم».

(٣) انظر «إتمام المنة بشرح أصول السنة» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٩٨-١٠٣).

علامة أهل البدع

❐ «قَالَ أَبُو مُحمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وَعَلامَةُ أَهْلِ البِدَعِ: الوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الأَثَرِ»(١).

التعليق

بمعنىٰ أنَّ أهل البدع -في أيِّ زمانٍ كانوا- يَكْرهون أَهْلَ الحديث.

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» لِلَّالكائي (١/ ١٨٢)، و«العلو» (ص١٩٠) للذهبي.

علامات الفرق الضالة

□ «وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشَوِيَّةً(١)، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الآثَارِ.

قَالَ: وَعَلَامَةُ الجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً(٢)

قَالَ: وَعَلَامَةُ القَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الأَثَرِ مُجَبِّرَةً(٣)، وَعَلَامَةُ المُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً(٤)، وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ: نَاصِبَةً(٥)».

---

(١) أي: : من الحشو، وهو ما لا خير فيه.

(٢) لأنَّ أهل السُّنَّة يُثبتون الأسماء والصفات كما وردت، مع اعتقاد أنَّ الله تعالىٰ ليس كمثله شيء، وأهل الأهواء يزعمون أنَّ إثبات الصفات كما جاءت في النصوص تشبيهًا وتجسيمًا.

(٣) لأنَّ أهل السُّنَّة يُثبتون القدر -خيره وشره من الله تعالىٰ- ويقولون بعموم علم الله تعالىٰ وقَدَره ومشيئته، والقدرية يسمون إثبات القدر جَبْرًا.

(٤) **المخالفة**: لعلها من الخلاف، كأنَّهم خالفوا الحقَّ بزعمهم. **والنقصانية**: لأنَّهم يقولون: إنَّ الإيمان ينقص، ونقصه عند الخوارج كفرٌ؛ لأنَّه شيءٌ واحدٌ عندهم، لا يزيد ولا ينقص.

(٥) **الناصبة**: هم مَن كانوا يَسبون عليًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأصحابه، ويُعادونهم لما جرىٰ من القتال والفتنة، وهم مبتدعون زائغون عن الحق، ولكن الرافضة تسمي أهل السنة والجماعة قاطبة أنَّهم ناصبة؛ لأنهم لم يَعترفوا بأكاذيب وخرافات الرافضة من الوَصِيَّة وعصمة الأئمة، وغير ذلك، فاتهموهم بنصب العداء لعلي وآل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

التعليق

أقول: هو كما قال، علامات أهل الأهواء ما ذكراه رحمهما الله[١].

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولأهل البدع والأهواء علاماتٌ يُعْرَفون بها، منها:

١- الوقيعة في أهل الأثر؛ قال أبو حاتمٍ الرَّازيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر»[٢].

٢- شدَّة معاداتهم لأهل الحديث، وسكوتهم عن أهل الغيِّ والباطل؛ قال ﷺ في وصف الخوارج: «**يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان**»[٣].

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصَّابوني[٤]: «وعلامةُ البدع على أهلها باديةٌ ظاهرةٌ، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدَّة معاداتهم لحَمَلة أخبار النَّبيِّ ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إيَّاهم: حشويَّةً، وجهلةً، وظاهريَّةً، ومشبهةً، اعتقادًا منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنَّها بمَعْزِلٍ عن العلم، وأنَّ العلم ما يلقيه الشَّيطان إليهم من نتاج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة،

---

(١) أي: مصنفا الكتاب الإمام أبو زرعة الرازي، والإمام أبو حاتم الرازي رحمهما الله.

(٢) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٧٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) الإمام العلامة، القدوة، المفسِّر، المذكر، المحدث، شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ولد سنة (٣٧٣هـ). وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة اثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين، وتوفي سنة (٤٤٩هـ). «السير» (١٨/ ٤٠) (١٧).

وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحججهم العاطلة، أولئك الَّذين لعنهم الله».اهـ(١).

٣- استعانتهم بالوُلَاة والسَّلاطين بسبب ضَعْف حُجَّة أهل البدع، وهو مذهبهم وقلَّة حيلتهم، فإنَّهم يستعينون في نصرة دعوتهم بالوُلَاة والسَّلاطين؛ لأنَّ فيها نوعًا من الإكراه والإخافة.

٤- الاجتهاد والغُلُوّ في العبادة: فالمبتدع يزيد في الاجتهاد لينال في الدُّنيا التَّعظيم، والجاه، والمال، وغير ذلك من أصناف الشَّهوات؛ لأنَّ التَّعظيم علىٰ ترك شهوات الدُّنيا أعظم، ألَا ترىٰ إلىٰ انقطاع الرُّهبان في الصَّوامع عن جميع الملذوذات، ومُقَاسَاتهم لأصناف العبادات، والكفِّ عن الشَّهوات، وهم مع ذلك خالدون في جهنَّم؟!

قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٢-٤].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣، ١٠٤].

وما ذاك إلَّا لِخِفَّةٍ يجدونها في ذلك الالتزام، ونشاطٍ يداخلهم يستسهلون به الصَّعب بسبب ما دَاخَلَ النَّفس من الهوىٰ، فإذا بدا للمبتدع ما هو عليه، رآه محبوبًا عنده، فما الَّذي يَصدُّه عن الاستمساك به، والازدياد منه، وهو يرىٰ أنَّ

---

(١) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص ١٠٦).

أعمالَه أفضلُ من أعمال غيره، واعتقاداتِهِ أوفقُ وأعلىٰ ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر:٣١][١].

وقد يفتتن البعض بالمبتدعة لما يرون عندهم من التَّزهُّد، والتَّخشُّع، والبكاء، أو غير ذلك من كثرة العبادة، وليس هذا مقياسًا صحيحًا في معرفة الحقِّ، فقد قال النَّبيُّ ﷺ لأصحابه في وَصْفِ أهل البدع: «**يحقر أحدُكم صلاتَه عند صلاتهم، وصيامه عند صيامهم، وقراءته عند قراءتهم**»[٢][٣].

(١) انظر «الاعتصام» للشاطبي (١/ ١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، وأخرجه مسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) انظر «إتمام المنة بشرح أصول السنة» للعلامة أحمد النجمي رحمه الله (ص٧٧-٧٩).

أهل السنة لهم اسم واحد

❑ قوله: «لَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ».

التعليق

أقول: أهل السُّنَّة هم أهل السُّنَّة السَّائرون عليها، التَّابعون لها، المُنافحون من أجلها، الَّذين يخالفون جميع الفِرَق المبتدعة الضَّالَّة، ويَتَّبعون ما جاء في سُنَّة رسول الله ﷺ، وما دَرَج عليه السَّلَف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين ومَنْ بعدهم، نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يُثبِّتنا علىٰ عقيدتهم، وأَنْ يحشرنا في زُمْرَتِهم.

هجر أهل البدع

□ «قَالَ أَبُو مُحمَّدٍ: سَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ البِدَعِ وَالزَّيْغِ، يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الكُتُبِ بِغَيْرِ آثَارٍ».

التعليق

أقول: قَدْ وَرَد عن السَّلَف الأمر بهجران المبتدعة، وفي ذلك آثارٌ كثيرةٌ موجودةٌ في الكُتُب الَّتي سَمَّيناها سابقًا، وبالله التَّوفيق.

فائدة:

ذكر الإمام أحمد في «أصول السنة» أن من أصول أهل السنة: «تَركُ الخُصُومَاتِ، وَالجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الأَهوَاءِ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدَّليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠].

وفي الحديث الصَّحيح عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ سمع بالدَّجَّال فَلْيَنْأَ عَنْهُ ما استطاع، فإنَّ الرَّجل يأتيه وهو يحسب أنَّه مؤمنٌ، فما يزال به حتَّىٰ يتبعه لما

يرىٰ معه من الشُّبُهات»[(١)](٢).

وقال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُعلِّقًا عليه: «هذا قول الرَّسول ﷺ، وهو الصَّادق المصدوق، فالله الله معشر المسلمين، لا يَحْمِلَنَّ أحدًا منكم حُسنُ ظَنِّه بنفسه، وما عهده من معرفته بِصِحَّة مذهبه علىٰ المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أُداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنَّهم أشدُّ فتنةً من الدَّجَّال، وكلامهم أَلْصَقُ من الجَرَب، وأَحْرَقُ للقلوب من اللَّهَب، ولقد رأيتُ جماعةً من النَّاس كانوا يلعنونهم، ويَسبُّونهم في مجالسهم، فجالسوهم علىٰ سبيل الإنكار والرَّدِّ عليهم، فما زالت بهم المُبَاسطة، وخفيُّ المكر، ودقيق الكفر، حتَّىٰ صَبَوْا إليهم[(٣)]»[(٤)].

وعن أَنَسٍ «وقد جاءه رجلٌ، فقال له: يا أبا حمزة، لقيتُ قومًا يُكذِّبون بالشَّفاعة وبعذاب القبر، فقال: أولئك الكَذَّابون، فلا تجالسهم»[(٥)].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإنَّ مجالستهم ممرضةٌ للقلوب»[(٦)].

قال أبو الجوزاء وكان من كبار التَّابعين: «لأَنْ يُجَاورني قِرَدةٌ وخنازير أحبُّ إليَّ من أن يجاورني أحدٌ منهم (يعني أصحاب الأهواء)»[(٧)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣١٩) من حديث عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٦٣٠١).

(٢) انظر «إتمام المنة بشرح أصول السنة» للعلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٧٤).

(٣) أي: مالوا إليهم، واتَّبَعُوهم.

(٤) «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٦٩).

(٥) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٤٨) (٤٠٨).

(٦) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٣٨) (٣٧١).

(٧) أخرجه اللالكائي (١/ ١٣١) (٢٣١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٦٧) (٤٦٦)، وتتمته =

وقال الفضيل بن عياض: «لا تَجْلس مع صاحب بدعةٍ، فإنِّي أخافُ أن تنزل عليك اللَّعنة»(١).

«وقد دخل علىٰ مُحَمَّد بن سِيرين رَجُلان من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكرٍ، نُحدِّثك بحديثٍ، قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آيةً من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عنِّي أو لأقومنَّ، فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكرٍ، وما كان عليك أن يقرءا عليك آيةً من كتاب الله؟ قال: إنِّي خشيت أن يقرءا عليَّ آيةً فيُحرِّفانها، فيقرُّ ذلك في قلبي»(٢).

وعن عبد الرَّزَّاق أنَّه قال: «قال لي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ: أرىٰ المعتزلة عندكم كثيرًا! قلت: نعم، وهم يزعمون أنَّك منهم! قال: أفلا تدخلُ معي هذا الحانوت حتَّىٰ أُكلِّمك. قلت: لا. قال: لِمَ؟ قلت: لأنَّ القلبَ ضعيفٌ، والدِّينُ ليس لمَنْ غلب»(٣).

وعن مبشر بن إسماعيل الحلبي قال: «قيل للأوزاعيِّ: إنَّ رجلًا يقول: أنا أجالس أهل السُّنَّة وأهل البدعة! فقال الأوزاعيُّ: هذا رجلٌ يريد أن يساوي بين الحقِّ والباطل»(٤).

=

عنده: «... وقد دخلوا في هذه الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾ [آل عمران: ١١٩].

(١) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السُّنة» (١/ ١٣٧) (٢٦٣)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٥٩) (٤٣٧).

(٢) أخرجه الدارمي (٤١١).

(٣) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٤٦، ٤٤٧) (٤٠١).

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٢/ ٤٥٦، ٤٥٧) (٤٣٠)، وقال مُعلِّقًا عليه: «صدق الأوزاعي؛ أقول: إنَّ هذا رجلٌ لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السُّنَّة عن المصطفىٰ ﷺ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤]».

النهي عن مجالسة أهل الكلام

❐ قوله: «وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الكَلَامِ، وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ المُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا».

التعليق

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ زَنْدَقَةٌ وَلَا كُفْرٌ، وَلَا شُكُوكٌ وَلَا بِدْعَةٌ، وَلَا ضَلَالَةٌ وَلَا حَيْرَةٌ فِي الدِّينِ إِلَّا مِنَ الكَلَامِ، وَأَهْلِ الكَلَامِ وَالجَدَلِ وَالْمِرَاءِ وَالخُصُومَةِ وَالعُجْبِ، وَكَيْفَ يَجْتَرِئُ الرَّجُلُ عَلَى الْمِرَاءِ وَالخُصُومَةِ وَالجِدَالِ، واللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [غافر:٤]، فَعَلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَا بِالآثَارِ، وَالكَفِّ وَالسُّكُوتِ».

قال الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قول المُؤلِّف: «واعلم أنَّها لم تكن زندقةٌ ولا كفرٌ»:

أقول: حَصْرُ الزَّندقة في الكلام، وأهل الكلام، وأهل الجدل، والمراء،

والخصومة، حصرُ أغلبيَّةٍ، وإلَّا فقد تكون الزَّندقة والكفر لأسبابٍ غير الكلام، ونعوذ بالله من كلِّ أسباب الزَّنْدقة والكفر والشُّكُوك والبدع، لكنَّ هذا قَدْ يكون غالبًا فيمن يَتعلَّمون الكلام، ويَتعلَّمون ضروب الجدل والمراء والخصومة والعجب.

والواجب: هو عدم الإعجاب بالنَّفْس، وكون الإنسان بارعًا في الجدل والمراء والخصومة؛ لأنَّ هذا مذمومٌ في الشَّرع إلَّا إذا كان لإظهار الحقِّ.

وَقَدْ جاء في الحديث الصَّحيح من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أبغض الرِّجال إلىٰ الله الألد الخَصِم**(١)»(٢).

وفي روايةٍ للتِّرمذيِّ: «**إنَّ الله يبغض البليغ من الرِّجال الَّذي يَتخلَّل بلسانه كما تَتخلَّل البقرة**»(٣).

ثمَّ قال المُؤلِّف رَحِمَهُ اللهُ: «**وكيف يجترئ الرَّجلُ علىٰ المراء والخصومة والجدال، والله يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤]، فعليك بالتَّسليم والرِّضا بالآثار، والكفِّ والسُّكوت**».

وأقول: إنَّ الَّذي ينبغي للمسلم: التَّسليمُ بما جاء عن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، والكفُّ والسُّكوتُ عمَّا سوىٰ ذلك، علمًا بأنَّ

---

(١) «**الألد الخصم**»: المعوج عن الحق، المولع بالخصومة، والماهر بها.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيحة» (٨٨٠).

التَّسليم لما جاء عن الشَّارع ﷺ يكون تسليم رضًا وقبولٍ وإيمانٍ وتصديقٍ وعملٍ بما يحتاج إلىٰ عملٍ واعتقادٍ بما يلزم فيه الاعتقاد، قال الله تعالىٰ بعد بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، ومعنىٰ آمنوا: صدَّقوا»(١)».

(١) انظر «إرشاد الساري إلىٰ شرح السنة للبربهاري» (ص ١٦٢، ١٦٣)، وقد أضفنا هنا هذا الشرح من «إرشاد الساري»؛ لأنَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتناول هذه الفقرة بالشرح.

الخاتمة

□ قَالَ أَبُو مُحمَّدٍ: وَبِهِ أَقُولُ أَنَا.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ حُبَيْشٍ المُقْرِئ: وَبِهِ أَقُولُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا ابْنُ المُظَفَّرِ: وَبِهِ أَقُولُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا (يَعْنِي: المُصَنِّف): وَبِهِ أَقُولُ».

الفهرس

الفهرس

- مقدمة الناشر ٥
- ترجمة الإمام أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ ٩
  - اسمه ونسبه: ٩
  - نشأته وطلبه للعلم: ٩
  - الصعاب الّتي واجهته في طلب العلم: ١١
  - شيوخه: ١٣
  - تلاميذه: ١٤
  - مؤلفاته: ١٤
  - ثناء العلماء عليه: ١٥
  - معتقده: ١٨
  - وفاته: ١٨
  - ما قيل في رثائه: ١٨
  - مصادر ترجمته: ١٩
- ترجمة الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٠
  - اسمه ونسبه: ٢١
  - كنيته: ٢١
  - مولده: ٢١
  - نشأته وطلبه للعلم: ٢١
  - شيوخه: ٢٣

- تلاميذه: ٢٤
- من خرّج حديثه: ٢٥
- ثناء الأئمة عليه: ٢٦
- شيء من معتقده: ٢٨
- آثاره: ٢٩
- وفاته: ٣٠
- أهم مصادر ترجمته المطبوعة: ٣١

- ترجمة فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٢
- المتن ٤٩
- الإيمان قول وعمل ٥٣
- القرآن كلام الله ٥٨
- الإيمان بالقدر ٦٨
- العشرة المبشرون بالجنة ٧٧
- فضل الأصحاب ٨٤
- الإيمان باستواء الله على عرشه ٨٩
- علم الله تعالى ٩٥
- ليس كمثله شيء ٩٦
- رؤية الله في الآخرة ٩٨
- الجنة حق والنار حق ١٠٢
- الصراط حق ١٠٧
- الميزان حق ١١٢
- الشفاعة حق ١١٩

- البعث حق ١٢٥
- حكم أهل الكبائر في الآخرة ١٢٨
- حكم أهل القبلة العصاة ١٣٣
- وجوب طاعة أئمة المسلمين ١٤٠
- حكم الخروج على ولاة الأمر ١٤٢
- الفرقة شرٌ ١٤٥
- الجهاد ماض إلى قيام الساعة ١٤٨
- الحج ماض مع إمام المسلمين ١٤٩
- دفع الصدقات إلى ولاة الأمر ١٥٠
- الحكم على الناس بظواهرهم ١٥٢
- ادعاء كمال الإيمان ١٥٤
- المرجئة مبتدعة ضُلاَّل ١٥٦
- القدرية مبتدعة ضُلاَّل ١٥٧
- علم الله سابق ١٦٠
- الجهمية كفَّار ١٦٥
- الرافضة ضُلاَّل ١٧٠
- الخوارج ضُلاَّل ١٧٢
- من قال: القرآن مخلوق، كفر ١٧٤
- حكم المتوقفة في القرآن ١٧٥
- علامة أهل البدع ١٨٢